المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا

ابن ظفر الصقلي

ومنهجه في التفسير من خلال كتابه الينبوع

رسالة ماجستير

إعداد الطالب
صالح عبد الرحمن الفائز

إشراف الشيخ الدكتور
عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

عام ١٤١٠هـ
١٩٩٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على امامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ... وبعد :

فلقد يسر الله - سبحانه وتعالى - وأعان على كتابة هذا البحث المتواضع عن ابن ظفر ومنهجه في تفسيره : " ينبوع الحياة" .

ولم أكن أعرف شيئا عن " ابن ظفر " ولا عن تفسيره . شأني في ذلك شأن الكثير من طلاب العلم في هذا العصر ، نجهل الكثير من تراثنا .

ولما عزمت على اختيار موضوع لرسالة " الماجستير" بدأت أسأل أهل الخبرة والاختصاص ، وأقلب في الكتب وفهارس المخطوطات عسى أن أجد موضوعا مناسبا لذلك .

وقدّر الله - سبحانه - لي أن أقرأ في كتاب الزركشي " البرهان في علوم القرآن " . فمررت بنقل أورده ونسبه الى ابن ظفر في كتابه " الينبوع " فشد نبي اسم الرجل واسم الكتاب ، وبدأت أبحث عنهما فاستطعت - بعد توفيق الله سبحانه - أن أعرف أماكن الكتاب ، واطلعت

على الجزء الأول منه ، فأعجبت به واخترته موضوعا لرسالتي ،

وأهم أسباب هذا الاختيار ، أمور كثيرة ، منها :

١- إيماني بأن هذا العمل الذى سأقوم به في هذه الرسالة ، ما هو الا اسهام مني في خدمة كتاب الله - سبحانه وتعالى - وقيام ببعض الواجب نحوه .

٢- قيمة الكتاب العلمية كان لها دور كبير في اختياره لثقتي أني وأنا أعيش معه لعدة سنوات ، سيكشف لي الغريب من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، ويعرفني بأقوال السلف فيها .

٣- ابن ظفر عالم طويل الباع متنوع الثقافة ، ومع ذلك مغمور لا يعرفه الا القليل - بل انني ما عرضت الموضوع على أحد وذكرت له اسم الكتاب أو المؤلف الا واستغرب الاسم وأبدى جهله بالمؤلف ، فأردت أن أكشف النقاب عن هذا العلم وأعرّف طلاب العلم به وبتفسيره .

٤- انني لم أجد من سبقني بدراسة منهجية موسعة عن ابن ظفر وتفسيره ، فأنا بهذا أوّل باحث درس " ينبوع الحياة" وعرف به ، وشعورى بهذا الأمر - وان دراستي ستكون البكر - كان له دور في اختيار الموضوع .

٥- لعل دراستي هذه للمؤلف والكتاب وكشفي خلالها عن القيمة العلمية لهما ، كل ذلك يكون حافزا لي أو لغيرى على بعث الكتاب من قبره وتحقيقه ونشره .

الصعاب التي واجهتني في البحث :

لقد واجهتني خلال البحث صعوبات كثيرة . أهمها ما يأتي :

١- ان تفسير " ينبوع الحياة " الذى هو محور البحث لم ير النور بعد ، فهو لا يزال حبيسا في أقسام المخطوطات ببعض مكتبات العالم ينتظر من يخرجه ويحققه ، ومن المعروف أن الجهد والوقت المبذول في دراسة كتاب مخطوط تفوق بكثير الجهد والوقت المبذول في دراسة كتاب مطبوع مماثل له في الحجم .

٢- أن " ينبوع الحياة " على الرغم من كونه مخطوطا فهو كبير الحجم اذ تبلغ أوراق الأجزاء التي اعتمدت عليها (١١١٠) عشر ورقات ومائة وألفا .

٣- أن " ينبوع الحياة " زيادة على ما مضى - أجزاء مفرقة في عدد من المكتبات ، مما دعاني الى السفر كثيرا . حيث تنقلت بين المدينة ومكة والرياض ، وسافرت الى مصر والمغرب وباريس وبرلين ، كل ذلك من أجل الحصول على نسخ من الكتاب .

٤- وجود السقط في أول الكتاب ، كان له دور في صعوبة البحث لأن المؤلف في الغالب يذكر منهجه في مقدمة الكتاب ، وهذا يريح الباحث كثيرا . وابن ظفر لم نعرف شيئا عن منهجه الا ما توصلنا اليه من خلال بحثنا في تفسيره " ينبوع الحياة " لأن مقدمة الكتاب غير موجودة كما نعلم حتى الآن .

٥- ان هذه الدراسة التي قمت بها هي الأولى ، فلم يسبقهـــا دراسة موسعة عن ابن ظفر ، ولا عن تفسيره ، وهذا الأمر مع ما فيه من لذة ومتعة الاّ أنه شاق متعب ، كلفني جهدا كبيرا .

خطـــة البحـــث :

لقد جاء بحثي عن ابن ظفر الصقلي ومنهجه في التفسير في مقدمة ، وبابين ، وخاتمة . بيانها كالآتي :

** مقدمـــة : تشتمل علـــى :

١ - سبب اختيار الموضـــوع .

٢ - الصعوبات التي واجهتني خلال هذا البحث .

٣ - خطـــة البحـــث .

٤ - منهجي في كتابة البحث .

٥ - كلمة شكـــر وتقديـــر .

** البـاب الأول : عصر ابن ظفر وحياته . وفيه ثلاثة فصول :

* الفصل الأول : عصر ابن ظفر . وفيه مبحثـــان :

= المبحث الأول : الحالة السياسية في عصره .

= المبحث الثاني : الحالة العلمية في عصره .

* الفصل الثاني : حياة ابن ظفر . وفيه خمسة مباحـــث :

= المبحث الأول : اسمه . وكنيته . ولقبه .

= المبحث الثاني : مولـــده . ونشأتـــه .

= المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه .

= المبحث الرابع : رحلاته .

= المبحث الخامس: صفاته ووفاته .

* الفصل الثالث : مكانة ابن ظفر العلمية . وفيه خمسة مباحث :

= المبحث الأول : شيوخه .

= المبحث الثاني : تلاميذه .

= المبحث الثالث : شعره .

= المبحث الرابع : آثاره .

= المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .

** الباب الثاني : تفسير ابن ظفر" ينبوع الحياة " ومنهجه فيه : وفيه أربعة فصول :

* الفصل الأول : تفسير ابن ظفر . وفيه ثلاثة مباحث :

= المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب .

= المبحث الثاني : إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه .

= المبحث الثالث : وصف نسخ الكتاب الخطية .

* الفصل الثاني : مصادر الكتاب . وفيه . تمهيد وأربعة مباحث:

= المبحث الأول : مصادره في الأحاديث النبوية .

= المبحث الثاني : مصادره في اللغة .

= المبحث الثالث : مصادره في الأحكام الفقهية .

= المبحث الرابع : مصادره في القصص والأخبار .

* الفصل الثالث : منهج ابن ظفر في تفسيره " ينبوع الحياة" :

وفيه ثمانية مباحث :

= المبحث الأول : منهجه في التفسير بالمأثور.

= المبحث الثاني : منهجه في القراءات .

= المبحث الثالث : منهجه في الأحاديث النبوية.

= المبحث الرابع : منهجه في اللغة.

= المبحث الخامس : منهجه في آيات الأحكام.

= المبحث السادس: موقفه من علوم القرآن .

= المبحث السابع : موقفه من الاسرائيليات.

= المبحث الثامن : منهجه في آيات العقيدة.

* الفصل الرابع : مكانة تفسير ابن ظفر . وفيه مبحثان :

= المبحث الأول : تأثيره فيمن بعده .

= المبحث الثاني : خصائص الكتاب.

** الخاتمة . وتشتمل على :

* ملخص البحث ونتائجه .

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الآتي :

أولا : خرجت الآيات القرآنية بذكر رقم الآية والسورة .

ثانيا : خرجت الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثا : عزوت الأبيات الشعرية الى أصحابها . قدر الامكان .

رابعا : عرّفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم - ما عدا الصحابة - رضوان الله عليهم - وأصحاب المصنفات الذين نقلت عنهم - ، لأني ذكرت اسم كل واحد منهم كاملا مع سنة وفاته حين التعريف بمصنفه في قائمة المراجع .

خامسا : وضحت الألفاظ الغريبة .

سادسا : عرفت ببعض الأماكن .

سابعا : ابتعدت عن التكرار قدر الامكان .

ثامنا : سلكت الموضوعية في البحث ، فلم أرفع ابن ظفر وأعطيه أكثر من حقه ، كما أني لم أتحامل عليه - مع وجود ما قد يدفع لذلك - .

تاسعا : قربت محتويات البحث بعمل الفهارس التالية :

١ - فهرس للآيات القرآنية . مرتب على ترتيب المصحف الشريف .
٢ - فهرس للأحاديث النبوية . مرتب على حروف المعجم .
٣ - فهرس للألفاظ الغريبة . مرتب على حروف المعجم .
٤ - فهرس للأبيات الشعرية . مرتب على حسب القافية .
٥ - فهرس للأعلام المترجم لهم . مرتب على حروف المعجم .
٦ - فهرس للمصادر والمراجع . مرتب على حروف المعجم .
٧ - فهرس لمحتويات الرسالة .

وفي الختام :

أحمد الله - سبحانه وتعالى - وأثني عليه الخير كله ، فبتوفيقه وتيسيره وإعانته أنهيت هذا البحث . فله الحمد والشكر كما يليق بجلاله وعظمته وسلطانه .

وأتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور :

عبد العزيز عبد الفتاح القارئ

الذى تفضل بالاشراف عليّ . فساعدني وأمدني - بعد الله - بالتوجيه والنصح ، وجاد عليّ بوقته وعلمه . اللهم جازه بالإحسان إحسانا وبارك له في علمه وأمدّ له في عمره ، واقبل منه عمله وأحسن ختامنا وختامه .

وأشكر بعده أساتذتي الأفاضل ، وكل من قدّم إليّ عونا أو مساعدة ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وبعد :

فهذا بحث بذلت فيه غاية وسعي، ومنتهى جهدي، فإن أصبت ، فذلك ما أرجو . ومن الله التوفيق والسداد ، وإن أخطأت فحسبي أني بذلت الجهد ، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه .

اللهم اجعل هذا العمل لوجهك خالصا ، وأرزقني الأجر والثواب . سبحانك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

صالح عبد الرحمن الفايز

* * *

الباب الأول
عصر ابن ظفر وحياته

ونبه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر ابن ظفر

الفصل الثاني : حياة ابن ظفر

الفصل الثالث : مكانة ابن ظفر العلمية

الفصل الأول
عصر ابن طفيل

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الحالة السياسية في عصره

المبحث الثاني : الحالة العلمية في عصره

* * *

* *

*

المبحث الأول
الحالة السياسية في عصره

لقد عاش ابن ظفر في الفترة ما بين سنة سبع وتسعين وأربعمائة وخمس وستين وخمسمائة (٤٩٧ - ٥٦٥ هـ) ، وكانت البلاد الاسلامية قد انقسمت إلى دويلات كثيرة .

وأهم ما يميز هذه الفترة : ضعف الدولة العباسية ، ضعفا جعل الخلفاء ألعوبة بيد السلاطين من السلاجقة[١] ، لدرجة أنهم - السلاجقة - استطاعوا أسر خليفة[٢] ، وخلع خليفة[٣] ، واستبدوا بتصريف الأمور ، ووسعوا من رقعة دولتهم ، وأخضعوا لهم كثيراً من البلاد ، واستمروا على ذلك حتى وفاة السلطان مسعود[٤] ، والذى ماتت مع موته سعادة البيت

---

(١) مجموعة من القبائل التركية أخذت تفارق موطنها الأصلي - أقصى سهول التركستان - على شكل موجات ، واستقرت في بلاد ما وراء النهر وعرفوا بهذه التسمية نسبة الى زعيمهم سلجوق ، الذى أسلم واعتنق المذهب السني ، انظر : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ص : ٤١ . وتاريخ الاسلام ٤/١ .

(٢) وهو المسترشد بالله الفضل بن أحمد ، وكان ذلك سنة (٥٢٩هـ) . انظر : الكامل في التاريخ ٨/٣٤٧ . والبداية والنهاية ١٢/٢٠٧ .

(٣) وهو الراشد بالله ابن المسترشد بالله ، وكان ذلك سنة (٥٣٠هـ) . انظر : الكامل في التاريخ ٨/٣٥٤ . والبداية والنهاية ١٢/٢١٠ .

(٤) هو مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ولد سنة ٥٠٢هـ ، واستقل بالملك سنة ٥٢٨ هـ ، وتوفي في

السلجوقي ، ولم تقم له بعده راية يعتد بها[١] ، حتى أن الخليفة العباسي " المقتضي بأمر الله " [٢] نشط بعض الشئ ، وأخذ يحاول اعادة مركز الخليفة وهيبته .

وفي هذه الفترة ضعف سلطان الدولة الفاطمية الشيعية المتمركزة في مصر ، حتى لفظت أنفاسها على يد الأيوبيين[٣] .

= جمادى الآخرة سنة ٥٤٧ هـ ، وقد كان منهمكا باللعب واللهو ، كثير المزاح ، ليّن العريكة ، سامحه الله .
انظر: البداية والنهاية ١٢/ ١٣٠ . العبر ٣/ ٤ . تاريخ الاسلام ٤/ ٥٣ . وما بعدها .

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٩/ ٣١ .

(٢) هو أبوعبد الله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدى بأمر الله بن القائم بأمر الله ، ولد سنة ٤٨٩ هـ ، وبويع بالخلافة سنة ٥٣٠هـ وقد عظم سلطانه ، واشتدت شوكته ، وكان حليما شجاعا ، عالما ، أديبا ، مات سنة ٥٥٥ هـ ، انظر: البداية والنهاية ١٢/ ٢٤١ . الجوهر الثمين ١/ ٢٠٧ . تاريخ الخلفاء ٤٣٧ .

(٣) وكان ذلك على يد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - الذي ثبت أقدامه بمصر ، وأزال المخالفين له ، وأضعف سلطان الخليفة الفاطمي العاضد ، وصار يتحكم في قصره ، ثم قطع الخطبة الفاطمية ، وخطب للعباسيين ، وبموت العاضد سنة ٥٦٧ هـ ، وتولى صلاح الدين ، انتهت الدولة الفاطمية .
انظر: الكامل في التاريخ ٩/ ١١١ . البداية والنهاية ١٢/ ٢٦٤ . تاريخ الاسلام ٤/ ١٩٣ .

وكذلك الحال بالنسبة لدولة المرابطين بالمغرب والأندلس، حيث لفظت هي - أيضا - أنفاسها على يد الموحدين[١].

وتمتاز تلك الفترة - أيضا - بكثرة المناوشات والحروب بين السلاطين بعضهم مع بعض، واستغلال كل واحد منهم ضعف الآخر للهجوم عليه، والاستيلاء على بعض ملكه، يشهد لذلك مثلا ما حدث بين السلطان مسعود السلجوقي، وبين أخيه السلطان محمود[٢]، وبين السلطان محمود وعمه السلطان سنجر[٣].

وكذلك الصراعات بين السلاطين والأمراء المحليين الذين يتقلبون ويتلونون حسب الظروف والمصلحة، إذ سرعان ما ينقلب الحليف خصما، والصديق عدوا والعكس كذلك، ويوضح ذلك مثلا العلاقة

---

(١) وذلك في سنة ٥٤٢هـ حين تمكن عبد المؤمن بن علي التومرتي في المغرب وحاصر مراكش ففتحها، وقتل آخر ملوك المرابطين اسحاق ابن علي بن يوسف بن تاشفين. انظر: الكامل في التاريخ ٨/٣٠٠ البداية والنهاية ١٢/١٨٦.

(٢) هو محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، ولي بعد أبيه، وكان من خيار الملوك، فيه حلم وأناه، وله معرفة بالنحو والشعر والتاريخ. توفي سنة ٥٢٥ هـ. انظر: البداية والنهاية ١٢/٢٠٣. العبر ٢/٤٢٦.

(٣) هو أحمد ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن جعفر السلجوقي ولقب بـ" سنجر " وقد ولد سنة ٤٧٩ هـ، وتوفي سنة ٥٥٢هـ. انظر: البداية والنهاية ١٢/٢٧٧. العبر ٣/١٧.

بين السلطان مسعود والأمير دبيس بن صدقة (١).

وبالإضافة إلى الصراعات الداخلية ، فقد كان العالم الاسلامي يشهد في تلك الفترة مناوشات وحروبا مع الافرنج ، الذين كانوا يستغلون أى ضعف وينتهزون أية فرصة فيتحرشون بالمسلمين فينتصرون تارة ويهزمون أخرى .

وقد تركزت هجمات الافرنج على بلاد الشام والأندلس والشمال الافريقي (٢).

ولقد كان لأحد تلك الهجمات التي انتصر فيها الافرنج في الشمال الافريقي دور في مغادرة ابن ظفر منها (٣).

* * *

---

(١) هو دبيس بن صدقة بن منصور الأسدى ، كان فارسا شجاعا ، جوادا أديبا ، كثير الحروب ، قتل سنة ٥٢٩هـ .
انظر: البداية والنهاية ١٢/ ٢٠٩ . العبر ٢/ ٤٣٥ .

(٢) راجع أحداث تلك الفترة في : الكامل في التاريخ ٨/ ٢١٩ . البداية والنهاية ١٢/ ١٦٣ . وما بعدها .

(٣) سيأتي بيان ذلك حين الحديث عن رحلاته ص : ٣٠ .

المبحث الثاني
الحالة العلمية في عصره

على الرغم من سوء الأوضاع السياسية في تلك الفترة وكثرة الحروب ، فان الحركة العلمية نشطت نشاطا كبيرا ، وراجت الثقافة رواجا عظيما ، وذلك نتيجة لاهتمام الخلفاء والسلاطين - الذين كانوا على درجة كبيرة من العلم والثقافة - بالعلم وأهله ، حيث حرصوا على استقطاب أرباب الفكر وحملة القلم من علماء وأدباء ، ليستفيدوا منهم ، وليستعينوا بهم في اظهار عظمتهم ، وبيان مفاخرهم ، وليقنعوا الناس بآرائهم وأقوالهم (١).

فالفاطميون مثلا اتخذوا من قصورهم مجالس للعلماء وأكثروا من تنظيم الدروس لاقناع الناس بدعوتهم ، وشرح قواعد مذهبهم ، وبنوا دور العلم ، وأشادوا المكتبات ليجعلوا من القاهرة مركزهم السياسي ، مركزا علميا يتفوق على عاصمة الخلافة العباسية بغداد (٢).

وفي المغرب والأندلس اهتم المرابطون والموحدون بالعلم

---

(١) انظر: تاريخ الاسلام ٤/ ٤٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ٤/ ٤٣١.

وأهلـــه ، فشجعـــوا الثقافـــة وقربـــوا العلمـاء .

يقول المراكشي عن علي بن يوســـــف[١] : " واشتد ايثـــــــاره لأهل الفقـــه والدين ، وكان لا يقطـــع أمرا فـي جميع مملكتـــــه دون مشاورة الفقهـــاء . . . فبلغ الفقهـــاء في أيامـه مبلغا عظيمـــا "[٢].

وابن تومـــرت[٣] مؤســـس دولـة الموحدين ، كان مـن أعيـــان علمـــاء عصـــره ، ألّـــف كتابا لأتباعـــه ، فقال فيـــه :" أعـــز مـــا يطلب ، وأفضـــل ما يكســـب ، وأنفـــس ما يدّخـــر ، وأحســـن مـــا يعمـــل بـه ، العلـــم الذى جعلـه اللـــه سبـب الهداية الى كـــل خير ، هو أعـــز المطالـــب ، وأفضـــل المكاســـب ، وأنفّس الذخائـــر

---

(١) علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ، كان عادلا ، دينـــا حسن الطوية ، معظما للعلم وأهلـه ، توفي في رجب ســنـــــة ٥٣٧ هـ وعمره ٦١ سنـة .
انظر: العبر ٢/٤٥٢ . شذرات الذهب ٤/١١٥ .

(٢) المعجب ص : ٢٣٥ .

(٣) هـو محمد بن عبد الله بن تومـرت المصمـودى البربـرى ، كـان رجلا زاهـدا متقشفا شجاعا فصيحـا ، وقد جـره اقدامـــه وشجاعته الى حب الرئاســة والظهـور ،فادعى أنه المهـــدى وأنه معصوم ، وقام بشن الغارات على ابن تاشفين حتى توفي سنـة ٥٢٤ هـ . انظر: سيرأعلام النبلاء ١٩/٥٣٩ .البداية والنهاية ١٢/١٨٦ .

وأحسن الأعمال "[١].

وكذلك الوضع كان في الشرق ، حيث السلاجقة الذين فتحوا المدارس ، وأشادوا المكتبات[٢].

ولأجل هذا ازدهر العلم ، ونشطت حلقاته في المساجد والمدارس ، وكثرت المصنفات ،وتنوعت ، وزخر العصر بفحول الشعراء والأدباء والعلماء ، الذين أصبحوا روادا ، يرجل الطلاب اليهم ، ليستمعوا منهم ويتتلمذوا عليهم ، وهم في كل فن كثيرون ، وفي التفسير منهم مبرزون ،

واليك أسماء بعض منهم :

١- ابراهيم بن علي بن الحسين أبواسحاق الشيباني الطبرى[٣]، كان إماما في الفقه والفرائض والتفسير وقد ولي قضاء مكة ، وتوفي سنة ٥٢٣ هـ .

٢- أحمد بن علي بن أحمد بن يحي بن رزقون

---

(١) القرطبي ومنهجه في التفسير ص : ٦٥ .

(٢) انظر : تاريخ الاسلام ٤/ ٤٢٠ . وما بعدها .

(٣) انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص : ١٠ . وطبقات المفسرين للداوودى ١/ ١٥ .

ابن سحنون[1] المقرئ ، كان محدثا فقيها ، مفسرا نحويا ، حافظا ، توفي سنة ٥٤٢ هـ .

٣- أحمد بن علي بن محمد البيهقي ، المعروف بـ"بوجعفرك"[2]، كان اماما في النحو ، والقراءة ،والتفسير ، من مصنفاته : " ينابيع اللغة " ، و " المحيط بلغات القرآن" و تاج المصادر " . توفي سنة ٥٤٤هـ .

٤- الحسين بن مسعود البغوى[3] الشافعي ، محي السنة وركن الدين ، كان اماما في التفسير والحديث والفقه صنف : " الجمع بين الصحيحين" ، و " التهذيب في الفقه " ،و " مصابيح السنة " ، و " معالم التنزيل في التفسير " . . . وغيرها . وقد رزق القبول ، ومات في شوال سنة ٥١٦ هـ .

---

(١) انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص : ١٣ .
طبقات المفسرين للداوودى ص : ١/ ٥٤ .

(٢) انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص : ١٤ .
طبقات المفسرين للداوودى ص : ١/ ٥٥ .

(٣) انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٣٨ .
طبقات المفسرين للداوودى ص : ١/ ١٦١ .
البغوى ومنهجه في التفسير ص : ٢٩ .

٥- عبد الحق بن عبد الملك بن عطية الغرناطي[١]، فقيه عارف بالحديث والتفسير ، وبارع في الأدب ، ألف : " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " في التفسير وتوفي سنة ٥٤١ هـ .

٦- عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي الاشبيلي[٢]، المشهور بـ " ابن برّجان " ، كان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث ،والتفسير ، مع الزهد والاجتهاد بالعبادة من مؤلفاته :" تفسير للقرآن الكريم " ، و " شرح الأسماء الحسنى " . مات سنة ٥٣٦ هـ .

٧- علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي الدمشقي[٣]، عالم بالتفسير والأصول والفقه والفرائض والحساب ، ثقة ،ثبت ، موفق في الفتاوى ، مات وهو ساجد في صلاة الفجر سنة ٥٣٣ هـ .

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٥٠ .
طبقات المفسرين للداوودي ص : ١/ ٢٦٥ .
منهج ابن عطية في تفسير القرآن ص : ١٣ .

(٢) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٥٧ .
طبقات المفسرين للداوودي ص : ١/ ٣٠٦ .

(٣) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٧٣ .
طبقات المفسرين للداوودي ص : ١/ ٤٣٨ .

٨- محمود بن عمر بن محمد الزمخشري [1]، أبوالقاسم جار الله ، النحوى المفسر المعتزلي ، كان واسع العلم غاية في الذكاء ، وجودة القريحة ، متفننا في كل علم وهو صاحب : " الكشاف في التفسير " ، و " الفائق في الحديث " ، و "الرائض في الفرائض" . . . وغيرها . وقد توفي سنة ٥٣٨ هـ .

* * *

* *

*

---

(١) انظر: نزهة الألباء ص : ٢٩٠ .

العبر ٢/٤٥٥ .

بغية الوعاة ٢/٢٧٩ .

الفصل الثاني
حياة ابن ظفر

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ولقبه

المبحث الثاني : مولده ونشأته

المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه

المبحث الرابع : رحلاته

المبحث الخامس : صفاته ووفاته

* * *

* *

*

المبحث الأول
اسمه ، وكنيته ، ولقبه (١)

اسمه :

هو محمد بن أبي محمد ، واسم أبيه قيل : محمد (٢) وقيل : عبد الله (٣) بن محمد بن ظفر (٤) - بفتح الظاء والفاء - الصقلي ، نسبة إلى صقلية .

كنيته :

وكنيته أبوعبد الله ، وفي معجم الأدباء ، وبغية الوعاة كنّي : بـ" أبي جعفر " ، وذكر الداوودي في طبقات المفسرين كنية ثالثة ، فكناه بـ " أبي هاشم " ، والأول هو ما عليه الأكثر من المترجمين له والقدماء منهم .

---

(١) انظر في ذلك : خريدة القصر ٣ / ٤٩ . معجم الأدباء ١٩ / ٤٨ . وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٥ . الوافي بالوفيات ١ / ١٤١ . العقد الثمين ٢ / ٣٤٤ . سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٢٢ . بغية الوعاة ١ / ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ١٧١ . روضات الجنات ص : ٦٩٨ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١ / ١٤١ . المختصر في أخبار البشر ٣ / ٤٩ . لسان الميزان ٥ / ٣٧١ .

(٣) بغية الوعاة ١ / ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ١٧١ .

(٤) وقال الصفدي في الوافي ١ / ١٤٢ : " ورأيت بعضهم

لقبـــــه :

ولقب رحمه الله بـ " حجة الدين " ، وعند الداودي في الموضع الثاني[1] من ترجمته : " حجة الاسلام " ، وبرهان الدين " .

* * *

* *

*

= يقول : ظُفُر بضم الظاء والفاء . والأول أشهر " .

(١) لقد ترجم له الداودي في موضعين : الأول ٢ / ١٧١ . والثاني ٢ / ٢٤٦ .

المبحث الثاني
مولده ، ونشأته

مولده :

ولد محمد بن ظفر - رحمه الله - بصقلية [1] ، وقيل بمكة [2] . والأول هو الأرجح . لأنه قول متقدمي المترجمين له ، كما أنه قول الأكثر .

وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وأربعمائة (٤٩٧هـ) [3] .

* * *

---

(١) صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء : جزيرة تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم) ضمن جزر كثيرة ، وهي مثلثة الشكل خصبة التربة ، بها عيون غزيرة ، وأنهار جارية ، كنهر القارب ، وسلمون ، وفي وسطها جبل النار والذي يبلغ ارتفاعه ٣٢٦٣ مترا ، وتكثر بها المواشي والمعادن والفواكه بأنواعها ، وقد بدأ المسلمون فتحها في أيام بني الأغلب ، وكان ذلك سنة ٢١٢ هـ .

انظر: رحلة ابن جبير ص : ٣٠٠ . معجم البلدان ٣ / ٤١٦ . آثار البلاد وأخبار العباد . ص : ٢١٥ ، الحياة الاجتماعية والسياسية في صقلية الإسلامية ص : ٤ .

(٢) انظر: العقد الثمين ٢/٣٤٤ . بغية الوعاة ١/١٤٢ .

(٣) لقد أهمل كثير من المترجمين له سنة ولادته ، وذكرها صاحب العقد الثمين ثم وافقه المتأخرون .

انظر: الاعلام ٦/٢٣٠ . هدية العارفين ص : ٩٦ . معجم المؤلفين ١٠/٢٤١ .

نشأتـــــه :

لقد اجتهدت كثيرا لكي أظفر بترجمة مفصّلة عن " ابن ظفـــر" ، ولكن هيهات هيهات . لقد رجعت بخفي حنين ، فكل المصادر التي ترجمـــت له ،أهملت التفصيل في حياته ، فلا نعرف الآن شيئا عن أسرته ومكانتهـــا ، ولا عن حياته في طفولته ، وهل كان وحيد والديه .أو كان له إخوة وأخوات ؟ وهل كان يتيما محروما من الحنان . أو ترعرع في حجر أمه ورعاية أبيه ؟

كما نجهل كل شئ عن أسرته . هل كانت كبيرة ذات مجد وتاريـــخ . أوصغيرة فقيرة لا حظ لها من علم أو شرف أو جاه ؟ . وهذا هو الذى يغلب على ظني ، فاهمال المؤرخين لها دليل على أنها مغمورة ليس لها من العلم أو السيادة ما يستدعي الحديث عنـها .

وكل الذى نعرف عن حياة صاحبنا أنه نشأ معدما يكابد الفقـــــر، الى أن مات ، وأنه تزوج ورزق بأولاد ، ولشدة فقره زوج ابنته بغير كفئ ، حتى لقد سافر بها ذلك الزوج وعرضها للبيع[1] . ونعرف أيضا أن أحد أبنائه سمع منه وتتلمذ عليه ، كما ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله .[2]

* * *

* *

*

---

(١) راجع مصادر ترجمته المذكورة سابقا .

(٢) انظر: لسان الميزان ٥/٣٧٢ . ولم يذكر ذلك أحد غيره .

المبحث الثالث
عقيدته . ومذهبه

عقيدته :

ابن ظفر أشعرى العقيدة ، وذلك واضح جلّي في تفسيره" ينبوع الحياة " ، حيث فسّر آيات الصفات وفقا لمذهب الأشاعرة وانتصر له ، ولعن فى المخالفين له ، وغمز أهل السنة ولمزهم ، ووصفهم بأوصاف ذميمة قبيحة وكل ذلك سيتضح بالأمثلة حين الكلام عن منهجه وموقفه من آيات العقيدة .

مذهبه :

ابن ظفر مالكي المذهب ، كما ذكر ذلك الفاسي[1] ، والداوودى[2] ، والبغدادى[3] ، وقد ألف كتابه :" المنشئ في الفقه " على مذهب الامام مالك رحمه الله .

ومع أنه مالكي ، فقد درس مذهب الامام الشافعي - رحمه الله[4] - وأتقنه ، ولذلك نجده يعرض لنا آراء الشافعي وأقواله جنبا الى جنب مع آراء الامام مالك في تفسيره ، كما سيتضح لنا ذلك بالأمثلة حين الكلام على منهجه في آيات الأحكام .

* * *

---

(١) انظر : العقد الثمين ٢ / ٣٤٦ .

(٢) طبقات المفسرين ٢ / ١٧١ .

(٣) هدية العارفين ص : ٩٦ .

(٤) العقد الثمين ٢ / ٣٤٤ .

المبحث الرابع
رحلاته

لقد أكثر ابن ظفر الترحال ، وتنقل في الأمصار ، كما ذكر ذلك المترجمون له ، ولكنهم قد أهملوا ترتيب تلك الرحلات .

وبعد دراسة وتأمل . اتضح لي أنها كانت على النحو الآتي :

* رحلته إلى مكة :

لقد ولد ابن ظفر بصقلية - كما عرفنا ذلك - ولكنه تركها في صغره متوجها إلى مكة - حرسها الله - فنشأ بها أول حياته ، فهل بدأ تعليمه هناك . أو بعد تركها ؟. وهل انتقل مع والده . أو مع غيره ؟ . وهل ذلك من أجل حج . أو من أجل مجاورة أو تجارة ؟ [1].

كل ذلك لا نعرف عنه شيئا .

* رحلته إلى مصر :

ترك ابن ظفر مكة متوجها إلى مصر ، فدخلها وما يزال

---

(١) انظر: مصادر ترجمته . حيث ذكرت أسماء البلاد التي رحل إليها .

صبيـــا ، وتوجـه الى الاسكندريـة ، حيث كانت معقـلا من معاقـــل العلـم ، وملتقى كثير من العلمـاء ، فسمع فيها من العلماء ، وعلـــى رأسهـم : أبوبكر الطرطوشـي .[1]

* رحلتـــه الـى المهديـــة :

لقد ترك محمـد الاسكندريـة متوجهـا الى مدينـــة المهديـــة[2] ومكث فيها حتى أخذهـا الافرنج من المسلمـين ،[3] فتركها حين أخـذت كما تركها كثيرون غـيره .

---

(١) ستأتي ترجمته حين الحديث عن شيوخه ص : ٣٩ .

(٢) بالفتح ثم السكون : مدينـة تقع في أفريقيـا (تونـس) علـــى ساحل بحـر الـروم (البحر الأبيـض المتوسـط) ، وقد بناهـــا المهـدى سنـة ثلاثمائـة . وقيل : ثلاث وثلاثمائة ، وجعلهـــا قاعـدة لـــه .

انظر : معجم البلدان ٥ / ٢٢٩ . المهدية عبر التاريخ ص: ٤٥ .

(٣) وذلك أن الغلاء والفقر قد دبّ في المغرب عموما ، ففارق كثـــير من الناس البلاد وذهبوا إلى صقلية ، فاغتنم "رجار" الصقلي الفرصـة فوجـه اسطولا لفتح المهديـة ، فلمّا وصل الأسطـول هـــرب صاحبها " الحسن بن علي بن يحي بن باديس " ، فدخلهـــا الافرنج واستولوا على ما فيها من الذخائر والأمـوال ، وكان ذلك في سنـة ٥٤٣ هـ .

انظر : الكامل في التاريخ ٩ / ١٨ . والبداية والنهاية ١٢ / ٢٢٣ .

* رحلتـــه إلـــى الأندلـــــس :

ترك ابن ظفـــر المهديـــة متوجـها الى الأندلـــس ، وحال وصوله اليها سارع الى العلماء وسمع منهـــم ، حيث كانت الأندلس زاخـــــرة بالعلمـــاء ، وكان " ابن العربي "[1] واحـدا من أولئك العلماء الذيـــن سمع منهم ، كما سمع من " أبي الوليد الدبـــاغ "[2] وغيرهم ممن ســـــيرد ذكرهـــم في شيوخـــــه .

* رحلتـــه إلـــى صقليـــــــة :

غـــادر الصقلـــي الأندلـــس متوجـها الى مهبـط رأســه " صقليـــة " ، حيث الحيـاة الهادئـة المستقـــرة ، وفيها أكبّ صاحبنـا على العلـــــم والتأليـــف ، واتصل بواليها في تلك الفـــترة ، وأحبـه وقربـــه ، وأهـدى اليـــه ـ الصقلـــي ـ بعض مؤلفاتـه . منها : كتابه " سلوان المطـــــاع "[3] وكان ذلك في سنة أربـع وخمسين وخمسمائـة .

هذا ما نعرفه عن حياته فـي صقليـــة . ثم ماذا فعـــل ؟

* رحلتـــــه الـــى الشـــــرق[4] :

(٢،١) ستأتي ترجمتهم عند الحديث عن شيوخه ص : ٣٨ ، ٤٠ .

(٣) سيأتي الحديث عنه حين الكلام على آثاره ص: ٥٥ .

(٤) لقد ذكر الفاسي في العقد الثمين ٢ / ٣٤٤ ـ نقلا عن القطيعـــي في " ذيل تاريخه لبغداد ـ : " أن ابن ظفر مر ببغداد . ولم ـــ

ترك الصقلي بلده مرة أخرى متوجها إلى الشام ، وفي طريقه مر بمصر ، فهل أطال البقاء فيها ؟ فدرس أو درّس أو اشتغل أو ألف ؟ .

لا نعرف عن ذلك أي شئ . كل الذى نعرف أنه تركها متوجها الى الشام .

* رحلته الى الشام[1] :

١- الى حلب[2] :

غادر ابن ظفر مصر متوجها الى حلب ، وكان قد تقدم به السن فلما وصلها أقام بمدرسة " ابن أبي عصرون "[3] ، وألف تفسيره هناك

= يذكر ذلك ممن ترجم له سواه .

(١) ذكر الفاسي في العقد الثمين ٢ / ٣٤٦ - نقلا عن القطب الحلبي في " تاريخ مصر " -: أن ابن ظفر دخل دمشق "، ولم يذكره أحد ممن ترجم له سواه .

(٢) حلب - بالتحريك - هي : مدينة عظيمة واسعة ، كثيرة الخيرات طيبة الهواء ، وتقع الآن في القطر السورى ، وقد أطنب في ذكرها الشعراء وتغنوا بها ، وأطال الحموى في " معجم البلدان " ٢ / ٢٨٢ في وصفها . فانظره تجد ذلك .

(٣) هي التي أنشأها العلامة فقيه الشام : " شرف الدين أبوسعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون التميمي " ، أحد الأعلام الفضلاء ، برع في =

ولكـن ما لبـث أن قامت فتنـة بين الشيعـة وأهل السنة ، نهب فيهـا كثير من الأمتعـة ، فكانت كتبه مما نهـب ، فلم يطـب له المقام فيهـا فتركها متوجها إلى حمـاه (١).

٢- إلـى حمـاه :

وصل الى حماه قادما من حلب ، فصادف فيها قبولا ، وأجـرى له راتب من ديوانها ، لكنه قليل دون الكفـاف ، فظـل يكابـد الفقـر حتى اضطـر الى أن يزوج ابنتـه بغير كـفء ، كما سبق ذكـر ذلك ، وفيها ألف تصانيفـه وبقي بها حتى مـات .

* * *

= القراءات والنحو والأصول والفقه ، وألف عدة مصنفات ، وكانـت ولادته سنة ٤٩٢ هـ . وتوفي سنة ٥٨٥ هـ .

انظر: العـبر ٣/ ٩٠ . البداية والنهاية ١٢/ ٣٣٣ .

الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٩٩ .

(١) حماه - بالفتح - : مدينة كبيرة عظيمة تشرف على نهر العاصـي وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره . فقال :

" تقطع أسباب اللبانة والهـوى عشية جاوزنا حماه وشيزرا".

انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٠٠ . ومعجم ما استعجم ١/ ٤٦٦ .

المبحث الخامس
صفاته . ووفاته

* صفاته :

لقد اتصف - رحمه الله - بالأخلاق الفاضلة الحميدة ، والصفات العالية الرفيعة ، حيث لم تذكر كتب التراجم ، مطعنا في دينه ، ولا قادحا في عدالته ، بل وصفته بالزهد ، والورع ، والتقلل من الدنيا ، وعدم تعلق قلبه بها ، وانصرافه عنها مع شدة فقره .

قال الذهبي عنه :" ... وكان له نظم وفضائل "[1] .

وقال الفاسي :" ... وهو مشهور بالخير والعلم والعبادة "[2] .

ووصفه السيوطي . فقال :" ... وكان صالحا ورعا زاهدا مشتغلا بما يعنيه "[3] .

ولذلك أطلق عليه :" حجة الدين " - كما سبق ذكره - وكفى بهذا دليلا على صفاته الخُلقية وعلوها .

أما صفاته الخلقية . فقد كان - رحمه الله - قصير القامة ، ذميم الخلق ، ولكنه صبيح الوجه[4] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٢٣ .

(٢) العقد الثمين ٢/٣٤٤ .

(٣) بغية الوعاة ١/١٤٢ .

(٤) انظر: المصادر السابقة وغيرها من مصادر ترجمته .

* **وفاتـــــــــه :**

لقد توفي ابن ظفـر في سنة خمس وستين وخمسمائة (٥٦٥هـ) . وقيـل[1] : في سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ) . وقيل[2] : في سنة ثمان وستـــين وخمسمائة (٥٦٨هـ) . وقيل[3] : في عشر السبعين وخمسمائة .

والراجح من الأقوال : ما بدأت به ، لأنه قول أكثر المتقدمـــــين[4] ، ولأنهم جزموا به ولم يتردد وا ، بخلاف من حكى الأقوال الأخرى .

وكانت وفاتـــه بمدينـــة " حمـــاه " .

* * * *

* * *

* *

*

(١،٢) انظر: خريـــدة القصر ٣ / ٤٩ . ولسان الميزان ٥ / ٣٧٢ .
وقد ورد فيه : سنة ٥٩٨هـ ، بدلا من ٥٦٨ . وذلك خطأ مطبعي .

(٣) انظر: العقد الثمين ٢ / ٣٤٦ .

(٤) راجع مصادر ترجمتـــه .

الفصل الثالث
مكانة ابن ظفر العلمية

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : شيوخه

المبحث الثاني : تلاميذه

المبحث الثالث : شعره

المبحث الرابع : آثاره

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه

* * *

* *

*

المبحث الأول
شيوخه

إن طالب العلم الجاد في طلبه ، لابد له من شيوخ وأساتذة ، يذللون له الصعاب ، ذلك أن العلم بمثابة البحر لا يستطيع الانسان الخوض فيه الاّ بمعلم ومرشد ، يعلمه ويدربه على الدخول فيه ، والخوض في لججه ، والاّ هلك .

ومن هنا كثر تنقل طلاب العلم في الأمصار بحثا عن العلماء ، وكان صاحبنا - ابن ظفر - واحدا من أولئك الطلاب الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم وملازمة العلماء ، ولم تشغله عن ذلك صوارف الحياة ، فاستطاع أن يتتلمذ على نخبة من علماء عصره ، ممن توفرت فيهم الخصائص العلمية ، وكانوا أئمة في ميادين شتى ، فبعضهم برز في الحديث وعلومه ، وبعضهم في الفقه واصوله ، وبعضهم في التفسير واللغة .

ومن أولئك العلماء . ما يلي :

١- أبوطاهر السّلفي [1] :

---

(١) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥ .
البداية والنهاية ١٢/ ٣٧ .
لسان الميزان ١ / ٢٩٩ .
كتاب (الحافظ أبوطاهر السّلفي) ص : ١٦ وما بعدها .

هو الحافظ العلاّمة شيخ الاسلام أبوطاهر عماد الدين أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السِلَفي ،الأصبهاني الجرواءاني[1] . رحل في طلب العلم الى كثير من البلاد ،وسمع العديد من العلماء ، وأتقن مذهب الامام الشافعي ،وأجاد مذهب مالك ، وجوّد القرآن بالقراءات ، واستوطن الاسكندرية خمسا وستين سنة ، وأنشأ له مدرسة ، توافد عليها طلاب العلم من كل مكان ، وكان كثير الاشتغال بالعلم والمطالعة والنسخ ، وتحصيل الكتب ، حتى توفر له منها مكتبة كبيرة وقد تتلمذ عليه كثير من العلماء ،وصنّف ثلاثة معاجم : معجم لمشيخة أصبهان ، ومعجم لمشيخة بغداد ،ومعجم لمشيخة بقية البلاد التي رحل اليها . سماه :" معجم السفر " وغيرها وبقي بالاسكندرية حتى توفي بها سنة ٥٧٦ هـ (رحمه الله) .

٢- أبوبكر بن العربي[2] :

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد

---

(١) نسبة الى محلة جرواءان التي كان يسكنها أهله بأصبهان .
انظر: المصدر السابق .

(٢) انظر ترجمته في : الديباج المذهب ص : ٢٨١ . العبر ٢ / ٤٦٨ .
طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٩٠ . قانون التأويل ص: ٧١ وما بعدها . فقد فصّل في ترجمته .

(*) - انظر لسان الميزان ٥/٣٧٢ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٤٧٢

المعافـــرى [١] ، المعـــروف بـ " ابن العربـــي " ، من أهل إشبيليـــة [٢] قـرأ القـرآن وتعلـم القـراءات ورحل من أجل العلـم الى الشـــام وبغـــداد ، وأخـذ عـن علمائهـــا ، وعـاد الـى الأندلـس بعلـــم كثـير ، كان من أهـل التفـنن فـي العلـوم والاستبحار فيها ، والجمـــع لهـــا ، وكان حسـن المعاشـــرة ، كريـم النفـس ، كثـير التصنيف .

وقد ولد سنـة ثمـان وستـين وأربعمائـة ، وتوفي في سنـة ثـــلاث وأربعـين وخمسمائـة رحمـه اللـــه .

وقد سمـع منـه ابـن ظفـــر - رحمـه اللـه - كما نـصّ على ذلـــك بعـض من ترجـم لـــه [٣] ، وكما ذكـــر هـو فـي تفســـيره " ينبـوع الحياة " [٤] .

٣- الطرطوشـــــي [٥] :

هو محمـد بـن الوليـد بـن محمد بن خلـف بـن سليمـان بـــن

---

(١) المعافرى - بفتح الميم والعين - وكسر الفاء - . انظر : جمهـــرة أنساب العرب ٤٨٥ . وكذلك الأنساب ق ٥٣٥ . واللباب فـــي تهذيب الأنســاب ٣/٢٢٩ .

(٢) بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء واسكان الياء . مدينة بالأندلـس . انظر : معجم البلدان ١/١٩٥ .

(٣) انظر : العقد الثمين ٢/٣٤٦ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/٢٤٧ .

(٤) انظر : ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٢٠ / أ س ١٢ .

(٥) انظر : بغية الملتمس ١٣٥ . وفيات الأعيان ٤/٢٦٢ . العـــبر ٢/٤١٤ . حسن المحاضـرة ١/٤٥٢ .

أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي[١]. يعرف بـ" ابن أبي رندقة "[٢]، طلب العلم في بلده ، ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٠ هـ ، فطاف كثيرا من البلاد ،وسكن الشام مدة ، ثم استقر بالاسكندرية ، بعد أن حصل على علم غزير ، وقام بالتدريس فقصده طلاب العلم ليسمعوا منه ، وكان ابن ظفر واحداً منهم حيث لقيه بالاسكندرية وأخذ عنه .

وكان رحمه الله اماما عالما زاهدا ديننا متواضعا ،وكانت ولادته سنة ٤٥١ هـ ، ووفاته سنة ٥٢٠ هـ بالاسكندرية .

٤- أبو الوليد الدباغ [٣] :

هو الحافظ أبوالوليد يوسف بن عبد العزيز بن عمر بن فيره اللخمي الأندلسي الأندى[٤]، محدث الأندلس ، وأحد الأئمة المهرة كان عارفا بالحديث وطرقه ، وأسماء الرجال وأزمانهم

---

(١) نسبة الى طرطوشة - بالفتح ثم السكون ثم الضم : مدينة بالأندلس، انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٠ .

(٢) بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال والقاف : وهي كلمة افرنجية كما قال ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٥ .

(٣) انظر: الصلة ٢/ ٦٨٢ . بغية الملتمس ٤٩١ . معجم البلدان ١/ ٢٦٤ . سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢٠ .

(٤) نسبة الى " أنْدة " بالضم ثم السكون : مدينة بالأندلس . انظر: معجم البلدان ١/ ٢٦٤ .

وثقاتهم وضعفائهم ، وكان سمحا مؤثرا على قلة ذات يده ، نزه النفس ، ولد سنة احدى أو اثنتين وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة - رحمه الله - ، وقد سمع منه ابن ظفر أثناء وجوده في الأندلس.(١)

٥- أبومروان الباجي :(٢)

لقيه ابن ظفر بالأندلس.(٣)

٦- ابن سره :(٤)

لقيه في الأندلس.(٥)

* * *

* *

*

---

(١) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٦. طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ١٧١.

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٦. طبقات المفسرين ٢/ ١٧١.

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٦. طبقات المفسرين ٢/ ١٧١.

المبحث الثاني
تلاميذه

انه على جلالة قدر ابن ظفر وعلو مكانته ، وتنوع ثقافته ، الاّ أن كتب التراجم لم تزودنا الاّ بالقليل جدا من تلامذته الذين تلقوا العلم عنه ، ولكن يكفي له شرفا وفخرا أن أولئك الذين ذكروا ممن ذاع صيتهم وانتشرت شهرتهم ، وأصبحوا في مصاف العلماء الأفذاذ .

وأولئك التلاميذ هم :

١- أبو المواهب [1] :

هو الامام الحافظ الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن حسن بن محمد بن صصرى الربعي التغلبي ، رحل في طلب العلم إلى كثير من البلاد ، فجمع وصنّف معجمه في ستة عشر جزءا ، وصنّف أيضا كتاب : " فضائل الصحابة " ، و" فضائل بيت المقدس " ، و " عوالي ابن عيينة " ، و" رباعيات التابعين"

وقد كان حسن الطريقة ، ليّن الجانب ، سمحا ، كريما ، نبيلا .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦٤ . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٨ مرآة الجنان ٣/ ٤٣٢ . شذرات الذهب ٤/ ٢٨٥ .

وقد سمع من ابن ظفر بحماه[1] ، وكانت ولادته في سنة ٥٣٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٨٦ هـ رحمه الله .

٢- ابن قدامة[2] :

وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي .

ولد بجماعيل[3] سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (٥٤١هـ) ، فحفظ القرآن في صغره ، ثم سافر من بلده في طلب العلم الى كثير من البلاد ، وسمع كثيرا من الشيوخ منهم ابن ظفر[4] ، فحاز علوما كثيرة ، وبرع في الفقه حتى انتهى اليه معرفة المذهب الحنبلي في زمانه .

وكان رحمه الله مع تبحره في العلوم ، ورعا ، زاهدا فيه ، حلم وتؤدة .

وقد صنّف كثيرا من الكتب . منها : " المغني ، و" الكافي" و " المقنع" ، و " روضة الناظر " وغيرها . وقد توفي رحمه الله سنة ٦٢٠هـ.

---

(١) انظر: لسان الميزان ٥/ ٣٧٢ .

(٢) انظر: ترجمته في : العبر ٣/ ١٨٠ . البداية والنهاية ١٣/ ٩٩ . ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٣ . الفتح المبين ٢ / ٥٣ .

(٣) بالفتح وتشديد الميم وكسر العين واسكان الياء : قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين . انظر: معجم البلدان ٢/ ١٥٩ .

(٤) انظر: لسان الميزان ٥/ ٣٧٢ .

٣- أبو المحاسن [1] :

عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الزبيري الدمشقي ، العالم الحافظ ، نزل بغداد ، وسمع بدمشق ، وطاف البلاد من أجل تحصيل العلم ، عني بالحديث والفقه ، وأخذ عن العلماء ، وسمع [2] من ابن ظفر . توفي في شهر ذي الحجة سنة ٥٧٥ هـ .

٤- ولد ابن ظفر [3] :

* * *

* * *

*

---

(١) مرآة الجنان ٢/ ٤٠٢ . سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٠٥ . العبر ٣/ ٦٩ . شذرات الذهب ٤/ ٢٥٢ .

(٢) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٤ .

(٣) لم أعثر على اسمه ولا على ترجمة له ، وإنما ذكر سماعه من والده ابن ظفر - . ابن حجر في لسان الميزان ٥/ ٣٧٢ .

المبحث الثالث
شعره

ابن ظفر شاعر مجيد ، يقول الشعر ويعنى به ، يظهر ذلك من خلال تفسيره ، حيث أكثر فيه من الشواهد الشعرية ، ويظهر ذلك - أيضا - من خلال أقوال العلماء فيه ، ووصفهم إياه بـ " الأديب والشاعر" ، والذى يهمنا هنا ايراد بعض ما نسبه العلماء اليه من شعر ، أو مما هو موجود في كتبه ، لتتبيّن لنا مقدرته الشعرية :

قال رحمه الله [1] :

" حملتك في قلبي فهل أنت عالم ... بأنك محمول وأنت مقيم؟
الإن شخصا في فؤادى محله ... واشتاقه شخص عليّ كريم".

وقال [2] :

" يا معزى بالعلم من ذلّ جهلي ... ومريحي بالزهد من كل كلي
ما عرفت السرور، ماذقت طعم ... الروح يوما حتى جعلتك شغلي
أنت حسبي من كل شر فكن لي ... هاديا مرشدا ، والاّ فمن لي؟"

وقال أيضا [3] :

" ببسم الله يفتتح العليم ... وبالرحمن يعتصم الحليم
وكيف يلومني في حسن ظني ... بربي لائم وهو الرحيم"؟.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٨ .

(٢) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٧ .

(٣) انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ١٧٢ .

ومما قاله في الحكمة [1] :

" أيا من يعول في المشكلات ... على ما رآه وما دبره
إذا أشكل الأمر فابرأ به ... الى من يرى منه ما لم تره
تكن بين عطف يقيك المخوف ... ولطف يهون ما قدره
إذا كنت تجهل عقبي الأمور ... ومالك حول ولا مقدره
فلم ذا العنا وعلام الأسى ... وممّ الحذار وفيم الشره؟".

وقال في الصبر [2] :

" على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قلّ فيما يتقيه اصطباره ... فقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه".

وقال في الرضى [3] :

" يا مفزعي فيما يجئ ... وراحمي فيما مضى
عندي لما تقضيه ما ... ترضاه من حسن الرضى
ومن القطيعة أستعيذ ... مصرحا ومعرضا".

ومنه أيضا [4] :

" إذا أنا لم أدفع قضاء كرهته ... بشئ سوى سخطي له وتبرمي
فصبري له من حسن معرفتي به ... كما أن رضواني به من تكرّمي".

---

(١) انظر: سلوان المطاع ص : ٢٢ . خريدة القصر قسم الشام ٣ / ٥١ .
(٢) انظر: سلوان المطاع ص : ٧٦ . خريدة القصر قسم الشام ٣ / ٥٢ . وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٧ .
(٣) انظر: سلوان المطاع ص : ١٠٢ . خريدة القصر قسم الشام ٣ / ٥٣ .
(٤) سلوان المطاع ص : ١٠٣ . خريدة القصر قسم الشام ٣ / ٥٤ .

وقال رحمه الله في الزهد[1] :

" راعك الزهد إنما الزهد رفض ... لفضول تلهى وتطغي وتردى

ثم لا تمكن الزهادة في المقسوم ... زرقا بل في ضروب التعدّى

مرحبا بالكفاف عيشا هنيئا ... ثم لا مرحبا بحرص وكدّ

ها علمنا وقد رأينا كثيرا ... وسمعنا من حاز جدا بجدّ

لا يزال الحريص يستامه الحرص ... بنصب من الشقاء ونكد

ثم لا يستطيع أن يتعدى ... قدرا ما لحتمه من مردّ".

* * *

* *

*

---

(١) سلوان المطاع ص : ١٢٨ . خريدة القصر قسم الشام ٣/ ٥٦ .

المبحث الرابع
آثاره

ابن ظفر الصقلي عالم حقا ، نذر نفسه ووقته للعلم ، فلم تشغله الدنيا وحطامها ، ولا الفقر ومرارته عن تحصيله والتزود منه ، فاستفاد وأفاد ، وخلف آثارا علمية خلدت له بين الناس ذكرا ، وتدر عليه - بإذن الله - ثوابا وأجرا .

وتلك الآثار - التي خلفها - كثيرة متنوعة ، تدل على سعة علمه ، وتنوعه . حيث شملت كثيرا من الفنون كالتفسير ، والتوحيد ، والفقه ، واللغة ، والوعظ ، والتذكير وغيرها .

وإليك بيان تلك الآثار ، مرتبة على حروف المعجم :

١- إبهام الخواص في إبهام الخواص[1] :

وهو في بيان غلط أبي محمد الحريري[2] .

---

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢٤٧ .

(٢) هو : القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، كان أديبا فاضلا ، فصيحا ، له كتاب : " المقامات " ، وكتاب " درة الغواص" وغيرها . وقد مات سنة : ٥١٦هـ .

انظر : نزهة الألباء ص: ٢٧٨ . إنباه الرواة ٣ / ٢٣ . بغية الوعاة ٢/٢٥٧ .

٢- إرجوزة في الفرائض والولاء[١].

٣- أساليب الغاية في أحكام آية[٢]:

وهو كتاب أهداه مؤلفه الى القائد الصقلي أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن علوى القرشي .

يقول في كتابه :" سلوان المطاع " : (. . . ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه ، وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدى له هدية فائقة ، تكون عنده نافقة وبقدره لائقة ، فلم أجد ذلك إلاّ العلم الذى شغفه حبا ، والحكمة التي لم يزل بها صبا . . . فأتحفته "بأساليب الغاية في أحكام آية " ، وهو كتاب ضمنته أحد عشر أسلوبا ، تفضي بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله سبحانه " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم . . . الآية "[٣])[٤].

---

(١) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغية الوعاة ١/ ١٣٢ . طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٧٢ . معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤١ .

(٢) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . وبغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداودى ١/ ١٧٢ . إيضاح المكنون ١/ ٦٨ . تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٦٣ .

(٣) سورة المائدة آية : ٦ .

(٤) سلوان المطاع ص : ١٦ .

٤- الاستنباط المعنوى : (١)

٦- الإشتراك اللغوى : (٢)

٥- الإشارة إلى علم العبارة : (٣)

وهو كتاب في تعبير الرؤيا كما ذكر ذلك مؤلفه في تفسيره : " ينبوع الحياة " عند ما جاء الى قول الله تعالى : (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذى فيه تستفتيان) . (٤) حيث تكلم عن الرؤيا وأورد حديثا عن تعبير النبي - صلى الله عليه وسلم - للرؤيا . ثم قال :

" . . . وقد أحسنت - إن شاء الله - الكلام على هذا الحديث وغيره من الأحاديث النبوية في تأويل الرؤيا ونهجت سبيل التفقه في علم التعبير ، وأفعمت بذلك كتابا صغير الحجم عظيم . . . على طالب هذا العلم

(٢،١) انظر : معجم الأدباء ٩ / ٤٨ . الوافي بالوفيات ١ / ١٤٢ . بغية الوعاة ١ / ١٤٣ . طبقات المفسرين للداودى ٢ / ١٧١ . كشف الظنون ١ / ١٠١ . وقد جعلهما كتابا واحدا . الأعلام ٦ / ٢٣١ .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ١ / ١٤٢ . طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٤٧ .

(٤) سورة يوسف آية : ٤١ .

فسميته : " الإشارة إلى علم العبارة . . . " .[1]

٧- أعلام النبوة :[2]

٨- إكسير كيمياء التفسير :[3]

٩- الإنباء عن الكتاب المسمى بالإحياء :[4]

١٠- أنباء نجباء الأبناء :

وهذا الكتاب ذكره أغلب من ترجم له[5] . بل لقد ذكره مؤلفه باسمه في كتابه : " سلوان المطاع "[6] ، وذكره كذلك في تفسيره : " ينبوع الحياة " . حيث قال - عند قصة أورد ها فيه - : " . . . وهذه درة من عقد أودعتها كتابي المسمى أنباء نجباء الأبناء . . . "[7] .

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٨ / ب س ٢١ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١ / ١٢٦ . المكتبة الصقلية ص : ٧٠٠ .

(٣) انظر : معجم الأدباء ١٩ / ٤٩ . الوافي بالوفيات ١ / ١٤٢ . بغية الوعاة ١ / ١٤٣ . طبقات المفسرين للداودى ٢ / ١٧٢ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات ١ / ١٤٢ . طبقات المفسرين للداودى ٢ / ٢٤٧ .

(٥) انظر : معجم الأدباء ١٩ / ٤٩ . وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٧ . الوافي بالوفيات ١ / ١٤١ . المختصر في أخبار البشر ٣ / ٤٩ . بغية الوعاة ١ / ١٤٣ . طبقات المفسرين للداودى ٢ / ١٧٢ . كشف الظنون ١ / ١٧١ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٥ . تاريخ الأدب العربي ٦ / ١٦٢ . المكتبة الصقلية ص : ٧٠٠ .

(٦) سلوان المطاع ص : ١٦ .

(٧) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٩ / أ س ٩ .

والكتاب يعرض فيه مؤلفه طرفا من سير بعض النجباء . وقد افتتحه بذكر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - . ثم قَسَّم الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : جعله في ذكر عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم .

القسم الثاني : جعله في ذكر رجال من ذريات الصحابة وغيرهم.

القسم الثالث : جعله في ذكر رجال ممن اتسموا بالعبادة والزهد .

القسم الرابع : جعله في ذكر رجال ممن سادوا في عصر الجاهلية من العرب ، ومن رجال فارس .

والكتاب مطبوع قديما في مصر ، ثم طبع بتحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ببيروت ، ويتكون من ٢٠٠ صفحة .

١١- البرهانية في شرح الأسماء الحسنى[1] :

١٢- بيان الصور في الميقات :

وهو مرتب على عشرين بابا يستعان به على معرفة

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٤٧ .

الأوقـــات بالآلـــــة [1].

١٣- التشجـيـن فـي أصـــول الديـــن [2]:

١٤- التفســـــير الكبـــــير [3]:

١٥- التنقيـب على ما فـي المقامـات مـن الغريـــب [4]:

وقد رأيـت منـه نسخـة خطيـة فـي خزانـة بـن يوســـف العموميـــة بمراكـش ، وفي مطلعـها يقـــول :

(بسم اللـه الرحمـن الرحـــيم ، وصلـى اللـه وسلـم علـــى سيد نا ومولانـا محمـد وآلـه . للـه المحامـد الـتي نابـــت الحـد والمحـدود ...) . وقد كتبـت بخـط عربـي لا بـــأس بـه ، وبعـض كلماتهـا كتـب باللـون الأحمـر ، وتوجـد عليهـــا بعـض الحواشـي ، وتقـع فـي ٩١ ورقـة مسطرهـا ٣٧ سطـرا وتحمـل رقـــم ٢ مجاميـع ٦٢ .

١٦- الجنـة فـي اعتقـاد أهـل السنـــة [5]:

---

(١) انظر: كشف الظنـــون ١/ ٢٦١ .

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٨ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغيـــة الوعـــاة ١/ ١٤٢ . طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٧١ .

(٤) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . بغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقـــات المفسرين للداودى ٢/ ١٧٢ . كشف الظنون ٢/ ١٧٨٨ . المكتبـــة الصقليـة ص : ٧٠٨ . الأعـــلام ٦/ ٢٣١ .

(٥) انظر: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٤٧.

١٧- الحاشية على درة الغواص للحريرى [(١)] :

١٨- الخوذ الواقية والعوذ الراقية [(٢)] :

وهو كتاب في الوعظ .

١٩- خير البُشَر بخير البَشَر [(٣)] :

وهو يتحدث عن التبشير بظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - من التوراة ، والإنجيل . ومن أقوال أحبار اليهود ، ومن أقوال الكهّان من العرب وأقوال الجن ، وقد طبع [(٤)] الكتاب سنة ١٢٨٠هـ في مصر طبع حجر .

٢٠- الرد على الحريرى في درة الغواص [(٥)] :

---

(١) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . كشف الظنون ١/ ٧٤١ . مفتاح السعادة ١/ ٢١٥ . معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤١ . المكتبة الصقلية ص : ٢٠٧ .

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ .

(٣) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ . سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٢ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤١ . بغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ . كشف الظنون ١/ ٧٢٧ . مفتاح السعادة ١/ ٢١٥ . الأعلام ٦/ ٢٣١ .

(٤) انظر: العقد الثمين ٢/ ٣٤٥ . تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٦٢ . وقد أشار كذلك إلى أماكن مخطوطاته .

(٥) انظر: بغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ١٧٢ .

٢١- سلـــوان المطـــاع فـــي عـــد وان الأتبـــاع :

ذكر هذا الكتـاب جميـع[1] من ترجـم لـه ، وهو كتـــاب ألفـه صاحبـــه للقائـد الصقلـي أبي عبد اللـه محمـد بن أبـــي القاسـم القرشـي ، وكان ذلـك سنـة ٤٥٥ هـ . يقـول فـــي مقدمـة الكتـاب عن ذلـك :

" . . . ثـم رتبـت بكتابـي هـذا ، وهـو كتـاب عمدت فيـه إلـى أمثلـة أستأثـر خـواص الملـوك ببضاعتهـا ، ومنعتهـم الغـيرة عليـه من إذاعتهـا ، فتوسعـت بالتعبـير بألفاظـي عنهـا ، والتحبـير بعلمي لهـا ، والتفـنن بقـوى فطنـتي فيهـا . . ." . (الى أن يقـول): " . . . فـبرزت روضـة للقلـوب والأسمـاع ، ورياضـة للعقـول والطبـاع ، وسميتهـا : " سلـوان المطـاع في عد وان الأتبـاع " . والسلـوان : جمع سلوانـة ، وهـي خـرزة تزعـم العـرب أن المـاء المصبوب عليهـا إذا شربـه المحـب سـلا "[2].

---

(١) انظر مثلا : خريدة القصر ٣/ ٤٩ . معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . وفيات الأعيـان ٤/ ٣٩٥ . المختصـر في أخبـار البشـر ٣/ ٤٩ . سـير أعـلام النبـلاء ٢٠/ ٥٢٣ . الوافـي بالوفيـات ١/ ١٤١ . العقد الثمين ٢/ ٣٤٥ . لسـان المـيزان ٥/ ٣٧١ . بغيـة الوعـاة ١/ ١٤٣ . طبقـات المفسريـن للداوودى ٢/ ٢٤٧ .

(٢) سلـوان المطـاع ص : ١٦ .

ويصدر كل سلوانة بآيات من كتاب الله - سبحانه وتعالى - ، وبأحاديث نبوية ، كما أنه يكثر من السجع والآبيات الشعرية ، ويورد - أيضا - كثيرا من القصص والأخبار .

وقد طبع الكتاب وترجم إلى عدّة لغات[1] ، وهو موجود ومتوفر ، ويقع في ١٥٠ صفحة ، وقد نشرته مطبعة دار نشر الثقافة عام ١٩٧٨م .

٢٢- كتاب العادات[2] :

وهو في : الاعتقاد .

٢٣- فوائد الوحي الموجز إلى فرائد الوحي المعجز:[3]

وقد ذكر فيه كلاما عن أسماء الله سبحانه وتعالى كما أشار إلى ذلك في تفسيره : " ينبوع الحياة" ، حين جاء إلى قوله تعالى : (. . . وربك الغني ذو الرحمة[4])

فقال :" . . . وذو الرحمة : اسم من أسمائه الحسنى

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٦١ .

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . وطبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ .

(٣) طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٦ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٣٣ .

وكذلك ذو الجلال ،وذو الفضل ، وذو المعارج ، وذو الطول ، وذو العرش ، ولم يختلف عربيان في أن الأذواء أسماء . وقد بينت هذا في الكتاب المسمى : " فوائد الوحي "[1].

وذكر في موضع آخر من تفسيره اختلاف العلماء في لفظ الجلالة . هل هو مشتق أم لا ؟. ثم قال :

" . . . وقد بينت هذا وغيره في الوحي الموجز "[2].

٢٤- القواعد والبيان[3] :

وهو كتاب في : النحو .

٢٥- كشف الكسف في نقض الكتاب المسمى بـ " الكشف "[4] :

٢٦- مالك الأذكار في مسالك الأفكار[5] :

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٩٢ / أ س ٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١١١/ ب س ١٠ .

(٣) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ . إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٤ . معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤١ .

(٤) انظر: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧.

(٥) انظر: المصدرين السابقين .

٢٧- المختصـــــــــــر [1] :

وهـــو شـــرح لـ " مقامـــات الحريـــــرى " .

٢٨- المســـنى لاستشفـــاف المعونـة والاشـــراف [2] :

٢٩- المطـــول [3] :

وهـو شرح لـ " مقامـــــات الحريـــــرى " .

٣٠- معاتبـــة الجـــرئ علـــى معاقبـــة الـــبرئ [4] :

٣١- المنشـــي فـي الفقـــــــه [5] :

وهـو على مذهب الإمـام مالـك (رحمـه اللـه) .

٣٢- ملـــح اللغـــــــــة [6] :

---

(١) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ . الوافـي بالوفيات ١/ ١٤٢ .

(٢) انظر: سلوان المطـــاع ص : ١٦ .

(٣) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٦ . المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٩ . سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٣ . الوافـــي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغية الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسريـــــن للداوودى ٢/ ١٧٢ . الاعـلام ٦/ ٢٣١ .

(٤) انظر: معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغيـة الوعاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ . كشـــف الظنون ٢/ ١٧٢٣ ، المكتبـة الصقلية ص : ٧٠٥ .

(٥) طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٦ .

(٦) معجم الأدباء ١٩/ ٤٩ . الوافي بالوفيات ١/ ١٤٢ . بغية الوعـاة ١/ ١٤٣ . طبقات المفسرين للداوودى ٢/ ٢٤٧ . الأعلام ٦/ ٢٣١ .

وهو فيما اتفق لفظه ، واختلف معناه ، ومرتب على حروف المعجم .

٣٣- نصائح الذكرى :[1]

وهو كتاب في الوعظ ، وقد نقل عنه القرطبي في كتاب : " التذكرة " . ومن ذلك قوله :

"ولقد حكى ابن ظفر في كتاب : " النصائح" له . قال : كان يونس بن عبيد - رحمه الله - بزازا ، وكان لا يبيع طرفي النهار ، ولا في يوم غيم . . . "[2].

٣٤- ينبوع الحياة :

وهو الكتاب الذى نحن بصدده .

* * *

* *

*

---

(١) الوافي بالوفيات ١ / ١٤٢ . طبقات المفسرين للداوودى ٢ / ٢٤٧ .

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : ٤١ .

المبحث الخامس
ثناء العلماء عليه

لقد أثنى العلماء على ابن ظفر ، ووصفوه بالأمانة والعلم .

واليك ما قالوه فيه :

قال الأصبهاني : "كان امام وقته في التفسير والأدب ... وله التصانيف الحسنة ، والمجموعات المدونة "[1].

وقال عنه أيضا : " وكان شخصا عزيزا ،قد برز في العلوم على علماء عصره تبريزا "[2].

وقال عنه ياقوت :" النحوى ، اللغوى ، الأديب "[3].

ووصفه ابن خلكان . فقال :" أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة "[4].

وقال الصفدى :" أحد الأدباء الفضلاء "[5].

(١،٢) خريدة القصر - قسم الشام ٣/ ٤٩ ، ٦٠ .

(٣) معجم الأدباء ١٩/ ٤٨ .

(٤) وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٥ .

(٥) الوافي بالوفيات ١ / ١٤١ .

ووصفه الذهبي بـ " العلامة البارع " .[١]

وقال عنه ابن حجر : " الأديب المشهور " .[٢]

ووصفه الفاسي . فقال : " الفقيه ، الواعظ ، المتكلم " .[٣]

وقال الزركلي عنه : " أديب ، رحالة ، مفسر " .[٤]

ووصفه عمر كحالة . فقال : " أديب ، ناثر ، ناظم نحوي ، لغوي ، مفسر ، فقيه ، فرضي " .[٥]

* * *

* * *

*

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٢ .

(٢) لسان الميزان ٥ / ٣٧١ .

(٣) العقد الثمين ٢/ ٣٤٦ . نقلا عن القطب الحلبي في تاريخ مصر .

(٤) الأعلام ٦/ ٢٣٠ .

(٥) معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤١ .

الباب الثاني
تفسير ابن ظفر ومنهجه فيه

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : تفسير ابن ظفر

الفصل الثاني : مصادر الكتاب

الفصل الثالث : منهج ابن ظفر في تفسيره

الفصل الرابع : مكانة تفسير ابن ظفر

الفصل الأول
تفسير ابن ظفر

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب

المبحث الثاني : اثبات نسبة الكتاب لمؤلفه

المبحث الثالث : وصف نسخ الكتاب الخطية

* * *

* *

*

المبحث الأول
تحقيق اسم الكتاب

إن الكتاب الذى نبحث في منهجه . اسمه :

((ينبوع الحياة))

وهو في : تفسير القرآن العظيم.

و"الينبوع" في اللغة : يطلق على الجدول الكثير الماء ، وكذلك على عين الماء .(١)

ولم أعثر على سر إختيار المؤلف هذا الاسم لتفسيره ، ولقد ظننت أنه سيذكر عند تفسير قوله تعالى :

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا)(٢) .

معنى آخر غير المعنى المعروف لكلمة " الينبوع " ، فنستفيد منه معرفة سر اختيار الاسم ، لكنه لم يفعل ، بل قال : " والينبوع يفعول من النبع . . . وهو الماء النابع من الأرض "(٣) .

ولعل المؤلف نظر إلى أن معرفة القرآن الكريم ، وفهم معانيه وتدبر أحكامه وأسراره - وطريق ذلك التفسير - مصدر

---

(١) انظر: لسان العرب باب " العين " فصل " النون " : ٨/ ٣٤٥ .

(٢) سورة الاسراء آية : ٩٠ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٠١ / أ س ١٦ .

حيـاة القلـوب والأرواح ، والـذى بحياتهـا تحلـو الحيـاة وتصفـو وتستقـر ، فهـي مفتقـرة اليـه دائمـا ، لأنـه يمدهـا بالحيـاة فصـار بمثابـة ينبـوع المـاء ، الـذى يمد الأبـدان بالحيـاة لعلـه نظر إلـى هـذا المعـنى ، فاختـار هذا الاسم لتفسـيره والله أعلـم .

وهنـا سـؤال يحتاج الى جـواب . وهو : ما الدليـل علـى أن الكتـاب الـذى نتحـدث عنـه اسمـه : " ينبـوع الحيـاة ؟" .

وجوابـه أن ذلـك ثابـت مـن عـدّة أوجـه :

١- أن هـذا الاسـم وجـد علـى جميـع الأجـزاء الـتي اطلعـت عليهـا .

فالجـزء الأول : كتـب على الورقـة الأخيرة منـه ما نصـه :

" تـم الجزء . . . من كتـاب ينبـوع الحيـاة . . . "- .

والجزء الثاني : كتب على الورقة الأولى :

" الثاني من ينبـوع الحيـاة " .

والجزء الثالث : كتب على الورقة الأولى :

" الثالث من ينبوع الحيـاة " .

وكتب أيضا على الورقـة الأخـيرة منـه :

" آخر الجـزء الثالـث من كتاب ينبوع الحياة في تفسير القـرآن العظـيم " .

والجزء الخامس : كتب على الورقة الأولى منه :

" الجزء الخامس من كتاب ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم".

٢- الزركشي في البرهان أورد نقولا عن الكتاب . منها قوله :

" . . . ومن هنا أنكر ابن ظفر في "الينبوع" عدّ هذا مما نسخ تلاوته . . . قال : وانما هذا من المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان ، والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه ويثبت أيضا . . . ".[1]

وهذا الكلام قد ورد في " ينبوع الحياة "[2] عند قوله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير)[3].

٣- أورد ابن حجر في كتابه : " العجاب في بيان الأسباب" نقولا كثيرة عنه ، وصرح باسم الكتاب في الموضع الأول ، ثم اكتفى بعد ذلك بعزو الأقوال إلى المؤلف فقط .

واليك بيان ذلك :

قال في أوّل سورة البقرة : " وحكى ابن ظفر في تفسيره المسمى : " ينبوع الحياة " ما نصه : قيل ذكر في كتب الله السالفة

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٦ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨٩ / أ س ٩ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٠٦ .

أن علامة القرآن الموعود بانزاله أن في أوائل سور منه حروفا غير منظومة ، فنزل القرآن كما قيل لهم . . . "[1].

وهذا النص لم أجده ، فهو من الجزء الساقط والذى نستفيده منه تصريحه بأن كتاب ابن ظفر الذى ينقل عنه ، هو : " ينبوع الحياة " .

وقال في موضع آخر : " . . . ووقع في تفسير ابن ظفر أنهم ، لما ادعوا أنه لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا أو نصرانيا ، أعلم الله نبيه أن يحول بينهم وبين تمني الموت ، فجمعهم وتلا عليهم الآية ، فامتنعوا من تمني الموت . فقال : لو تمنوا الموت لما قام رجل منهم من مجلسه حتى يغصه الله بريقه فيموت "[2].

وهذا الكلام موجود في " ينبوع الحياة "[3] مع اختلاف يسير في الألفاظ .

---

(١) العجاب في بيان الأسباب ق ٦ .

(٢) العجاب في بيان الأسباب ق ١٧ .

(٣) انظر : ينبوع الحياة جـ ١ ق ٧٨ / أ س ٢ .

وقال في موضع آخر : " . . . وذكر ابن ظفر في قوله تعالى : (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات)[1]. قيل كان اليهود يقولون للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إن أخبرتنا عن كذا وكذا آمنا بك ، فيوحى الله إليه بذلك ، فيخبرهم به ، فلا يؤمنون وهو المراد بقوله : (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم . . .)[2] "[3].

وهذا الكلام موجود بالنص في كتاب : " ينبوع الحياة "[4].

مما مضى اتضح لنا جليا أن الكتاب الذى بأيدينا والذى نتحدث عنه هو : تفسير " ينبوع الحياة " .

* * *

* *

*

---

(١) سورة البقرة آية : ٩٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٠٠ .

(٣) العجاب في بيان الأسباب ص : ٢٢ .

(٤) انظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨١ / أ س ٤ .

المبحث الثاني
إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه

بعد أن عرفنا اسم الكتاب . بقي أن نثبت نسبته الى ابن ظفر الصقلي . فنقول :

١- كثير من الكتب التي ترجمت لابن ظفر ، نسبت إليه تفسير " ينبوع الحياة " . منها : " معجم الأدباء "[١]، و(وفيات الأعيان "[٢] و " الوافي بالوفيات "[٣]، و " العقد الثمين "[٤] و " لسان الميزان "[٥] و " بغية الوعاة "[٦]، و " طبقات المفسرين للداوودي "[٧] و " مفتاح السعادة "[٨]، و " كشف الظنون "[٩] و " الأعلام "[١٠] و " تاريخ الأدب العربي "[١١] و " معجم المؤلفين "[١٢]، و " المكتبة

---

(١) ١٩/ ٤٨ .
(٢) ٤/ ٣٩٦ .
(٣) ١/ ١٤٢ .
(٤) ٢/ ٣٤٥ .
(٥) ٥/ ٣٧٢ .
(٦) ١/ ١٤٣ .
(٧) ٢/ ١٧١ ، ٢٤٦ .
(٨) ١/ ٢١٥ .
(٩) ٢/ ٢٠٥٢ .
(١٠) ٦/ ٢٣٠ .
(١١) ٦/ ١٦٣ .
(١٢) ١٠/ ٢٤١ .

العربيـــة الصقليـــــة " [1].

٢- المترجمـــون لابـــن ظفـــر نسبـــوا اليـــه كتبـــا . منهـــا : كتـــاب " الاشـــارة الـــى علـــم العبـــارة " ، وكتـــــــاب " أنبـــاء نجبـــاء الأبنـــاء " ، وكتـــاب " فوائـــد الوحـــــى الموجـــز الـــى فرائـــد الوحـــي المعجـــز " .

وهذه الكتـــب وردت فـــي ثنايـــا الكتـــاب ، ونسبها المؤلـــف إلـــى نفســـه [2] . فـــدل ذلـــك علـــى أن مؤلـــف الكتـــاب هـــو صاحـــب تلـــك الكتـــب . ابن ظفـــر الصقلـــي .

٣- ورد على أول ورقـــة من الجـــزء الخامـــس نسبتـــه إلـــى ابـــن ظفـــر . أما بقيـــة الأجـــزاء ، فالسقـــط يوجـــد فـــي أولهـــــا جميعـــا ، ولكـــن لا فـــرق بينهـــا وبـــين الجـــزء الخامـــس فمنهجهـــا واحـــد تمامـــا ، فمؤلفهـــا إذن واحـــد .

٤- نقـــل الزركشـــي ،وابن حجـــر ،الذى مـــر معنـــا فـــي المبحـــث السابق ، فيـــه دليـــل أكيد علـــى أن الكتـــاب الذى بين أيدينـــا هـــو لابـــن ظفـــر ، حيث صرحـــوا بذلـــك ونقلـــوا منـــه نصوصـــا .

* * *

---

(١) ص : ٧٠٧ .

(٢) لقـــد سبـــق بيـــان ذلـــك بالتفصيـــل ص : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ .

المبحث الثالث
وصف نسخ الكتاب الخطية

تفسير " ينبوع الحياة " لابن ظفر ، تفسير كبير الحجم ، يقع في عدّة أجزاء خطية متفرقة في خزانات الكتب .

ولقد استطعت بتوفيق الله تعالى ، أن أطلع على جميع الأجزاء التي ذكرتها فهارس المخطوطات ، إلاّ جزءا واحدا .

وسأذكر في هذا المبحث وصفا دقيقا لتلك الأجزاء مبتدئا بالأجزاء التي اعتمدت عليها في رسالتي هذه ثم الأجزاء التي اطلعت عليها فقط :.

أولا : الأجزاء التي اعتمدت عليها :

لقد اعتمدت في دراسة منهج ابن ظفر في تفسيره : " ينبوع الحياة " على أربعة أجزاء هي :

١- الجزء الأول :

أصل هذا الجزء موجود في مكتبة تشستربتي بايرلندا برقم ٣٨٩٩ .

وتوجد لهذا الجزء صورة فلمية بجامعة الإمام محمد

ابن سعود الإسلامية تحت رقم ٣٨٩٩ تفسير .

وكذلك في مركز البحث العلمي واحياء التراث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة تحت رقم ٥٠٦ تفسير .

وكذلك بقسم المخطوطات في الجامعة الاسلامية تحت رقم ١٣٥٣ . ولقد زودني هذا القسم مشكورا بصورة مكبرة .

ويتكون هذا الجزء من ٤١٥ ورقة مقاس ١٣ × ٢٠ ، وعدد أسطر الصفحة الواحدة ١٣ سطرا ، وهو مكتوب بخط نسخ واضح مشكول جميل جدا ، ورسم الكلمات مخالف لقواعد الإملاء المعروفة ، مما يدل على أنه قديم ، فلعله كتب في القرن السابع الهجرى ، كما قدر ذلك في فهرس المخطوطات المحفوظة بجامعة الإمام ، ولتشابهه الكبير مع الأجزاء الأخرى التي كتب عليها ما يدل على أنها في ذلك القرن .

ويوجد في هذا الجزء طمس وتآكل في الورقة الأولى ويحتوى هذا الجزء على بعض مقدمة الكتاب ، التي استغرقت حيزا من الورقة الأولى حتى الورقة الرابعة .

ثم تفسير بعض سورة الفاتحة . من الورقة ٤ ... حتى الورقة ١٢ .

ثم تفسير سورة البقرة من الورقة ١٢ . . . حتى الورقة ٢٨٧ .

ثم تفسير بعض سورة آل عمران من الورقة ٢٨٨ . . . حتى الورقة الأخيرة رقم ٤١٥ . التي تنتهي بانتهاء تفسير قوله تعالى (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ . . .)[1] .

ومما يعاب على هذا الجزء ، كثرة السقط فيه ، وهو سقط بين الصفحات ، فكثيرا ما يجد القارئ الكلام في صفحة (أ) لا علاقة له بالصفحة (ب) التي تليها .

وقد قمت باحصاء مواضع السقط فيه . وهي كما يلي :

سقط في أول الجزء . حيث لم يذكر الآبعض مقدمة المؤلف .

سقط في أول سورة الفاتحة . حيث بدأ تفسيرها من قوله تعالى : (مالك يوم الدين)[2] . وذلك في صفحة (ب) من الورقة الرابعة .

سقط في الورقة (١٦) . فقد كان يتحدث عن الحروف المقطعة في الصفحة (أ) . وانتقل مباشرة إلى الحديث عن قوله تعالى : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا . . .)[3] في الصفحة (ب) .

وفي الورقة رقم (٧٥) نجده يفسر الآية (٨٢) من سورة البقرة في صفحة (أ) ، وفي صفحة (ب) يبدأ بتفسير الآية (٩٢)

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٤ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٣ .

من السورة نفسها .

وفي الورقة (٨٩) الكلام في صفحة (أ) ، لا علاقة له بما في صفحة (ب) .

وفي الورقة (١٣٣) الكلام في صفحة (أ) ،لا علاقة له بما في صفحة (ب) .

وفي الورقة (١٥٤) كان في صفحة (أ) يفسر الآية رقم (١٧٧) من سورة البقرة ، وفي صفحة (ب) أصبح الحديث عن الآية رقم (٢١٨) من السورة نفسها .

وفي الورقة (١٥٥) الكلام في الصفحة (أ) لا علاقة له بما في الصفحة (ب) .

وفي الورقة (١٥٦) كان الحديث في الصفحة (أ) عن الآية (٢١٩) من سورة البقرة ، وفي الصفحة (ب) أصبح الحديث عن الآية (٢٢٥) من السورة نفسها .

٢- الجزء الثاني :

أصل هذا الجزء موجود في دار الكتب المصرية ويحمل رقم ٣١٠ تفسير ، وتوجد له صورة فلمية في مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة تحت رقم ٧٥٨، واستطعت أن أحصل على صورة فلمية من المركز ، ثم يسر الله لي الاطلاع على الأصل المخطوط في دار الكتب المصرية ومقارنة الصورة الفلمية

بـه فوجدتهـا مطابقـة لـه تمامـا .

ويتكـون هـذا الجـزء مـن ٢٦٦ ورقـة مقـاس ١٨×٢٧ سـم وعـدد أسطـر الصفحـة ٢٣ سطـرا ، وقـد كتـب بخـط نسـخ واضـح مشكـول فـي القـرن السابـع الهجـرى ، بل لعلـه فـي سنـة ٦٩٤ هـ . كمـا ذكـر علـى الورقـة الأولـى الـتي وضعتهـا دار الكتـب المصريـة وعليهـا تعريـف بالمخطـوط ، ولمشابهتـه تمامـا للجـزء الثالـث الـذى كتـب فـي نفـس السنـة .

وقـد احتـوى هـذا الجـزء علـى تفسـير السـور الآتيـة :

سورة المائدة من الورقة الأولى حتى جزء من الورقـة ٨٥ .

سورة الأنعام من الورقة ٨٥ حتى جزء من الورقـة ١٠١ .

سورة الأعراف من الورقة ١٠١ حتى جزء من الورقـة ١٥٣ .

سورة الأنفال من الورقة ١٥٣ حتى جزء من الورقـة ١٧٣ .

سورة التوبـة من الورقة ١٧٣ حتى جزء من الورقـة ٢٣٦ .

سورة هـود مـن الورقـة ٢٣٦ حتى جزء من الورقـة ٢٦٦ .

ويوجـد فـي هـذا الجـزء بعـض السقـط والطمـس والبيـاض وقد حـددت مواضـع ذلـك . كمـا يأتـي :

سقط في أول المخطوط . حيث بدأ بتفسير نصف الآية الأولى مـن سورة المائدة .

وسقط في آخره . حيث انتهى بتفسير نصف الآية الأخيرة من سورة هود .

وطمس أو بياض في الورقة رقم :

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

٣٠ ، ٣٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٦٦ .

وأكثر الطمس يمكن قراءته ولكن بمشقة .

٣- الجزء الثالث :

أصل هذا الجزء موجود في دار الكتب المصرية ويحمل رقم ٣١٠ تفسير .

وتوجد له صورة فلمية بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة تحت رقم ٧٥٩ . واستطعت أن أحصل على صورة فلمية من المركز .

ولما يسّر الله لي الاطلاع على الأصل المخطوط بدار الكتب المصرية ، قارنت الصورة الفلمية به فجاءت مطابقة له تماما .

ويتكون هذا الجزء من ٢١٢ ورقة مقاس ١٨ × ٢٧ سم وعدد أسطر الصفحة ٢٣ سطرا ، وقد كتب بخط نسخ واضح مشكول في سادس شهر رمضان المبارك من سنة ٦٩٤ هـ ، بخط محمد بن أبي بكر بن محمد عرف بـ" ابن الدقاق " ، كما ورد ذلك على الورقة الأخيرة منه .

ويحتوى هذا الجزء على تفسير السور الآتية :

سورة يوسف من الورقة الأولى حتى جزء من الورقة ٤٨ .

سورة الرعد من الورقة ٤٨ حتى جزء من الورقة ٥٥ .

سورة إبراهيم من الورقة ٥٥ حتى جزء من الورقة ٦٧ .

سورة النحل من الورقة ٦٧ حتى جزء من الورقة ٨٣ .

سورة الإسراء من الورقة ٨٣ حتى جزء من الورقة ١٠٤ .

سورة الكهف من الورقة ١٠٤ حتى جزء من الورقة ١٢٥ .

سورة مريم من الورقة ١٢٥ حتى جزء من الورقة ١٣٨ .

سورة طه من الورقة ١٣٨ حتى جزء من الورقة ١٥٧ .

سورة الأنبياء من الورقة ١٥٧ حتى جزء من الورقة ١٨١ .

سورة الحج من الورقة ١٨١ حتى جزء من الورقة ١٩٩ .

سورة المؤمنون من الورقة ١٩٩ حتى آخر الجزء عند الورقة ٢١٢ .

ويوجد في هذا الجزء سقط وطمس وبياض . وهذه مواضع ذلك :

سقط في أوله . حيث بدأ بتفسير نصف الآية الثانية من سورة يوسف .

سقط في الورقة ١٢٥ . حيث كان في الصفحة (أ) يفسر الآية ٩٤ من سورة الكهف ، وبدأت الصفحة (ب) بتفسير الآية ٢٦ من سورة مريم .

أما الطمس والبياض . فيوجد في الأوراق :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

٤- الجـــزء الخامـــس :

أصـل هـذا الجـزء موجـود في دار الكتـب المصريـة ويحمـل رقـم (٣١٠) تفسـير .

ويوجـد لـه صـورة فلميـة في مركـز البحث العلمـي واحيـاء الـتراث بمكـة المكرمـة تحـت رقـم ٧٦٠ . واستطعـت أن أحصـل على صورة فلميـة من المركـز . ثم قارنـت الصورة الفلميـة بالأصـل المخطـوط فـي دار الكتب المصريـة ، فجاءت مطابقـة لـه تمامـا .

ويتكـون هـذا الجـزء مـن ٢١٧ ورقـة مقـاس ١٨×٢٧ سم وعـدد أسطـر الصفحـة ٢٣ سطـرا ، وقـد كتـب بخـط نسـخ واضـح مشكـول في القـرن السابـع الهجـرى ، بل لعلـه فـي سنـة ٦٩٤ هـ كمـا ذكـر ذلـك علـى الورقـة الأولـى التى وضعتهـا دار الكتـب المصريـة ، وعليهـا تعريـف بالمخطـوط

ولمشابهتـه تمامـا للجـزء الثالـث الـذى كتـب في نفس السنة .

وقـد احتـوى هـذا الجـزء علـى تفسـير السـور الآتيـة :

سورة السجـدة من الورقة الأولى حتى جزء من الورقـة ٤ .

سورة الشـورى من الورقة ٤ حتى جزء من الورقـة ٥ .

سورة الزخـرف من الورقـة ٥ حتى جزء من الورقـة ١٣ .

سورة الدخـان من الورقـة ١٤ حتى جزء من الورقـة ١٨ .

سورة الجاثيـــة من الورقة ١٨ حتى جزء من الورقة ٢٢ .

سورة الأحقـــاف من الورقة ٢٢ حتى نهايـــة الورقة ٢٩ .

سورة محمـــــد من الورقة ٣٠ حتى جزء من الورقة ٣٦ .

سورة الفتـــــح من الورقة ٣٦ حتى جزء من الورقة ٤٨ .

سورة الحجـــرات من الورقة ٤٨ حتى جزء من الورقـــة ٥٥ .

سورة ق من الورقة ٥٥ حتى جزء من الورقة ٦١ .

سورة الذاريات من الورقة ٦١ حتى جزء من الورقة ٦٥ .

سورة الطـــور من الورقة ٦٥ حتى جزء من الورقة ٧٠ .

سورة النجـــم من الورقة ٧٠ حتى جزء من الورقة ٧٧ .

سورة القمـــر من الورقة ٧٧ حتى نهاية الورقـــة ٨١ .

سورة الرحمـــن من الورقة ٨٢ حتى جزء من الورقة ٨٧ .

سورة الواقعـــة من الورقة ٨٧ حتى جزء من الورقة ٩٣ .

سورة الحديـــد من الورقة ٩٣ حتى جزء من الورقـــة ٩٩ .

سورة المجادلـــة من الورقة ٩٩ حتى جزء من الورقة ١٠٤ .

سورة الحشـــر من الورقة ١٠٤ حتى جزء من الورقة ١١٢ .

سورة الممتحنـــة من الورقة ١١٢ حتى جزء من الورقة ١١٦ .

سورة الصـــف من الورقة ١١٦ حتى جزء من الورقة ١١٩ .

سورة الجمعـــة من الورقة ١١٩ حتى جزء من الورقة ١٢٢ .

سورة المنافقـــون من الورقة ١٢٢ حتى جزء من الورقة ١٢٥ .

سورة التغابـــن من الورقة ١٢٥ حتى جزء من الورقة ١٢٦ .

سورة الطـــــلاق من الورقة ١٢٦ حتى جزء من الورقـة ١٢٩ .

سورة التحريـــــم من الورقة ١٢٩ حتى نهايـة الورقـة ١٣٣ .

سورة الملـــــك من الورقة ١٣٤ حتى جزء من الورقـة ١٣٥ .

سورة الجـــــن من الورقة ١٣٥ حتى جزء من الورقـة ١٣٩ .

سورة المزمـــــل من الورقة ١٣٩ حتى جزء من الورقـة ١٤٢ .

سورة المدثـــــر من الورقة ١٤٢ حتى جزء من الورقـة ١٤٧ .

سورة القيامـــــة من الورقة ١٤٧ حتى جزء من الوزقـة ١٥٠ .

سورة الإنســـــان من الورقة ١٥١ حتى جزء من الورقـة ١٥٥ .

سورة المرســـلات من الورقة ١٥٥ حتى جزء من الورقـة ١٥٧ .

سورة النبـــــأ من الورقة ١٥٧ حتى جزء من الورقـة ١٦٠ .

سورة النازعـــات من الورقة ١٦٠ حتى جزء من الورقـة ١٦٣ .

سورة عبـــــس من الورقة ١٦٣ حتى جزء من الورقـة ١٦٤ .

سورة التكويـــــر من الورقة ١٦٤ حتى جزء من الورقـة ١٦٧ .

سورة الانفطـــــار من الوزقة ١٦٧ حتى جزء من الورقـة ١٦٨ .

سورة المطففـــين من الورقة ١٦٨ حتى جزء من الورقـة ١٧١ .

سورة الإنشقـــاق من الورقة ١٧١ حتى جزء من الورقـة ١٧٣ .

سورة الـــــبروج من الورقة ١٧٣ حتى جزء من الورقـة ١٧٦ .

سورة الطـــــارق من الورقة ١٧٦ حتى جزء من الورقـة ١٧٧ .

سورة الأعلـــــى من الورقة ١٧٧ حتى جزء من الورقـة ١٧٩ .

سورة الغاشيـــــة من الورقة ١٧٩ حتى جزء من الورقـة ١٨١ .

سورة الفجـــــر من الورقة ١٨١ حتى جزء من الورقـة ١٨٥ .

سورة البلـــــد من الورقة ١٨٥ حتى جزء من الورقـة ١٨٧ .

سورة الشمـــس من الورقة ١٨٧ حتى نهاية الورقـــة ١٨٩ .

سورة الليـــــل من الورقة ١٩٠ حتى نهاية الورقـــة ١٩١ .

سورة الضحـــى من الورقة ١٩٢ حتى جزء من الورقـة ١٩٤ .

سورة الشـــــرح من الورقة ١٩٤ حتى جزء من الورقـة ١٩٦ .

سورة التـــــين من الورقة ١٩٦ حتى جزء من الورقـة ١٩٨ .

سورة العلـــــق من الورقة ١٩٨ حتى جزء من الورقـة ١٩٩ .

سورة القـــــدر من الورقة ١٩٩ حتى جزء من الورقـة ٢٠١ .

سورة البينـــــة من الورقة ٢٠١ حتى جزء من الورقـة ٢٠٢ .

سورة الزلزلـــة من الورقة ٢٠٢ حتى جزء من الورقـة ٢٠٣ .

سورة العاديـات من الورقة ٢٠٣ حتى جزء من الورقـة ٢٠٤ .

سورة القارعـــة من الورقة ٢٠٤ حتى جزء من الورقـة ٢٠٥ .

سورة التكاثـــر من الورقة ٢٠٥ حتى جزء من الورقـة ٢٠٦ .

سورة العصـــر من الورقة ٢٠٦ حتى جزء من الورقـة ٢٠٧ .

سورة الهمـــزة في الورقة ٢٠٧

سورة الفيـــل من الورقة ٢٠٧ حتى جزء من الورقـة ٢١٠ .

سورة قريـــش من الورقة ٢١٠ حتى جزء من الورقـة ٢١١ .

سورة الماعـــون في الورقة ٢١١ .

سورة الكوثـــر من الورقة ٢١١ حتى جزء من الورقـة ٢١٢ .

سورة الكافـــرون من الورقة ٢١٢ حتى جزء من الورقـة ٢١٣ .

سورة النصـــــر في الورقة ٢١٣ .

سورة المســـــد من الورقة ٢١٣ حتى جزء من الورقـة ٢١٤ .

سورة الاخـــلاص من الورقة ٢١٤ حتى نهاية الورقـــة ٢١٥ .

سورة الفلـــــق في الورقة ٢١٦ .

سورة النـــــاس في الورقة ٢١٦ وجزء من الورقـــــة ٢١٧ .

وهـذا الجزء فيـه سقـط كبـير وطمـس وبيـاض .

واليـك بيـان مواضعـــــــــــه :

سقط يبدأ من الورقة ٤ . حيث انتقل من تفسير سورة السجدة الـى تفسير سورة الشورى ، وعليـه يكـون تفسـير كل من سورة (الأحـــزاب وسبـــأ ، وفاطـــر ، ويـــس ، والصافـات ، وص ، والزمـــــــــر وغافـــر ، وفصلـــت) غـير موجـــود .

ويوجـد سقط في الورقة ٥ . فالكلام في الصفحة (أ) هو في تفسـير أول سورة الشورى . والكلام في الصفحة (ب) في تفسير سورة الزخـــــرف

ويوجد سقط في الورقة ١٣٥ . فقد كان الحديث في الصفحـــة (أ) في تفسير الآية (١٢) من سورة الملك . وبدأ الحديث في الصفحـة (ب) في تفسير الآية (٦) من سورة الجـن . وعليـــه يكون تفسـير آخر ســـورة الملـك ، وســـورة القلـم ، والحآقـــه ، والمعـــارج ، ونـــوح ، وأول سورة الجـــن غـــير موجـــود .

والطمس والبياض يوجد في الأوراق التاليـــــة :

٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

ثانيا : الأجـزاء الـتي اطلعـت عليهـا :

لقـد اطلعـت علـى بعـض الأجـزاء لتفسـير : " ينبـوع الحيـاة" ولكـني لـم أعتمـد عليهـا في دراسـة المنهـج ، أى لم أورد نقولا عنهـا والاّ فمنهجهـا كمنهـج الأجـزاء المذكـورة سابقـا تمامـا .

والسبـب الـذى منعـني من ذلـك ، عـدم الحصـول علـى صـور مـن تلـك الأجـزاء ، والاّ فقـد رأيتهـا حيـث قمـت بالسفـر الـى البـلاد الموجـودة فيهـا ، وتصفحتهـا ، وحاولـت تصويرهـا فلـم أتمكـن من ذلـك ، فكتبـت عنهـا بعـض المعلومـات .

وتلـك الأجـزاء هـي :

١- الجـزء الثانـي :

هـذا الجـزء موجـود في المكتبـة الوطنيـة بباريـس ، ويحمـل رقـم ٦٠٨ ، ويشتمل علـى ١٢٧ ورقـة ، وعـدد الأسطـر في كـل صفحـة ٣٦ سطـرا ، وقـد كتـب بخـط نسـخ واضـح مشكـول فـي الحـادى عشـر مـن شهـر جمـادى الأولـى سنـة ٨٥٨ هـ . وناسخـه محمـد حسـين بـن محمـد وولـده أحمـد كما كتب ذلك علـى الورقـة

الأخـــــيرة .

وقـد كتـب على الورقـة الأولـى : (الجـزء الثانـي مـن تفسـير الكتـاب العزيـز الموسـوم بالينبـوع للامـام العالـم العابـد المؤيـد حجـة الديـن محمـد بـن أبـي محمـد محمـد بـن ظفـر المكـي تغمـده اللـه برحمتـه آمـين . آمـين . آمـين) .

وكتـب في آخـر الورقـة الأولـى : « فائـدة : الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام مائـة ألـف نـبي وأربعـة وعشـرون ألـف نـبي منهـم : ثلاثمائـة وثلاث عشـر مرسلـون ، وكلهـم أعجميـون الا خمسـة : محمـد - صلى الله عليه وسلم - ، واسماعيـل ، وصالـح وشعيـب ، وهـود عليهـم السـلام »

ثـم كتـب بخـط مغايـر كلمـة : (النعمـان) .

ويحتـوى هـذا الجـزء على تفسـير ما يلـي :

بعض سورة آل عمران . حيث بدأ الكلام في تفسير الآية ٩٢ منهـا وذلـك في الورقـة الثانيـة ، واستمـر تفسـيره للسـورة . . . حتى بعـض الورقـة ٢٤ .

سورة النساء واستمر تفسيرها من الورقة ٢٤ حتى جزء من الورقة ٦٩ .

سورة المائدة واستمر تفسيرها من الورقة ٦٩ حتى جزء من الورقة ١٠٢ .

سورة الأنعام واستمر تفسيرها من الورقة ١٠٢ حتى آخـر الجـزء عند الورقـة ١٢٧ .

وهنـاك بعـض الأوراق قـد رممـت بوضـع ورقـة بيضـاء عليهـا تساعد علـى عـدم تمزقهـا ، ممـا أدى الـى عـدم وضـوح الكتابـة وصعوبـة قراءتهـا .

وتلـك الأوراق هـي :

(٤١/ب ، ٤٢/أ ، ٤٨/ب ، ٤٩/أ) .

وفـي آخر الجزء دعـاء . ثم بيـان لسنـة النسـخ ، واسـم الناسـخ . وسبـق بيـان ذلـك .

٢- الجـزء السـادس :

هـذا الجـزء موجـود فـي : " المكتبـة الوطنيـة بباريـس أيضـا ، ويحمـل رقـم ٦٦٠٧ ، ويشتمـل علـى ٢١٥ ورقـة ، وعـدد الأسطـر في الصفحـة متفـاوت . فبعضهـا ١٥ ، وبعضها ١٨ ، وبعضها ٢٠ ، وبعضها ٢٣ ، وبعضها ٢٤ ، وبعضها ٢٧ . وقد كتب بخـط عـادى واضـح مشكـول ، وذلك فـي الرابـع والعشريـن من ذى القعدة سنـة ٦٤٥ هـ . وكاتبـه : جعفـر بن محمد . كما ذكر ذلك علـى الورقـة الأخـيرة .

وقـد كتـب فـي أعلـى الورقـة الأولـى - من جهـة اليمـين - ما نصـه : " هـذا الجـزء الأخـير مـن التفسـير المسمـى بـ" ينبـوع الحياة " ، وبعـده كتب بخـط نسخ جميل : " نعـم المولـى منّ علـى عبده أحمـد بـن السيـد عبد القـادر الرفاعـي المكـي الحسني الشـراء

الشرعـــي بمكـة المحروســة سنـة ١٨٥٣ هـ .

وكتـب فـي منتصـف الورقـة من الأعلـى : " من كتـب الفقـــير أحمـد بـن سعـد الديـن العلوانـي ، بمعرفـة كاتبـه الحجازى ... ".

ثـم كتـب اسـم الكتـاب بخـط كبـير : " السـادس من ينبـوع الحيـاة في التفسـير للحجـة الإمام ... " . وما بعده غير واضح .

وكتـب بعـده بخـط دقيـق جـدا : " من كتب الفقـير إلـى اللـه تعالـى محمـد بن علـي .

ثم كتـب بعـده : " هـذا التفسـير المسمى الينبـوع هـو لابـن ظفـر ... " . ثم ترجمـة لابن ظفـر . ملخصـه من وفيـات الأعيـان .

ويحتـوى هـذا الجـزء علـى تفسـير ما يلـي :

بعض سورة الواقعـة . حيث بدأ تفسيرها من الآية ١٣ وذلك فـي :

الورقـة الثانيـة حتى جزء من الورقـة ٩

سورة الحديـد من الورقـة ٩ حتى جزء من الورقـة ٢٠ .

سورة المجادلـة من الورقـة ٢٠ حتى جزء من الورقـة ٢٧ .

سورة الحشـر من الورقـة ٢٧ حتى جزء من الورقـة ٣٩ .

سورة الممتحنـة من الورقـة ٣٩ حتى جزء من الورقـة ٤٤ .

سورة الصـف من الورقـة ٤٤ حتى جزء من الورقـة ٤٩ .

سورة الجمعـــة من الورقـة ٤٩ حتى جزء من الورقـة ٥٣ .

سورة المنافقـون من الورقـة ٥٣ حتى جزء من الورقـة ٥٧ .

سورة التغابـــن من الورقـة ٥٧ حتى جزء من الورقـة ٥٩ .

سورة الطـــلاق من الورقـة ٥٩ حتى جزء من الورقـة ٦٤ .

سورة التحريـــم من الورقـة ٦٤ حتى جزء من الورقـة ٧٠ .

سورة الملـــك من الورقـة ٧٠ حتى جزء من الورقـة ٧٥ .

سورة القلـــم من الورقـة ٧٥ حتى جزء من الورقـة ٨٣ .

سورة الحآقـــة من الورقـة ٨٣ حتى جزء من الورقـة ٩٠ .

سورة المعـــارج من الورقـة ٩٠ حتى جزء من الورقـة ٩٦ .

سورة نـــــوح من الورقـة ٩٦ حتى جزء من الورقـة ١٠١ .

سورة الجـــن من الورقـة ١٠١ حتى جزء من الورقـة ١٠٧ .

سورة المزمـــل من الورقـة ١٠٧ حتى جزء من الورقـة ١١٢ .

سورة المدثـــر من الورقـة ١١٢ حتى جزء من الورقـة ١١٩ .

سورة القيامـــة من الورقـة ١١٩ حتى جزء من الورقـة ١٢٥ .

سورة الانســـان من الورقـة ١٢٥ حتى جزء من الورقـة ١٣٢ .

سورة المرســـلات من الورقـة ١٣٢ حتى جزء من الورقـة ١٣٥ .

سورة النبـــأ من الورقـة ١٣٥ حتى جزء من الورقـة ١٣٩ .

سورة النازعـــات من الورقـة ١٣٩ حتى جزء من الورقـة ١٤٣ .

سورة عبـــس من الورقـة ١٤٣ حتى جزء من الورقـة ١٤٦ .

سورة التكويـــر من الورقـة ١٤٦ حتى جزء من الورقـة ١٥٠ .

سورة الانفطـــار من الورقة ١٥٠ حتى جزء من الورقـة ١٥١ .

سورةالمطففـــين من الورقة ١٥١ حتى جزء من الورقـة ١٥٦ .

سورة الانشقـــاق من الورقة ١٥٦ حتى جزء من الورقـة ١٥٨ .

سورة الـــــبروج من الورقة ١٥٨ حتى جزء من الورقـة ١٦٣ .

سورة الطـــــارق من الورقة ١٦٣ حتى جزء من الورقـة ١٦٥ .

سورة الأعلـــــى من الورقة ١٦٥ حتى جزء من الورقـة ١٦٦ .

سورة الغاشيـــة من الورقة ١٦٦ حتى جزء من الورقـة ١٦٩ .

سورة الفجـــــر منالورقـة ١٦٩ حتى جزء من الورقـة ١٧٥ .

سورة البلـــــد من الورقـة ١٧٥ حتى جزء من الورقـة ١٧٧ .

سورة الشمـــس من الورقـة ١٧٧ حتى جزء من الورقـة ١٨٠ .

سورة الليـــــل من الورقـة ١٨٠ حتى جزء من الورقـة ١٨٣ .

سورة الضحـــى من الورقـة ١٨٣ حتى جزء من الورقـة ١٨٥ .

سورة الشـــــرح من الورقـة ١٨٥ حتى جزء من الورقـة ١٨٨ .

سورة التـــــين من الورقـة ١٨٨ حتى جزء من الورقـة ١٩١ .

سورة العلـــــق من الورقـة ١٩١ حتى جزء من الورقـة ١٩٣ .

سورة القـــــدر من الورقـة ١٩٣ حتى جزء من الورقـة ١٩٦ .

سورة البينـــــة من الورقـة ١٩٦ حتى جزء من الورقـة ١٩٨ .

سورة الزلزلـــــة من الورقـة ١٩٨ حتىجزء من الورقـة ٢٠٠ .

سورة القارعـــــة من الورقـة ٢٠٠ حتى جزء من الورقـة ٢٠١ .

سورة الهاكـــــم من الورقـة ٢٠١ حتى جزء من الورقـة٢٠٢ .

سورة العصـــــر من الورقة ٢٠٢ حتى جزء من الورقـة ٢٠٣ .

سورة الهمـــــزة في الورقة ٢٠٣ .

سورة الفيـــــل من الورقة ٢٠٣ حتى جزء من الورقـة ٢٠٦ .

سورة قريـــــش من الورقة ٢٠٦ حتى جزء من الورقـة ٢٠٧ .

سورة الماعـــون من الورقة ٢٠٧ حتى جزء من الورقـة ٢٠٨ .

سورة الكوثـــــر في الورقة ٢٠٨ .

سورة الكافـــرون في الورقة ٢٠٩ .

سورة النصـــــر من الورقة ٢٠٩ حتى جزء من الورقـة ٢١٠ .

سورة المســـد من الورقة ٢١٠ حتى جزء من الورقـة ٢١١ .

سورة الإخـــلاص من الورقة ٢١١ حتى جزء من الورقـة ٢١٣ .

سورة الفلـــــق من الورقة ٢١٣ حتى جزء من الورقـة ٢١٤ .

سورة النـــــاس من الورقة ٢١٤ حتى جزء من الورقـة ٢١٥ .

وفـي الورقـة الأخـيرة في الصفحة (ب) كتـب بعـرض الصفحة بخـط المؤلـف ما نصـه : (بسـم اللـه الرحمـن الرحـيم الحمد للـه رب العالمـــين . وصلـى اللـــه وسلـم علـى سيد نـا المصطفـــــى محمـد وعلـى آلـه وسلـم تسليمـا . وبعـد ،

فإن هـذا الكتـاب ، التفسـير الـذى أوّلـه أكثـر سـورة الرحمـن سبحانـه ، قـد قـرئ علـيّ وصححـه قارئـه فيمـا ذكـر بقـدر وسعـه وسمعتـه منـه فـي مواطـن متفرقـة ، حـتى استوعبـه ، وكانـــت تلـك العزلـة نيابـة عـن أخـي وسيـد ى الفقيـه الموفـــــق :

أبي الحسن أحمد بن محمد - رضي الله عنه - ، وقد أجزت له - أيده الله - روايته عني ، وأذنت له في إصلاح ما عثر عليه من الغلط ، الذى لا تخلو الكتب عنه غالبا ، والله وليّه ومؤيده ، ومعظم أجره على ما ابتغى من هذا العمل ، وحمدا لله .

قال هذا وكتبه في أوائل شوال من سنة خمس وستين وخمسمائة (٥٦٥هـ) عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر عفا الله عنه " .

ثم كتب بخط مغاير للأوّل : " هذا خط مؤلف سلوان المطاع ، وخير البشر بخير البشر وغيرهما رحمه الله ".

٣- الجزء الثامن :

هذا الجزء موجود في المكتبة الوطنية ببرلين ويحمل رقم ١٤٩٧ . ويتكون من ٣١٠ ورقة ، وعدد أسطر الصفحة ١٣ سطرا ، وقد كتب بخط نسخ جميل جدا واضح مشكول ، وهو مشابه لخطوط الأجزاء التي سبق ذكرها ، فلعله كتب في القرن السابع مثلها . والله أعلم .

وقد كتب على الورقة الأولى بخط واضح جميل وكبير : " الجزء الثامن من ينبوع الحياة في تفسير الذكر الحكيم ،

تأليف الشيخ الفقيه الامام حجة الدين أبي محمد عبد الله بن ظفر المكي - رحمة الله عليه - .

ويحتوى على تفسير السور الآتية :

سورة مريم من الورقة ٢ حتى جزء من الورقة ٥١ .

سورة طه من الورقة ٥١ حتى جزء من الورقة ١٠٤ .

سورة الأنبياء من الورقة ١٠٤ حتى جزء من الورقة ١٦٧ .

سورة الحج من الورقة ١٦٧ حتى جزء من الورقة ٢٢٥ .

سورة المؤمنون من الورقة ٢٢٥ حتى جزء من الورقة ٢٦٥ .

سورة النور من الورقة ٢٦٥ حتى جزء من الورقة ٣١٠ .

(ولم يتم تفسير السورة . بل وصل الى نهاية الآية ٥٨) .

وهذا الجزء فيه سقط . وهذه مواضعه :

سقط من الورقة ٦ حتى الورقة ١٤ .

وسقط من الورقة ١٤ حتى الورقة ٣١ .

وسقط في آخر الجزء .

ومما ينبغي بيانه أن الجزء الذى لم أطلع عليه من تفسير " ينبوع الحياة " يبدأ من سورة مريم . وينتهي بآخر سورة الصافات .

وهو موجود بالمكتبة الآصفية بالهند ، ويحمل رقم (٤٩١) تفسير

وقد كتب بخط عربي سنة ٧٠٦ هـ بقلم محمد بن عيسى ويبلغ (٥٠٦) صفحة . في كل صفحة (٢٥) سطرا[1].

وهذا الجزء كثير التآكل . ولذلك رممت بعض أوراقه وخطه واضح جدا - كما أخبرني بذلك أخ سافر فرآه ، وحاول تصويره فلم يتمكن . والله أعلم .

* * *

* *

*

---

(١) انظر : فهرس المكتبة الآصفية ٢/٤٠٣ .

وتاريخ الأدب العربي ٦/١٦٣ .

الفصل الثاني
مصادر الكتاب

وفيه تمهيد . وأربعة مباحث :

المبحث الأول : مصادره في الأحاديث النبوية

المبحث الثاني : مصادره في اللغة

المبحث الثالث : مصادره في الأحكام الفقهية

المبحث الرابع : مصادره في القصص والأخبار

* * *

* *

*

تمهيـــــــد :

إن المطلـع علـى تفسـير ابـن ظفـر الصقلـي " ينبـوع الحيـاة" يجـد نفسـه أمـام كتـاب كبـير الحجـم عظـيم النفـع عزيـز المـادة.

اهـتم مؤلفـه بالتفسـير بالمأثـور والقـراءات اهتمامـا كبـيرا ، وعـني بالأحاديـث النبويـة وأكثـر منهـا ، وتوسـع في اللغـة وايـراد القصـص والأخبـار، وعـرض كثـيرا من الأحكـام الفقهيـة وبعـض علـوم القـرآن، وتكلـم علـى آيـات العقيـدة .(١)

وكتـاب احتـوى علـى هـذه الفنـون من الضـرورى معرفـة مصـادره الـتي استقـى المؤلـف مادتـه منهـا . اذ عـن طريقهـا نستطيـع توثيـق مـا أشكـل علينـا مـن معلومـات الكتـاب .

ولقـد حرصـت علـى ذلـك فاستطعـت - بعـد توفيـق اللـه - أن أتعـرف علـى عـدد من تلـك المصـادر ، وبقـي بعضهـا في عالـم المجهـول لا أعـرف عنـه شيئـا .

فالتفسـير مثـلا اعتمـد ابـن ظفـر فيـه علـى أقـوال الصحابـة والتابعـين (٢) - رضـي اللـه عنهـم - حيـث شحـن تفسـيره بمـا يـروى

---

(١) سنبين موقف ابن ظفـر منها بالتفصيل في الفصل القـادم.

(٢) سيتضح ذلك بالأمثلـة في الفصـل القـادم .

عنهم ، ولم يصرح أو يشر الى المصادر التي اعتمد عليها فيما يورد من أقوالهم ، لذا لا نعرف عن مصادره في هذا المجال شيئا الاّ تفاسير التابعين ، وأكثرها غير موجود .

والقراءات مع اهتمام ابن ظفر بها وتوسعه في ايرادها لا نعرف من مصادره فيها إلاّ " ابن قتيبة " عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري . المتوفي سنة ٢٧٦هـ[١] . حيث يورد ابن ظفر بعض القراءات عنه لعلها من كتابه : " وجوه القراءات "[٢] من ذلك مثلا أنه ذكر أن أحد القراء قرأ : " لا ريب فيه "[٣] فمد كسرة الهاء في الوصل حتى صارت كأنها موصولة بياء . ثم قال : "قال ابن قتيبة : لا نعلم أن أحدا قرأ بها الاّ في أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه "[٤] .

وعند قوله تعالى : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء

---

(١) انظر ترجمته في : نزهة الألباء ص : ١٥٩ . إنباه الرواة ٢ / ١٤٣ . ومقدمة كتاب : " تأويل مشكل القرآن " . فقد توسع محقق الكتاب في ترجمته .

(٢) لقد ذكر هذا الكتاب مؤلفه في كتابه : " تأويل مشكل القرآن " ص : ٦٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٣ / ب س ٤ .

اللـه ما فعلـوه فـذرهـم ومـا يفـترون) .[1]

نقـل عـن ابـن قتيبـة فقـال : " قـال ابن قتيبـة في مصحـف أهـل الشـام زيـن مضمومـة الـزاى ، وفيـه قتـل بالرفـع وفيـه أولادهـم بالنصـب وفيـه شركاؤهـم بالخفـض " .[2] هـذا هـو المصدر الوحيـد الـذى نعرفـه عـن مصـادره فـي القـراءات . أمـا بقيـة المصـادر فـلا نعـرف عنهـا شيئـا .

وكذلـك الحـال بالنسبـة لعلـوم القـرآن ، فـلا نعـرف مـن مصـادره فيهـا شيئـا .

وابـن ظفـر قـد يطيـل الكـلام أحيانـا علـى بعض آيات العقيـدة ويناقـش ويـرد علـى مخالفـه في الاعتقـاد ، ولكـن دون ذكر للمصدر الـذى ينقل عنـه ما يورد من أدلة ورد ود ، وإن كنّا نعرف أنه يعتمد على كتب الأشاعرة في باب الأسماء والصفات إلاّ أنّا لا نعرف أسماء تلك الكتـب .

ومن هنا سيكون الحديث عن المصادر التي استطعت التعرف عليهـا وهي في المباحث الآتيـة :

* المبحث الأول : مصـادره في الأحاديث النبويـة .
* المبحث الثاني : مصـادره في اللغـة .
* المبحث الثالث : مصـادره في الأحكام الفقهيـة .
* المبحث الرابـع : مصـادره في القصـص والأخبـار .

وقد رتبت المصادر في كل مبحث على حسب أقدمية مؤلفيها ، مبتدئـا باسم المؤلف ثم اسم كتابه الذى نقل عنه ابن ظفر ، وقد لا أذكر اسم الكتـاب اذا لم يتبين لـي .

* * *

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٣٧ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٩٠ / ب س ١٧ وللاستزادة من الأمثلة انظـر : جـ ١ ق ٦ / ب س ١١ ، جـ ٢ ق ١٣ / أس ١١ و ق ٧٨ / أس ١٤ ، جـ ٣ ق ١٩٩ / ب س ١٠ .

المبحث الأول
مصادره في الأحاديث النبوية

١- الإمام مالك بن أنس الاصبحي . المتوفي سنة ١٧٩ هـ :[١]

لقد أكثر ابن ظفر الصقلي النقل عن كتاب " الموطأ " له . من ذلك مثلا : عند قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ، وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم إنكم لمشركون)[٢] .

قال :" . . . وروى لنا ما رواه مالك عن هشام بن عروة[٣] عن أبيه أنه قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقيل له : يا رسول الله إن ناسا يأتون بلحمان ولا ندري هل سموا الله عليها أم لا ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : سموا الله عليها ثم كلوها . قال مالك : وذلك في أول الاسلام[٤] "[٥] .

---

(١) انظر ترجمته في : التاريخ الكبير ٧/ ٣١٠ . وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣ . البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢١ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي . ولد سنة ٦١ هـ . ثقة ، ثبت ، عالم ، حافظ كثير الحديث . توفي سنة ١٤٦ هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧ . سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤ . تهذيب التهذيب ١١/ ٤٨ .

(٤) رواه مالك في الموطأ في كتاب " الذبائح " ص : ٣٢٦ حديث رقم ١٠٤٨ . ورواه البخاري بلفظ مختلف . انظر : فتح الباري كتاب " الذبائح والصيد " ٩/ ٦٣٤ حديث رقم ٥٥٠٧ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٨٨ / ب س ٥ .

وأثناء تفسيره لسورة الطلاق ذكر عدّة أحاديث منها قوله : " وروى لنا ما رواه مالك بن أنس عن نافع[1] عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل عمر بن الخطاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسّ فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء[2][3]".

٢- أبوعبيد[4] " القاسم بن سلاّم الهروى . المتوفي سنة ٢٢٤هـ : هذا يتبع مصادره في اللغة

يورد ابن ظفر بعض النقول عن كتابه " غريب الحديث"

---

(١) هو أبوعبد الله نافع المدني مولى ابن عمر وراويته ثقة ثبت فقيه من أئمة التابعين . توفي سنة ١١٧هـ .
انظر: التاريخ الكبير ١/ ٨٤ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥ . تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٢ .

(٢) رواه مالك في الموطأ في كتاب " الطلاق " ص : ٣٩٤ حديث رقم ١٢١٤ .
ورواه البخارى . انظر: فتح البارى كتاب " الطلاق " ٩/ ٣٤٥ حديث رقم ٥٢٥١ .
ورواه مسلم في كتاب " الطلاق " ٢/ ١٠٩٣ حديث رقم ١ .

(٣) ينبوع الحياة جـ: ٥ ق ١٢٧ / أ س ١٤ .
وللاستزادة من الأمثلة . انظر: جـ ١ ق ١٢/أ س ٥ ، ق ١٦٣/أ س٨ .
جـ ٢ ق ٤ / ب س ١٨ . جـ ٣ ق ٨٠ / أ س ١٢ . جـ٥ ق ١١٥/أ س١٣ .

(٤) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ٧/ ٣٥٥ . نزهة الألباء ص : ١٠٩
إنباه الرواة ٣/ ١٢ .

من ذلك مثلا :

عند قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .[1]

قال : " قال أبوعبيد أو الشحاج الحارصة وهي التي تحرص الجلد أى تشقه شقا قليلا ثم الباضعة وهي التي تبضع اللحم بعد الجلد ،ثم المتلاحمة وهي التي أخذت في اللحم ولم تبلغ السمحاق ،والسمحاق جلدة أو قشرة رقيقة بين اللحم والعظم . . . ثم الموضحة وهي التي تكشط عن العظم ذلك القشر أو تشققه حتى يبدو وضح العظم . قال : ثم الهاشمة وهي التي تهشم العظم ثم المنقلة وهي التي تنقل منها فراش العظام ثم الآمّة وهي مأمومة تبلغ أم الرأس يعني الدماغ "[2] .[3]

٣- الامام أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني[4] .المتوفي سنة ٢٤١ هـ :

لقد أورد ابن ظفر بعض الأحاديث عن مسند الإمام أحمد ،

---

(١) سورة المائدة آية : ٤٥ .

(٢) انظر : غريب الحديث ٣/ ٧٤ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٣٠ / ب س ١٨ . وللإستزادة من الأمثلة انظر : جـ ١ ق ٢٥٥ / أ س ٤ .

(٤) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢ . سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧ . البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥ .

ولم يكثر من ذلك لدرجة أنني لم أعثر الآن على موضعين صرح فيهما باسم الامام أحمد . هما :

عند تفسير قوله تعالى : (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ...)[1].

أورد عدة أحاديث . منها قوله : " ... عن عدى بن حاتم أنه قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يرمي أحدنا الصيد فيغيب عنه ليلة أو ليلتين فيجده وفيه سهمه . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا وجدت سهمك ولم تجد فيه أثرا غيره وعلمت أن سهمك قتله فكله[2]. من حديث أحمد بن حنبل رحمه الله "[3].

وعند تفسير قوله تعالى : (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات والأرض إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)[4].

---

(١) سورة المائدة آية : ٤ .

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/ ٣٧٧ بلفظ مختلف .
والبخارى بلفظ مختلف . انظر : فتح البارى كتاب " الذبائح والصيد " ٩/ ١٦٠ حديث ٥٤٨٥ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٨ / أ س ٨ .

(٤) سورة الأحقاف آية : ٤ .

قال : " روى من حديث أحمد بن حنبل عن يحيى ابن سعيد[١] عن سفيان[٢] عن صفوان[٣] عن أبي سلمة[٤] عن ابن عباس . قال سفيان : " لا أعلمه الا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - "أو أشارة من علم" . قال : الخط"[٥][٦].

٤- "البخاري" . أبوعبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[٧] . المتوفي سنة ٢٥٦ هـ :

---

(١) هو يحي بن سعيد بن فرّوج - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو - القطان البصرى . امام حافظ ، قدوة ثقة ، متقن . مات سنة ١٩٨ هـ .
انظر الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٣ . تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٥ . تقريب التهذيب ٢/ ٣٤٨ .

(٢) هو سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي . ثقة ، حافظ فقيه . مات سنة ١٦٨هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٩٧ . سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٠ . تقريب التهذيب ١/ ٣١٢ .

(٣) هو صفوان بن سُليم المدني الزهري مولاهم ثقة متقن حافظ كثير العبادة مات سنة ١٣٢ هـ .
انظر: التاريخ الكبير ٤/ ٣٠٧ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٤ . تقريب التهذيب ١/ ٣٦٨ .

(٤) هو أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني . قيل : اسمه عبد الله . وقيل : اسماعيل ، وكان ثقة فقيها . مات سنة ٩٤هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ١٥٥ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٧ . تقريب التهذيب ٢/ ٤٣٠ .

(٥) رواه أحمد في المسند ١/ ٢٢٦ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٢٣ / أ س ٢٣ .

(٧) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢/ ٤ . سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١ . تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧ .

نقل ابن ظفر كثيراً عن "الجامع الصحيح" له من ذلك عند تفسير قوله تعالى : (وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم)[1].

قال : " روى لنا ما رواه البخاري باسناد بلغ به سعد بن أبي وقاص . قال : " رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد ومعه رجلان عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد[2] "[3].

وفي سورة " الفتح " ذكر كثيراً من الأحاديث . منها قوله : " روى لنا ما رواه البخاري بإسناده من حديث جابر بن عبد الله أنه قال : " عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة[4] فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله : ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب إلاّ ما في ركوتك قال : فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده في الركوة

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٢١ .

(٢) رواه البخاري . انظر : فتح الباري كتاب " المغازي " ٧/ ٣٥٨ حديث رقم ٤٠٥٤ .
ورواه مسلم في كتاب " الفضائل " ٤/ ١٨٠٢ حديث رقم ٤٧ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٤٠٤ / ب س ١ .

(٤) الركوة : إناء صغير عمل من الجلد يشرب فيه الماء .
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦١ .

فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال : فشربنا وتوضأنا . قال . . . الراوى فقلت لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة "[1][2].

٥- الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى[3]. المتوفي سنة ٢٦١ هـ :

نقل ابن ظفر عن كتابه " الجامع الصحيح " في عدّة مواضع . منها :

عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)[4]. حيث ذكر عدّة أحاديث منها قوله : " روى لنا ما رواه مسلم باسناده من حديث ابن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " كل مسكر خمر وكل مسكر حرام"[5][6].

---

(١) رواه البخارى . انظر: فتح البارى كتاب " المغازى " ٧/ ٤٤١ حديث رقم ٤١٥٢ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٣٩ / ب س ٢ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ١١/ أ س ١ . جـ ٢ ق ١٢ / ب س ٧ . وق ١٧٠/ أ س ١١ جـ ٣ ق ١٣٤ / ب س ١٧ . جـ ٥ ق ١٥ / أ س ٤ .

(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠ . سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧ تهذيب التهذيب ١٠/ ١٢٦ .

(٤) سورة المائدة آية : ٩٠ .

(٥) رواه مسلم في كتاب " الأشربة " ٣/ ١٥٨٧ حديث رقم : ٧٤ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤٥ / أ س ١٧ .

وأثناء تفسيره لسورة الجمعة عقد فصلا ذكر فيه أحاديثا تتعلق بالجمعة وبيان فضلها . منها قوله :

" روى لنا ما رواه مسلم بإسناده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدّر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام "[1] [2].

٦- " أبو داود " . سليمان بن الأشعث السجستاني[3] . المتوفي سنة ٢٧٥هـ :

أكثر ابن ظفر النقل عن كتابه : " السنن " . ومن ذلك : عند قوله تعالى : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ ...)[4] . بين الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم . فذكر أن المراد بها سنن الفطرة ، ثم أورد حديثا . فقال : " وما رويناه عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتابه باسناد بلغ

---

(١) رواه مسلم في كتاب " الجمعة " ٢/ ٥٨٧ حديث رقم ٢٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٢١ / أ س ٢٣ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ١٣٤ / أ س ٤ . وق ٢٥٩ / ب س ٧ . جـ ٢ ق ٧٦/ب س ٢٢ . جـ ٣ ق ١٦٥ / ب س ١٩ . جـ ٥ ق ١٢٧ / أ س ١ .

(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩/ ٥٥ . سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣ . البداية والنهاية ١١/ ٥٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

به عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية ، والسواك ، والاستنشاق[١] ، وغسل البراجم ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والانتقاص بالماء[٢] . قال مصعب ابن شيبة[٣] - وهو الراوى - ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة[٤][٥] .

وفي سورة الجمعة أورد طائفة من الأحاديث النبوية . منها قوله : " روى لنا في كتاب أبي داود باسناده الى أبي الجعد[٦] وكانت له صحبة أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على

---

(١) لم يذكر هنا قص الأظفار .

(٢) الانتقاص بالماء : أى : الاستنجاء . جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٠٧ : " وفي حديث السنن العشر : " انتقاص الماء " : يريد انتقاص البول بالماء اذا غسل المذاكير به " .

(٣) هو مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان المكي الحجبي وثقه بعض الأئمة ، وتكلم فيه آخرون .
انظر : معرفة الثقات ٢ / ٢٨٠ . ميزان الإعتدال ٤ / ١٢٠ . تهذيب التهذيب ١٠ / ١٦٢ .

(٤) رواه مسلم في كتاب " الطهارة " ١ / ٢٢٣ حديث رقم ٥٦ .
ورواه أبو داود في كتاب " الطهارة " ١ / ١٤ حديث رقم ٥٣ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٠٧ / أ س ٤ .

(٦) هو أبو الجعد الضمرى . قيل اسمه أدرع . وقيل عمرو بن بكير . وقيل جناده . صحابي قتل يوم الجمل . انظر : معرفة الصحابة ٣ / ٥ . الإصابة ٤ / ٣٢ . تهذيب التهذيب ١٢ / ٥٤ .

قلبـــــه[1][2].

٧- "الترمـذى". أبوعيسـى محمد بن عيسى بن سوره[3]. المتوفي سنة ٢٧٩هـ:

أورد ابن ظفـر الصقلـي حديثـا عن كتابـه : " السـنن" وذلـك عنـد تفسـيره لسورة المجادلـة . حيث قال : " روى لنـا ما رواه الترمذى بإسناده أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطى للمظاهر عَرَقًا[4] وقال : " اطعم ستين مسكينا"[5][6].

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند ٣ / ٣٣٢ . وأبوداود في كتاب " الصلاة" ١ / ٣٧٧ حديث رقم ١٠٥٢ . والترمذى في كتاب " الصلاة " ٢ / ٣٧٣ . حديث رقم ٥٠٠ . وقال عنه : " حديث حسن " . والنسائي في كتاب " الجمعة " ٣ / ٨٨ باب " التشديد في التخلف عن الجمعة " . وابن ماجة في كتاب " اقامة الصلاة والسنة فيها" ١ / ٣٥٧ حديث رقم ١١٢٥ . والدارمي في كتاب " الصلاة " ١ / ٣٦٩ باب " فيمن ترك الجمعة من غير غـذر " .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٢١ / ب س ٥ . وللإستزادة . انظـر : جـ ١ ق ١٠ / ب س ٨ . جـ ٢ ق ٤٥ / أ س ١٩ و ق ٩٥ / ب س ٦ . جـ ٣ ق ١٩٦ / ب س ١٧ . جـ ٥ ق ٤٣ / ب س ٢٠ .

(٣) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠ . البداية والنهاية ١١ / ٦٦ تهذيب التهذيب ٩ / ٣٨٧ .

(٤) العَرَق / مكتل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعا . هكذا جاء بيانه في حديث الترمذى المذكور . وقال ابن الأثير : " في حديث المظاهر أنه أتى بعرق من تمر ، وهو زبيل منسوج من نسائج الخوص ، وكل شئ مضفور فهو عرق وعرقة بفتح الراء فيهما". النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٢١٩ . وانظر : لسان العرب باب "القاف" فصل "العين" ١٠ / ٢٤٦ .

(٥) يشير الى حديث المظاهر زوجته حتى يمضي رمضان . وهو حديث طويل رواه الترمذى في كتاب " الطلاق " باب " ما جاء في كفارة الظهـار" ٣ / ٤٩٤ حديث رقم ١٢٠٠ . وقال : " هذا حديث حسن " . وأبوداود في كتاب " الطلاق " باب " الظهار" ٢ / ٢٦٥ حديث رقم ٢٢١٣ . وابن ماجة في كتاب " الطلاق" باب "الظهار" ١ / ٦٦٥ حديث رقم ٢٠٦٢ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٠٠ / ب س ٧ .

هذا هو الموضع الوحيد الذى نسب فيه ابن ظفر حديثا إلى الترمذى ، ولم أجد غيره .

٨- القاضي إسماعيل بن اسحاق بن إسماعيل بن حمّاد البصرى[1] . المتوفي سنة ٢٨٢ هـ :

لقد أكثر ابن ظفر الصقلي النقل عن كتاب " أحكام القرآن "[2] له من ذلك عند قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الاّ على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم)[3] .

قال : " روى لي ما رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق بإسناده أن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قالوا يا رسول

---

(١) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦ / ٢٨٤ . سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٩ . البداية والنهاية ١١ / ٧٢ .

(٢) لم يصرح ابن ظفر باسم الكتاب الذى نقل عنه - كما هي عادته غالبا - وإنما صرح بذلك ابن حجر في كتاب "العجاب في بيان الأسباب ق : ٨٢ . فقد أورد قولا عن تفسير ابن ظفر ثم ذكر أنه - ابن ظفر - استدل له بحديث نقله عن كتاب " الاحكام " للقاضي إسماعيل . والمترجمون للقاضي اسماعيل نسبوا له كتاب " أحكام القرآن " . فيكون هو الذى ينقل عنه ابن ظفر . والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

الله . كيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فنزل : (وما كان الله ليضيع إيمانكم)[1] [2].

وعند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)[3].

قال : " روى لي ما رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق من حديث عبادة بن الصامت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ليستحلنّ آخر أمتي الخمر باسم يسمونها به "[4] [5].

١٠- "النسائي" . أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[6] . المتوفي سنة ٣٠٣هـ :

نقل ابن ظفر من كتابه " السنن " في بعض المواضع . منها :

---

(١) لقد ورد هذا بلفظ مختلف من حديث طويل عند البخاري . جاء فيه : " وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت ، رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ؟ فأنزل الله : (وماكان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم) .
انظر : فتح الباري كتاب " التفسير " ٨ / ١٧١ حديث رقم ٤٤٨٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢٧ / أ س ٨ .

(٣) سورة المائدة آية : ٩٠ .

(٤) ورد الحديث بألفاظ مختلفة عند أحمد في المسند ٥ / ٣١٨ .
وعند أبي داود في كتاب " الأشربة " ٣ / ٣٢٩ حديث رقم ٣٦٨٨ .
وابن ماجة في كتاب " الأشربة " ٢ / ١١٢٣ حديث رقم ٣٣٨٥ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤٥ / أ س ٢٠ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ٢٦٨ / ب س ٤ و ق ٣٧٧ / أ س ٧٠ . جـ ٢ ق ٩٥ / ب س ٢٢ . جـ ٣ ق ٨٠ / أ س ١٨ . جـ ٥ ق ٤٩ / ب س ٧ .

(٦) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٥ . البداية والنهاية ١١ / ١٢٣ . تهذيب التهذيب ١ / ٣٦ .

عند قوله تعالى : (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم)[1].

قال :" روى لنا ما رواه أحمد بن شعيب باسناده أن سمرة ابن جندب قال :" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن المسائل كُدُوح[2] يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء كدح وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل الرجل سلطانا[3] شيئا لا يجد منه بدا ..."[4].[5]

وعند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٧٣ .

(٢) كُدُوح - بضم الكاف والدال - : أى خدوش . وكل أثر من خدش أو عضّ فهو كدح .
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٥٥ . ولسان العرب باب " الحاء" ، فصل "الكاف " ٢/ ٥٧٠ .

(٣) في الحديث :" أو شيئا " فلعل " أو " سقطت .

(٤) الحديث رواه أحمد في المسند ٥/ ١٩ .
وأبو داود في كتاب " الزكاة " ٢/ ١١٩ حديث رقم ١٦٣٩ .
والنسائي في كتاب " الزكاة " باب " مسألة الرجل ذا سلطان ٥/ ١٠٠ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٥٩ / ب س ٢ .

بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)[1].

أورد حديثا عن النسائي . فقال : ". . . روى لنا ما رواه أحمد ابن شعيب باسناده أن عبد الرحمن بن أبي عمّار[2]. قال : سألت جابر بن عبد الله عن الضبع فأمرني بأكلها . فقلت : أصيد هي ؟ قال : نعم . قلت : أسمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : نعم[3]".[4]

* * *

* *

*

---

(١) سورة المائدة آية : ٩٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار المكي الملقب بـ" القس " لكثرة عبادته . وقد كان ثقة .
انظر: تهذيب التهذيب ٦ / ٢١٣ . تقريب التهذيب ١ / ٤٨٧ .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند ٣ / ٣١٨ .
وأبو داود في كتاب " الأطعمة " ٣ / ٣٥٥ حديث رقم ٣٨٠١ .
والترمذي في كتاب " الأطعمة " ٤ / ٢٥٢ حديث رقم ١٧٩١ . وقال عنه : " هذا حديث حسن صحيح " .
والنسائي في كتاب " الصيد والذبائح " ٢ / ٢٠٠ .
وابن ماجة في كتاب " الصيد " ١ / ١٠٧٨ حديث رقم ٣٢٣٦ .
والدارمي في كتاب " المناسك " ٢ / ٧٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤٨ / أ س ٢٣ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر: جـ ١ ق ٢٦٧ / ب س ٧ . وق ٢٧١ / ب س ٨ . وق ٢٧٧ / ب س ٧ .
جـ ٢ ق ٩٨ / أ س ٩ . جـ ٥ ق ٩٨ / أ س ٥ .

المبحث الثاني
مصادره في اللغة

١- " سيبويه " . عمرو بن عثمان بن قنبر.[١] المتوفي سنة ١٨٠هـ :

يورد ابن ظفر نقولا عن سيبويه . من ذلك :

عند قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[٢].

قال :" . . . وأما النصارى فقيل واحدهم ناصرى منسوب الى القرية التي ظهر أو ولد بها المسيح عليه السلام ،واسمها : ناصرة[٣]. وقال سيبويه : واحدهم نصران مثل سكران وسكارى وأنشد :

" وكلتاهما خرّت واسجد رأسها .·. كما سجدت نصرانة لم تحنف[٤][٥].

وأورد قولا لسيبويه عند قوله تعالى : (ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا)[٦].

---

(١) انظر ترجمته في نزهة الألباء ص ٥٤ . إنباه الرواه ٢/ ٣٤٦ . تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ١١١ .

(٣) توجد في فلسطين ، وفي معجم البلدان ٥/ ٢١٥ . أن بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا .

(٤) البيت لأبي الأخزر الحماني . انظر : لسان العرب باب الراء فصل النون ٥/٢١١.

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٥ / ب س ١١ .

(٦) سورة مريم آية : ٦٩ .

قال : " . . . والشيعة الجماعة فيهم التابع والمتبوع والمعان والمعين ، وشيعت الرجل على الأمر اذا أعنته عليه وشايعته والاسم الشياع . وقال سيبويه : أيهم هاهنا مبني على الضم مثل : قولك : أكرمت أيهم أفضل . أى : أيهم هو أفضل . . . "[1]

٢- " قطرب " . محمد بن المستنير البصرى[2] . المتوفي سنة ٢٠٦ هـ :

لقد أورد ابن ظفر الصقلي في تفسيره " ينبوع الحياة" نقلين عن قطرب . هما :

أنه عند ما جاء إلى تفسير قوله تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)[3] .

قال : " قال ابن عباس : إنما سمي آدم لخلقه من أديم الأرض . ذكر بعض المؤلفين في التفسير أنه حديث نبوى فاستبعد قطرب صحته ، وعلل استبعاده بأنه لا يوافق العربية . . . "[4] .

ثم أخذ يناقش قول قطرب في كونه لا يوافق العربية .

وعند قوله تعالى : (لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٣٤ / أ س ١٠ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ١٤٣ / أ س ٨٠ جـ ٣ ق ٢٠٦ / ب س ١ .

(٢) انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص : ٦٥ . نزهة الألباء ص : ٧٦ . إنباه الرواة ٣/٢١٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣١ / ب س ١١ .

اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)[1].

أخذ في بيان معنى القسيس . ومما قاله : " . . .والقسيسون عندهم كالقراء عند المسلمين . وقال قطرب القسيس بلغة الروم العالم "[2].

٣- " الفراء ".أبوزكريا يحي بن زياد الفراء[3].المتوفي سنة ٢٠٧هـ :

اسم الفراء يتردد كثيرا جدا في تفسير ابن ظفر" ينبوع الحياة " حيث يورد نقولا عن كتابه :" معاني القرآن " . ومما يشهد لذلك :

عند قوله تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)[4].

قال :" قال الفراء : يكون معنى متوفيك قابضك . كما تقول:

---

(١) سورة المائدة آية : ٨٢ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤١ / ب س ٢ .

(٣) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص : ١٣١ . نزهة الألباء ص : ٨١ . إنباه الرواة ٤/٦ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٥٥ .

توفيت مالي من فلان فيكون التوفي أخذه إياه على غير موت"[1][2].

وعند قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)[3].

قال :" قال الفراء : بلغني أن آزر بلغتهم المعوج ،كأنه عابه بزيغه عن الحق"[4][5].

٤- " الأخفش" سعيد بن مسعده البلخي المجاشعي[6].المتوفي سنة ٢١٠هـ:

أورد ابن ظفر الصقلي في تفسيره " ينبوع الحياة " نقلين من كتابه :" معاني القرآن " . هما :

عند قوله تعالى : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير)[7].

---

(١) انظر: معاني القرآن ١/ ٢١٩.

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٣٩ / أ س ٥.

(٣) سورة الأنعام آية : ٧٤.

(٤) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٤٠.

(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٧٥ / ب س ٥ . وللإستزادة من الأمثلة .انظر: جـ ١ ق ٥٢ / أ س ١٠ . جـ ٢ ق ٩٩/ أ س ٦. جـ ٣ ق ١٣٥ / ب س ١٢ . جـ ٥ ق ١٥٤ / أ س ١ و ق ١٦٧ / أ س ١٥.

(٦) انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص : ٦٦. نزهة الألباء ص : ١٠٧. إنباه الرواة ٢/ ٣٦ .

(٧) سورة المجادلة آية : ٣ .

حيث قال : " قال الأخفش في الآية تقديم وتأخير تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ثم يعودون لما قالوا أى لما حرّموه على أنفسهم ... "[1][2].

وعند تفسيره لقوله تعالى : (عينا فيها تسمى سلسبيلا)[3].

قال : " انتصبت العين لأنها تابعة للكافور كالمفسرة له .

وقال الأخفش : نصبت على المدح "[4][5].

٥- "أبوعبيدة" . معمر بن المثنى التيمي[6] . المتوفي سنة ٢١٠هـ :

لقد أكثر ابن ظفر الصقلي النقل عن كتاب أبي عبيدة " مجاز القرآن " . من ذلك :

عند قوله تعالى : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون)[7].

---

(١) انظر : معاني القرآن ٢/ ٧٠٥ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٠١ / أ س ١٦ .

(٣) سورة الانسان آية : ١٨ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٢/ ٧٢٣ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٥٢ / أ س ١٦ .

(٦) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص : ١٧٥ . نزهة الألباء ص : ٨٤ . إنباه الرواة ٣/ ٢٧٦ .

(٧) سورة المائدة آية : ١٠٣ .

فبعد أن بيّن أن البحيرة هي المشقوقة الأذن . قال :

" قال أبوعبيدة :" فاذا ولدت الناقة خمسة أبطن ، فكان الخامس ذكرا شقوا أذن الناقة وخلوا عنها فلا تركب ولا تُرَدّ عن كلاء ولا ماء ولا ينتفع منها بشئ ويلقاها المعيي فلا يركبها "[1][2].

وعند قوله تعالى : (وظل ممدود)[3].

فسر الممدود بالدائم . ثم قال :" أنشد أبوعبيدة :

" غلب البقاء وكان غير مغلّب ∴ دهر طويل دائم ممدود "[4][5].

٦- "الأصمعي ". أبوسعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري[6]

المتوفي سنة ٢١٦ هـ :

نقل عنه ابن ظفر في عدّة مواضع . منها :

عند قوله تعالى : (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا . . .)[7].

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٨٠.

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٥١ / أ س ١ .

(٣) سورة الواقعة آية : ٣٠ .

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٥٠. والبيت من قول : لبيد . انظر ديوانه ص : ٤٧ . والبيت فيه "غلب العزاء وكنت . . .".

(٥) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٨٩/ ب س ١٥ . وللإستزاده من الأمثلة. انظر: جـ ١ ق ٢٥ / ب س ١١ . ق ٢٧٣ / ب س ٣٠ . جـ ٢ ق ١٠٣/ ب س ٢٣ . جـ ٣ ق ١٠٥ / ب س ٢١ . جـ ٥ ق ١٠٥ / أ س ١٧ .

(٦) انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص : ٧٢ . نزهة الألباء ص : ٩٠ . إنباه الرواة ٢/ ١٩٧.

(٧) سورة يوسف آية : ٣٦ .

قال :" وحكى الأصمعي عن معتمر بن سليمان[١] أنه قال : " لقيت أعرابيا معه عنب فقلت : ما الذى معك ؟ فقال : خمر[٢] .

وانظر تفسير قوله تعالى : (كذلك وزوجناهم بحور عين)[٣] .

فقد قال :" ووصف الأصمعي الحوراء . فقال : هي التي عظمت حدقتها ورقت جفونها وابيض ما حواليها . . . قال : ويقال للبيضاء حوراء "[٤] .

٧- " الزجاج ". أبو اسحاق إبراهيم بن السَّرِى بن سهل الزجاج[٥] . المتوفي سنة ٣١١ هـ :

لقد استفاد ابن ظفر الصقلي من كتاب الزجاج " معاني القرآن واعرابه " . فنقل عنه في بعض المواضع من تفسيره من ذلك مثلا :

---

(١) هو معتمر بن سليمان بن طرخان . كان من كبار العلماء ،ثقة ، حافظ ولد سنة ١٠٦ هـ . وتوفي سنة ١٨٧ هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٠ . سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٠ . تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٧ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٦ / ب س ٦ .

(٣) سورة الدخان آية : ٥٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٦٧ / أ س ١٢ . وللاستزادة من الأمثلة . انظر: جـ ١ ق ٣٢٠ / ب س ١ . جـ ٢ ق ١٥ / ب س ١١ و ق ٩٧/ أ س ٢٢ جـ ٣ ق ٣٥ / أ س ١٠ . جـ ٥ ق ٧٠ / ب س ٥ .

(٥) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص : ١١١ . نزهة الألباء ص : ١٨٣ . إنباه الرواة ١/ ١٩٤ .

عند قوله تعالى : (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)[1]

قال :" قال الزجاج : كل قاعدة أصل لما فوقها ، والقاعد الثابت ، والأساس كالقواعد . فقال : أسس البيت "[2][3].

وعند قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون)[4].

قال :" قال الزجاج :" أصل التوراة توريه واشتقاقه من التورية ، وهو التعريض بالشئ ..."[5][6].

* * *

* *

*

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

(٢) انظر: معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٠٨ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١١٤ / أ س ٩ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٦٥ .

(٥) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٧٤ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٥٠ / ب س ٢ . وللإستزادة من الأمثلة .انظر: جـ ١ ق ٢٦ / أ س ٤ . ق ٧٦/ ب س ١٢ . جـ ٢ ق ٣٦ / أ س ١٨ ق ٨٨ / ب س ١٧ . جـ ٥ ق ٨٧ / أ س ٨ .

المبحث الثالث
مصادره في الأحكام الفقهية

١- الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) :

لقد استفاد ابن ظفر من كتابه " الموطأ " في مجال الأحاديث النبوية ، واستفاد منه أيضا في مجال الأحكام الفقهية . حيث أكثر النقل عنه . ومما يشهد لذلك :

أنه عند قوله تعالى : (وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم الاّ أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير)[1].

قال :" وأما العفو عن نصف الصداق . فقال مالك - رحمه الله - : قال الله تعالى في كتابه : (إلاّ أن يعفون) فهنّ النساء اللآتي قد دخل بهنّ . وقال الله عز وجل : (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) . فهو الأب في ابنته البكر ، والسيد في أمته . قال : وذلك الذى سمعته والذى عليه الأمر عندنا "[2][3].

وعند قوله تعالى : (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٧ .
(٢) انظر : الموطأ ص : ٣٥٨ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٨٣ / أ س ٨ .

علـى طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزيـر فإنـه رجس أو فسقـا أهـل لغـير اللـه بـه فمن اضطـر غير بـاغ ولا عـاد فـإن ربـك غفـور رحـيم)[١].

ذكر بعضـا من الأقوال الفقهية للإمام مالـك . منهـا :

قوله :" وقال في موطئه : أحسن ما سمعت من أهل العلـم في الخيل والبغال والحمير أنها لا تؤكل ، لأن الله -عز وجل- قال : (والخيل والبغال والحمير لتركبوهـا وزينة)[٢]. وقال في الأنعام : (لتركبوا منهـا ومنها تأكلون)[٣]. فذكـر الخيل والبغال والحمير للزينـة والركـوب ، (وذكـر الأنعام للركـوب)[٤]. والأكل . قال : وذلك الأمـر عندنـا "[٥][٦].

٢- الإمام محمد بن إدريس الشافعي[٧]. المتوفي سنة ٢٠٤ هـ :

يورد ابـن ظفـر الصقلي في تفسيره كثيرا من آراء الشافعـي

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٥.

(٢) سورة النحل آية : ٨ .

(٣) سورة غافـر آية : ٧٩.

(٤) لا يستقيم المعنى الاّ باضافتها . وهي موجودة في :الموطأ . لعـل الناسخ أسقطهـا .

(٥) انظر: الموطأ ص : ٣٣٣.

(٦) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٩٥ / ب س ١٣ . وللإستزادة من الأمثلة .انظـر: جـ ١ ق ١٨٠ / ب س ٣ . جـ ٢ ق ٤٧ / ب س ١٤. ق ١٩٥ / ب س ١٤ . جـ ٣ ق ٧٦ / ب س ١٨. جـ ٥ ق ٤٦ / أ س ٩.

(٧) انظرترجمته في :تاريخ بغداد ٢/ ٥٦ .سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥.البداية والنهاية ١٠/ ٢٥١.

وينسبها إليه ،وهي موجودة في كتابه " الأم " . فلعلّ ـ ابن ظفر ـ نقل عنه بعض ما يورد من آراء الشافعي . ومن الأمثلة لذلك :

أنه عند قوله تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير)[(١)].

ذكر كلاما عن أهل الذمة . ومما قال :

" قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : لا يخرجهم من الذمة الآ مخالفة ما اشترط عليهم في عقدها "[(٢)][(٣)].

وعند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة . . . الآية)[(٤)].

ذكر أنواعا من الصيد وما يجب فيها من جزاء . ومما قال :

" وروى الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أن أم حبين جزاؤها حملان وهو العمل "[(٥)][(٦)].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن ابن ظفر ينقل عن بعض أصحاب مالك والشافعي ـ رحمهما الله ـ وينقل عن غيرهم ولكنه لم يشر إلى أسمائهم أو مؤلفاتهم[(٧)].

* * *

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠٩ .
(٢) انظر : الأم ٤/ ١٨٨ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٤ / أ س ٣ .
(٤) سورة المائدة آية : ٩٥ .
(٥) انظر : الأم ٢/ ١٩٤ .
(٦) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤٨ / أ س١ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ١٨٠ / ب س٩٨ ق ٢٧٨ / ب س٢٠٠ جـ٢ ق ١٩٥ / ب س ١٧ . جـ ٣ ق ١٨٥ / ب س ١٠ . جـ ٥ ق ٤٦ / أ س ٩ .
(٧) سيتضح ذلك بالأمثلة في الفصل القادم .

المبحث الرابع
مصادره في القصص والأخبار

١- التوراة :

ينقل ابن ظفر الصقلي كثيرا جدا من الأخبار المتعلقة بأهل الكتاب عن التوراة . من ذلك مثلا :

حين جاء إلى قصة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - الواردة في سورة هود[١] . ذكر بعض الروايات والأخبار المتعلقة به . ومما أورده . قوله : "وقرأت فيما تسميه اليهود التوراة أن إبراهيم اختتن وله تسع وتسعون سنة[٢] . واختتن اسماعيل وله ثلاث عشرة سنة[٣] . وولد له إسماعيل وله ست[٤] وثمانون سنة ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة سنة[٥] ، وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة[٦][٧] .

---

(١) تبدأ القصة من الآية : ٦٩ .

(٢،٣) انظر : التوراة السامرية . سفر التكوين . الإصحاح السابع عشر ص : ٥٥ .

(٤) انظر : التوراة السامرية . سفر التكوين . الإصحاح السادس عشر ص : ٥٤ .

(٥) انظر : التوراة السامرية . سفر التكوين . الإصحاح الحادي والعشرون ص : ٦٠ .

(٦) انظر : التوراة السامرية . سفر التكوين . الإصحاح الخامس والعشرون ص : ٦٧ .

(٧) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٥٥ / أ س ١٧ .

وفي سورة يوسف أكثر من إيراد القصص والأخبار المتعلقة به . ومما قاله - وهو يتحدث عن اكرام العزيز ليوسف - :" ويشهد لهذا ما قرأته فيما تسميه اليهود توراة . أن يعقوب وبنيه لما قدموا مصر وأدخلهم يوسف على الملك . قال له الملك : اختر من إخوتك رجالا أشداء فاجعلهم على كل شئ لي فانهم أعجبوني . . . "[1] .[2]

٢- "ابن إسحاق" . محمد بن إسحاق بن يسار[3] . المتوفي سنة ١٥١هـ :

ابن اسحاق ممن أكثر ابن ظفر الصقلي النقل عنه في مجال السير والأخبار . ولعل ذلك من كتاب "السيرة" له . فمن ذلك عند قوله تعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير)[4] .

أورد بعض الأخبار . منها قوله :" روى ابن إسحاق عن

---

(١) انظر : التوراة السامرية . سفر التكوين . الإصحاح السابع والأربعون ص : ١٠٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٣ / ب س ٢ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ٣٧٠ / ب س ١٢ . جـ ٢ ق ٢٤٧ / أ س ١٤ و ق ٢٥٨ / ب س ٥ . جـ ٣ ق ١٧ / أ س ١٦ و ق ١٨ / أ س ٢٣ .

(٣) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٢١ . تاريخ بغداد ١ / ٢١٤ سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٣ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٩ .

وهب بن منبه[1] ما حاصله أن جرجيس كان مؤمنا صالحا من أهل فلسطين يكتم إيمانه في عصبة أدركوا بقية الحواريين ، وكان تاجرا يتجر ويتصدق ...[2]" .

وعند قوله تعالى : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[3] . قال :" روى لي ما رواه ابن اسحاق باسناده أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو محاصر ثقيفاً بالطائف - : يا أبابكر إني رأيت أنه أهديت لي قعبة مطوءة زيداً فنقرها ديك فهراق ما فيها . فقال أبوبكر : يا رسول الله ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : وأنا أرى ذلك[4][5] .

---

(١) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني . ولد سنة ٣٤ هـ . وروى عن عدد من الصحابة ، وكان ثقة غزير العلم في الأخبار والإسرائيليات . توفي سنة ١١٠ هـ .
انظر : الطبقات الكبرى ٥/ ٥٤٣ . سير أعلام النبلاء / ٥٤٤ . تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٧ / ب س ٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٢١ .

(٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٢٧ . فقد ذكره عن ابن إسحاق.

(٥) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٧ / ب س ٢٣ . وللإستزادة من الأمثلة . انظر : جـ ١ ق ٢١٠ / ب س ١٣ . وق ٣٨١ / أ س ٢ . جـ ٢ ق ١٣٥ / ب س ١١ . جـ ٣ ق ١١٩ / ب س ١٧ .

٣- "الواقدى". محمد بن عمر بن واقد[(١)]. المتوفي سنة ٢٠٧ هـ :

أورد ابن ظفر الصقلي نقلا عنه في أحد المواضع من تفسيره . وهو : عند قوله تعالى : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزاد وهم رهقا "[(٢)]. حيث قال :" ذكر الواقدى[(٣)] سبب إسلام خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية وأنه قفل من الشام فنزل ليلة بواد ، فقال أنا في جوار عظيم هذا الوادى الليلة فلما أخذ مضجعه سمع هاتفا يقول عذ بالله الأحد فما تجير الجن على الله من أحد وأنه بعث رسول الأمين وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وآمنا به وصدقناه . فانطلق إليه وأَسْلِم تَسْلَم[(٤)]".

٤- "ابن عبد الحكم". أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي[(٥)]. المتوفي سنة ٢٥٧ هـ :

نقل ابن ظفر عن كتاب " فتوح مصر وأخبارها " له وذلك أثناء

---

(١) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٣٤ . تاريخ بغداد ٣ / ٣ . سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٥٤ .

(٢) سورة الجن آية : ٦ .

(٣) لا أدرى في أى موضع ذكر الواقدى ذلك ؟ لعله في الجزء المفقود من كتابه " المغازى " لأني بحثت في الأجزاء الموجودة من الكتاب فلم أجد ذلك .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٣٥ / ب س ٦ .

(٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٦ / ٢٠٨ . هدية العارفين ١ / ٥١٢ . الأعلام ٣ / ٣١٣ .

تفسيره لسورة يوسف . حيث عرض كثيرا من الأخبار . ومما قاله :

" وروى لي ما رواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتابه الذي ذكر فيه " فتوح مصر " باسناده إلى سماك بن حرب[1] : أنه قال أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقبل قافلا من الشام ومعه زيد بن حارثة فمر عند المساء ببيت شعر فدنا زيد من البيت . فسلم وقال : ضيف ، فخرج صاحب البيت - وهو شيخ - فرحب بهما وأنزلهما فباتا في قرى ، فلما أصبحا أرادا الرحيل فقال الشيخ لهما : أصيبا من بقية قراكما فأصابا ثم ارتحلا ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - وظهر أمره بالمدينة جاء ذلك الشيخ على راحلة ، فأناخها بباب المسجد ودخل فجعل يتصفح الوجوه . فقالوا : هذا رسول الله ، فسلم عليه فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما حاجتك ؟ فقال : والله ما أدري إلا أنه نزل بي رجل فأكرمت مثواه . فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنك لفلان . قال : نعم . قال : كيف أم فلان ؟ قال : بخير . قال : كيف حالكم ؟ قال : بخير . قال الراوي : وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : إذا سمعت بنبي ظهر بتهامة فأته فانك تصيب منه خيرا . فقال له النبي

---

(١) هو سماك - بكسر السين وفتح الميم - بن حرب بن أوسي الذّهلي الكوفي روى عن عدد من الصحابة ، كان فصيحا مفوها . وقد تغيّر في آخر عمره . توفي سنة ١٢٣هـ . انظر: التاريخ الكبير ٤/ ١٧٣ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٥ . تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٢ .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ تمنّ فانك لا تتمنّ اليوم شيئا إلاّ أعطيتكه قال : فاني أسألك ضأنا ثمانين ، فتبسم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال : يا عبد الرحمن بن عوف قم فأعطه إياها ثم أقبل على أصحابه . فقال : ما كان أحوج هذا الشيخ إلى أن يكون مثل عجوز موسى ... (١) . (٢) ثم ذكر قصة طويلة .

٥ـ "ابن قتيبة" . عبد الله بن مسلم الدينوري . المتوفي سنة ٢٧٦هـ :

كما استفاد ابن ظفر الصقلي من ابن قتيبة في مجال القراءات ، استفاد منه أيضا في باب القصص والأخبار ، حيث أكثر النقل عن كتابه " المعارف " . ومن الأمثلة لذلك :

في سورة آل عمران أورد ابن ظفر كثيرا من الأخبار في أمر زكريا . ومما قاله :" وقال ابن قتيبة : وكان زكريا نجارا ... ثم أشاعت اليهود الفاحشة في أمر مريم فهرب فقتلوه في جوف شجرة بالمنشار فقطعوه فيها . قال : وقال وهب بن منبه لما هرب زكريا عليه السلام ، دخل في جوف شجرة فوضعوا المنشار على الشجرة فقطعوها " . (٣) (٤)

---

(١) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص : ٢١ . فقد أورد القصة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٤٥ / أ س ١٥ .

(٣) انظر: المعارف ص : ٥٢ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٢٧ / ب س ٢ .

وعند قوله تعالى :(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين)[١] أخذ في ذكر بعض الأخبار عن ذى الكفل ومما قاله :" قال ابن قتيبة : لم أجد له فيما حدث به ابن منبه ذكرا ، وهو من بني إسرائيل بعث الى ملك كان فيهم اسمه كنعان فدعاه الى الايمان وتكفل له بالجنة وكتب له بذلك ذكر حق على الله -عز وجل- فآمن الملك فسمي ذا الكفل بالكفالة"[٢][٣].

٦- "الطبرى" أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى[٤]. المتوفي سنة ٣١٠ هـ :

" تاريخ الأمم والملوك " للطبرى . من المصادر التي ينقل عنها ابن ظفر في تفسيره " ينبوع الحياة " في مجال السير والأخبار التاريخية . ومما يشهد لذلك :

أنه عند قوله تعالى :" ولما برزوا لجالوت وجنوده . قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين[٥]).

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٨٥ .

(٢) انظر : المعارف ص : ٥٥ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٧٢ / أ س ٢٠ . وللإستزادة من الأمثلة .انظر : جـ ١ ق ٢١٠ / أ س ٧ . جـ ٢ ق ١٥ / أ س ١٩ . وق ٢٥٠ / ب س ١ . جـ ٣ ق ١٠٩ / ب س ٦ . جـ ٥ ق ١٩٨ / ب س ٣ .

(٤) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ . معرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٤ طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٨٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٥٠ .

أطـال في ذكر الروايات الاسرائيلية ، ومما ذكره قولـه : " روى الطـبرى باسناده أن اللـه - سبحانه - أوحى الى اشمويـل أنّ في أولاد ايشا رجلا هو يقتل جالوت وآيته أن تضع القـرن على رأسه فيفيض ماء فدعا ايشا وأمره باحضار ولده فأحضر اثنى عشر رجلا كالسواري ، فجعل يعرضهم على القـرن فلا يرى شيئا ، وفيهم رجل هو أجسمهم فيقول لذلك الجسيم ارجع فيرده على القرن فلا يرى شيئا فأوحى اللـه إليه أنّـا لا نختار الرجال على صورهم بل على صلاح قلوبهم ... (١) (٢) . وأطال النقل عنه .

وعند تفسيره لسورة مريم أكثر من ذكر الاسرائيليات حول مريم وحملها وما جرى لها مع قومها ، ونقل عن ابن جرير بعضا من تلك الأخبار . منها قوله : " قال الطبرى : أول من أنكر حملها يوسف ابن يعقوب ابن ماشان ، وهو ابن عمها ، وكان حبيساً على خدمة المسجد . فقال لها : قد وقع في نفسي أمر عجزت عن أن أميته ، فرأيت أن أشفي صدرى منه بذكره . قالت : قل قولا جميلا ... (٣) (٤) . وأخذ في سرد قصة طويلة .

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٨١ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢١٠ / أ س ١١ .

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٥٠ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٢٧ / أ س ١٢ . وللاستزادة من الأمثلة انظر: جـ ١ ق ٢٣٤ / أ س ٢ . جـ ٢ ق ٢٤٧ / أ س ١٧ . ق ٢٤٨ / أس ١٠ جـ ٣ ق ١٩ / أ س ١٥ . وق ١٦٩ / ب س ٣ .

٧- "العقيلي": أبوجعفر محمد بن عمرو بن حماد العقيلي[١]. المتوفي سنة ٣٢٢هـ:

نقل ابن ظفر الصقلي عن كتابه " الصحابة " للعقيلي في موضع واحد . وذلك عند قوله تعالى : (وأنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا)[٢]. حيث قال : " روى لي ما ذكره أبوجعفر العقيلي في كتابه الذى ألفه في ذكر الصحابة بإسناده أن لهيب ابن مالك اللهبي[٣]. قال : حضرت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت عنده الكهانة . فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله نحن أوّل من عرف حراسة السماء ،وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنّا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة ، وهو من أعلم كهاننا فقلنا له : هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمي بها ،فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها . فذكر حديثا طويلا "[٤].

---

(١) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٣. الوافي بالوفيات ٤/ ٢٩١. شذرات الذهب ٢/ ٢٩٥.

(٢) سورة الجن آية : ٨ .

(٣) لقد جاء ذكر اسمه وخبره هذا في : الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٣٤١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٥٢٦. الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٣٣١. وفيها جميعا : أن هذا الخبر منكر لا يثبت اسناده .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٣٦/ بنحس ٤ .

٨- "الحوفي" . أبوالحسن علي بن ابراهيم بن سعيد الحوفي[١] . المتوفي سنة ٤٣٠ هـ :

لقد أورد ابن ظفر نقلا واحدا عن كتابه " البرهان في تفسير القرآن "[٢] . وذلك عند قوله تعالى : (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون)[٣] . فبعد أن ذكر بعض الأخبار الاسرائيلية . قال : " . . . وروى لي في ذلك بيان عزاه أبوالحسن على ابن ابراهيم الحوفي إلى ابن عباس في كتاب التفسير الذى ألفه . فقال: قال ابن عباس : كان رجل من بني اسرائيل أبر الناس بأبيه مرّ به رجل معه لؤلؤ يطلب به سبعينَ ألفا . فقال له أصبر حتى يستيقظ أبي وآخذه منك فأبي أن يصبر . فقال له : اصبر فاني أعطيك ثمانين ألفا . فقال الآخر : لا أنتظر وهو لك بستين ألفا ، فزاده عشرة آلاف ، عن أن يصبر ونقصه الآخر عشرة آلاف على أن لا يصبر ، ومازالا كذلك حتى بلغ به مائة ألف فأبى عليه . فقال : والله لا أشتريه منك بشئ أبدا فعوضه الله البقرة . . .)[٤] . واستمر في ذكر قصة البقرة .

* * *

(١) انظر ترجمته في : إنباه الرواة ٢ / ٢١٩ . طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٧٠ . طبقات المفسرين للداوودى ١ / ٣٨٨ .

(٢) هو تفسير كبير أكثر فيه صاحبه من الإعراب واختلافات النحاة ، واعتنى فيه باللغة والوقف والابتداء . وهو مخطوط يوجد في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩ تفسير ، انظر : الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير ص : ٥٢ . وهذا الكتاب وإن كان في التفسير إلاّ أن ابن ظفر لم ينقل عنه إلاّ رواية إسرائيلية . ولهذا جعلته من ضمن مصادره في القصص والأخبار .

(٣) سورة البقرة آية : ٧٢ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٦٧ / أ س ١٣ .

الفصل الثالث
منهج ابن ظفر في تفسيره

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : منهجه في التفسير بالمأثور

المبحث الثاني : منهجه في القراءات

المبحث الثالث : منهجه في الأحاديث النبوية

المبحث الرابع : منهجه في اللغة

المبحث الخامس : منهجه في آيات الأحكام

المبحث السادس : موقفه من علوم القرآن

المبحث السابع : موقفه من الاسرائيليات

المبحث الثامن : منهجه في آيات العقيدة

* * *

* *

*

المبحث الأول
منهجه في التفسير بالمأثور

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

يقول الذهبي - رحمه الله - : " الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب ، وعلى الاجمال والتبيين وعلى الاطلاق والتقييد ، وعلى العموم والخصوص ، وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر ، وما أجمل في موضع قد يبيّن في موضع آخر ، وما جاء مطلقا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، وما كان عاما في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى ".(١)

لذلك أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلّها قدرا تفسير كتاب الله بكتاب الله ، لأنه لا أحد أعلم بمعنى كلام الله - سبحانه - منه عز وجل(٢).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " فإن قال قائل : " فما أحسن طرق التفسير ؟ . فالجواب : أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان ، فإنه قد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر".(٣)

---

(١) التفسير والمفسرون جـ ١ ص : ٣٧ .

(٢) انظر: أضواء البيان جـ ١ ص : ٥ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص : ٩٣ .

ولقد أدرك ابن ظفر - رحمه الله - أهمية هذه العلاقة بين آيات كتاب الله - سبحانه - فقال :" . . . هذا التفسير له مظان أربع ، المظنة الأولى : القرآن الكريم ، فان فيه آيات كثيرة يفسر بعضها بعضا ، قد نبهت على بعضها في كتابي هذا . . . " .(١)

ولقد صدق رحمه الله ، فالقارئ في كتابه - ينبوع الحياة - يجد أنه يعنى بتفسير الآية القرآنية بالقرآن نفسه ، ان وجد ذلك ، ويصرح أنّ ذلك من التفسير بالكتاب أحيانا .

ففي تفسيره لسورة الفاتحة - مثلا - ، يوضح لنا المراد بالمنعم عليهم في قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم . . .)(٢) بإيراد آية توضح ذلك ،ثم يصرح بأن ذلك من التفسير بالكتاب .

يقول رحمه الله : " والذين أنعم الله عليهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وهذا من التفسير بالكتاب " .(٣) فهو - رحمه الله - أخذ هذا التفسير من قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢ / أ س ١١ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٧ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٧ / ب س ١٣ .

وحسن أولئك رفيقا) .[١]

وانظر إليه عند تفسيره لقول الله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) .[٢]

حيث قال : " وقوله سبحانه : (لا تجزى نفس عن نفس شيئا) كقوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .[٣] فهذا من التفسير الفرقاني " .[٤]

وقد يورد - رحمه الله - خلال تفسيره النظائر من الآيات . فعند تفسيره لقول الله : (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) .[٥]

قال رحمه الله : " وأما قوله تعالى : (فاستقيما) فأمر بالثبات على الطاعة ، والنهضة بالأمر ومثله : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك) .[٦]

---

(١) سورة النساء آية : ٦٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٣ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٦٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٠٥ / أ س ١٠ .

(٥) سورة يونس آية : ٨٩ .

(٦) سورة هود آية : ١١٢ .

وقوله : (ولا تتبعآن سبيل الذين لا يعلمون) . كقوله تعالى : (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك)[١] [٢].

وكذلك عند تفسير قول الله تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)[٣]. فبعد أن بيّن رحمه الله معنى الضنك في اللغة مستدلا عليه بالشعر وأقوال السلف . قال : " وهو كقوله تعالى : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ...)[٤] [٥].

وعند تفسيره لقوله سبحانه : (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته)[٦]. أورد آية في معناها ، وهي قوله تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات)[٧] [٨].

وقد يستشهد للكشف والابانة عن معنى الآية بنصوص من

---

(١) سورة المائدة آية : ٤٩ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٣٢ / أ س ١٤ .

(٣) سورة طه آية : ١٢٤ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٩٧ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ق ١٥٥ / ب س ٧ .

(٦) سورة التغابن آية : ٩ .

(٧) سورة هود آية : ١١٤ .

(٨) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٢٦ / أ س ٨ .

القـــرآن . مثال ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : (يوم تبيـــــض وجوه وتسـوّد وجـــوه . . . الآيـة)[١] .

قال : " اليوم متعلق بما قبلـه ، أى ولهم عذاب عظيم في ذلـــك اليوم ، وابيضـــاض الوجـــوه واسوداد ها قوله تعالى : (وجوه يومئـــذ مسفـــرة ، ضاحكـة مستبشرة . . .) الى قوله : (. . . ترهقها قترة)[٢] .[٣]

وعند تفسير قوله تعالى : (قل لمن ما في السموات والأرض قـــل للـــه كتب على نفسـه الرحمـة . . .)[٤] .

قال : " جاء كمال بيانه بقوله تعالى : (ورحمتي وسعت كل شـــئ فسأكتبها للذين يتقـــون . . .)[٥] "[٦] .

وابن ظفـر - رحمه اللـه - لا يكتفي بإيراد النظائر من الآيـــات كما أنه لا يكتفي - أيضا - بتفسير بعض الآيات ببعض ، بل قد يبيّن معـــنى لفظه في الآيـة ، مستندا فيما يقول على بعض الآيات ، وهذا واضح جلـيّ في تفســـيره .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٦ .

(٢) سورة عبـــس آيـة : ٣٨ ، ٤١ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٨٤ / ب س ١ .

(٤) سورة الأنعام آيـة : ١٢ .

(٥) سورة الأعراف آيـة : ١٥٦ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٦١ / ب س ١٢ .

واليك بعض الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقول الله تعالى : (إهدنا الصراط المستقيم . . .)[1] ، ذكر القراءات الواردة في الآية ، ثم قال :" فصل : الهدى البيان والرشد ، ومنه : (أو أجد على النار هدى)[2] . . . وقد وصف الله - عز وجل - رسوله بأنه يهدى . فقال : (وانك لتهدى الى صراط مستقيم)[3] ، أى تبيّن للناس وترشدهم ، ومن هذا قوله تعالى : (وهديناه النجدين)[4] "[5] .

ووضح معنى البلاء عند الكلام على قول الله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)[6] معتمدا فيما ذهب إليه على بعض الآيات .

قال رحمه الله :" والبلاء والإبلاء والابتلاء : الإصابة

---

(١) سورة الفاتحة آية : ٦ .

(٢) سورة طه آية : ١٠ .

(٣) سورة الشورى آية : ٥٢ .

(٤) سورة البلد آية : ١٠ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٧ / أ س ٢ .

(٦) سورة البقرة آية : ٤٩ .

بالخير والشر اختبارا وامتحانا . قال الله سبحانه : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[١] . وقال : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[٢] .[٣]

وعند تفسيره لقوله تعالى : (إنّ ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)[٤] .

قال : " البسط : التوسعة ، والقدر : التضييق . ومنه قوله تعالى : (ومن قُدِر عليه رزقه . . . الآية)[٥] [٦] .

ووضح معنى الذكر الوارد في قوله تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك)[٧] بأنه الشرف ، مستدلا على ذلك بقوله تعالى : (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم)[٨] . وبقوله : (ورفعنا لك ذكرك)[٩] [١٠] .

* * *

---

(١) سورة الملك آية : ٢ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٣٥ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٤٦ / أ س ٩ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٣٠ .

(٥) سورة الطلاق آية : ٧ .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٨٩ / ب س ٢٣ .

(٧) سورة الزخرف آية : ٤٤ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ١٠ .

(٩) سورة الشرح آية : ٤ .

(١٠) انظر : ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٩ / أ س ٢٠ .

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة :

بعد أن استعرضنا منهج ابن ظفر في تفسيره القرآن بالقرآن ، نستعرض هنا منهجه في التفسير بما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والذى تعتبر سنته المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - :" فإن أعياك ذلك - يعني : تفسير القرآن بالقرآن - فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن ، وموضحة له "(١) .

والرسول - صلى الله عليه وسلم - هو المبلغ عن ربه ، والمأمور بالتوضيح والبيان .

يقول الله سبحانه : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)(٢) .

ويقول أيضا : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)(٣) .

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - :" ألا أني أوتيت

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ٩٣ .

(٢) سورة النحل آية : ٤٤ .

(٣) سورة النحل آية : ٦٤ .

القـرآن ومثلـه معـه ، ألا يوشـك رجـل شبعـان علـى أريكتـه يقول عليكـم بهـذا القـرآن فما وجدتـم فيـه من حـلال فأحلـوه وما وجدتـم فيـه من حـرام فحرمـوه "[1].

والصحابـة - رضوان الله تعالـى عليهـم - كانوا يرجعـون كثـيرا الـى الرسـول فيسألونـه عما أشكل عليهـم . فيوضحـه لهـم.

قال أبوعبد الرحمن السلمـي[2] : " حدثنـا الذين كانـوا يقرئوننـا القـرآن ، كعثمـان بن عفـان ، وعبد اللـه بن مسعـود وغيرهمـا أنهم كانـوا إذا تعلموا من النـبي - صلى اللـه عليـه وسلـم - عشـر آيـات لم يتجاوزوها حتى يعلمـوا ما فيهـا من العلـم والعمـل . قالوا : فتعلمنـا القـرآن والعلـم والعمل جميعـا"[3].

وهؤلاء الصحابـة - رضوان الله عليهـم - نقلـوا لنا ما سمعـوه من النـبي - صلى الله عليـه وسلـم - فحصلنا علـى عـدد كبـير مـن

---

(١) جزء من حديث رواه الامام أحمد في المسنـد : ٤/ ١٣١ .
وأبوداود في كتاب السنة : ٤/ ٢٠٠ حديث رقم ٤٦٠٤ .

(٢) هو عبد الله بن حبيب الكوفي المقرئ ، ولد في حياة النبي - صلـى الله عليه وسلم - ولأبيه صحبة ، وقد قرأ القرآن على عدد من الصحابة وكان ثقة . ثبتاً . انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٢ . سير أعـلام النبلاء ٤/ ٢٦٧ . تقريب التهذيب ١/ ٤٠٨ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص : ٣٥ . وأورده ابن جرير في تفسـيره : ١/ ٣٦ بلفـظ مختلـف .

الآثار تتعلق بتفسير القرآن ، يشهد لذلك ما نجده في كتب السنة ، حيث أفرد المصنفون لتلك الكتب أبوابا خاصة للتفسير ، أوردوا فيها ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من تفسير وبيان للقرآن الكريم .

بل لقد ذهب بعض العلماء إلى أن القرآن كله قد فسره وبيّنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهذه مسألة خلافية لسنا بصدد مناقشتها هنا (*) ، المهم أن ما جاء عنه في بيان القرآن كثير جدا ، ونحن حين ننظر إلى تلك الآثار الواردة من حيث علاقتها بالقرآن ، نجد أنها ترد على عدة أوجه (١) :

قد تأتي لتأكيد أمر ورد في القرآن .

وقد تأتي بيانا لما أجمل في القرآن ، أو تقييدا لما أطلق أو تخصيصا للعام ، أو توضيحا للمشكل .

وقد تأتي للدلالة على حكم سكت عنه القرآن .

وقد تأتي ناسخة لحكم ثبت بالكتاب .

ومن هنا ندرك العلاقة بين السنة والقرآن ، وهذه العلاقة

---

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص : ٣٨ .

أدركها ابن ظفر - رحمه الله - فأكثر من ايراد الآثار النبوية في تفسيره ، والذى يعنينا هنا ما يتعلق بتفسير القرآن منها ذلك أننا سنعرض منهجه وموقفه من الأحاديث في موضع آخر من هذه الرسالة .

فهو رحمه الله يعني بالتفسير المأثور عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيورده في تفسيره ، ويتميز رحمه الله بجودة اختياره وانتخابه لنصوص الحديث التي يورد ها ، وهو يورد تلك النصوص الحديثية لبيان معنى لفظة أو لبيان معنى الآية وقد يوردها مع ذكر رواتها - وهو الأغلب - كما أنه قد يذكر النص الحديثي بدون ذكر راويه ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

لقد بيّن رحمه الله تعالى المراد بالمغضوب عليهم والضالين عند تفسيره لسورة الفاتحة .

فقال - بعد أن بيّن معنى الغضب ومعنى الضلال - : " وروى لي أن رجلا سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو بوادى القرى فقال : يا رسول الله من المغضوب عليهم ؟ قال : اليهود . قال: ومن الضالون ؟ قال : النصارى "(١).

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (وإذ قال موسى لقومه يا قوم

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩ / أ س ٤ . والحديث رواه أحمد في المسند ٥ / ٧٧ .

اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين)[1].

بيّن لنا كيف جعلهم الله ملوكا ، مستندا فيما ذهب اليه على حديث روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال : " (... وجعلكم ملوكا ...) في هذا تفسير مسند من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " كان بنوا إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة كتب ملكا "[2].

وفسر الظلم الوارد في قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[3].

بأنه الشرك ، مستندا فيما قاله إلى حديث روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " والظلم هاهنا الشرك ، روى لنا ما رواه أبوعبد الله محمد بن إسماعيل باسناده إلى عبد الله بن مسعود أنه

---

(١) سورة المائدة آية : ٢٠ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٨/ أ س ١٠ . والحديث رواه ابن أبي حاتم في تفسيره . ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣/ ٦٨ . والسيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٦ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٨٢ .

قال : " لمّـا نزلت : (الذين آمنـوا ولم يلبسـوا ايمانهم بظلـم . . .) قال أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلـم - : " أيّنـا لا يظلـم ؟ فأنـزل اللـه تعالـى : (ان الشـرك لظلـم عظـيم) [1] [2] ".

وعند تفسيره لقول الله تعالـى : (وأعد وا لهـم مـا استطعـتم من قـوة ومن ربـاط الخيـل . . . الآيـة) [3] .

أورد رحمه الله حد يثا عن عقبـة بن عامـر - رضي الله عنـه - أنـه قال : " سمعـت النـبي - صلى الله عليه وسلـم - وهو على المنـبر يقـول: (وأعد وا لهـم ما استطعـتم مـن قـوة) ألا إن القـوة الرمـي ، ألا إن القوة الرمـي ، ألا إن القـوة الرمـي " [4] .

والتزم رحمه الله بالتفسـير المأثـور عن النـبي في بيان معـنى الغيبـة . فقال عند تفسـيره لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنـوا اجتنبـوا كثـيرا من الظـن إن بعـض الظـن إثـم ولا تجسسوا ولا يغتـب بعضكم بعضـا أيحب أحدكم أن يأكل لحـم أخيـه ميتـا فكرهتمـوه

---

(١) سورة لقمـان آية : ١٣ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٧٧ / أ س ٢١ . والحد يث متفق عليـه . انظر : فتح البارى كتاب" التفسير " ٨ / ٢٩٤ حد يث رقم٤٦٢٩ . ومسلم كتاب " الا يمان " ١ / ١١٤ حد يث رقم ١٩٧ . وفيه زيادة .

(٣) سورة الأنفـال آيـة : ٦٠ .

(٤) انظر : ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٦٨ / أ س ٢٣ .
والحد يث رواه مسلم في كتاب "الا مارة" ٣ / ١٥٢٢ حد يثرقم١٦٧ .

واتقـوا اللـه ان اللـه تواب رحـيم) .[1]

" وأما الغيبة فهي أن تقـول في المؤمـن - وهو غائـب - ما يكره من أمور دينـه أو دنياه ، روى لنا ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنـه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : أتدرون مـا الغيبـة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلـم . قال : ذكرك أخاك بمـا يكـره ،قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقـول فقد اغتبتـه ، وإن لم يكن فيه فقد بهتـه"[2] " .

وفي مستهل تفسيره لسورة الكوثـر ، يسوق حديثـا عن النـبي - صلى الله عليه وسلم - يبيّن فيه معنى " الكوثـر " . فيقول : " روى لنا من حديث أنـس بن مالك ، أنه قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنـا ، فأغفـى اغفاءة ،ثم رفـع رأسه مبتسمـا ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : نزلـت عليّ آنفـا سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبـتر) . ثم قال : أتدرون مـا الكوثـر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلـم . قال : فانه نهر وعدنيه ربـي عليه خير كثـير ،هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيتـه عـدد

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٥٣ / أ س ٦ .

والحديث رواه مسلم في كتاب "البروالصلة" ٤ / ١٠٠٢ حديث رقم ٧٠ .

النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول يا رب انه من امتي ، فيقول : ما تدرى ما أحدثوا بعدك "[1].

وابن ظفر - رحمه الله - يقدم التفسير المأثور عن النبي - صلى الله عليه وسلم - على غيره ، ويختار من الأقوال التي تقال في الآية ما يعضده الحديث ، انظر إليه مثلا عند تفسيره لقول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)[2].

فقد أورد أقوال المفسرين في بيان المراد بالصلاة الوسطى ثم قال :" وقال ابن مسعود ، وأبوهريرة . . وغيرهما : هي صلاة العصر ، وهذا الذى أعتقده وها أنا استوعب الحجة له ، روى لنا أن ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : شغلونا عن الصلاة الوسطى " العصر" ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ، أو حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا "[3].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٢١١ / ب س ٢١ .

والحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٣/١٠٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٨ .

(٣) الحديث رواه البخاري انظر فتح الباري كتاب "التفسير" ٨/١٩٥ حديث رقم ٤٥٣٣ ورواه مسلم في كتاب "الصلاة" ١/٤٢٧ حديث رقم ٢٠٦ .

وروى لنا ما رواه شتير بن شَكَل [١] عن علي - كرمه الله تعالى - أنه قال : قال رسول الله - : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأالله بيوتهم وقبورهم نارا ، ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعشاء ". [٢]

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أوّل يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) [٣].

ذكر أن المسجد الذى أسس على التقوى : مسجد قباء ، وعزى هذا القول الى بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم قال :" . . . ومع هذا فقد قال عبد الله بن عمرو ، وأبوسعيد الخدرى ، وزيد بن ثابت: ان المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد : رسول الله . وقاله سعيد بن المسيب [٤] وغيره من التابعين .

---

(١) هو شتير بن شَكَل - بفتح الشين والكاف - بن حميد العبسي أبوعيسى الكوفي . يقال : أنه أدرك الجاهلية ، وهو ثقة . انظر: معرفة الثقات ١ / ٤٥٠ . تهذيب التهذيب ٤ / ٣١١. تقريب التهذيب ١ / ٣٤٧ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٨٦ / أ س ٤ . والحديث رواه مسلم في كتاب " الصلاة " ١ / ٤٣٧ حديث رقم ٢٠٥ .

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٨ .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي =

وروى لي من كتب التفسير جملة ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى . فقال : هو مسجدى هذا ، فان ثبت هذا فهو المقدّم إن كان سئل صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية ..." (١) (٢) .

وابن ظفر - رحمه الله - كثيرا ما يعرض الاحاديث الكثيرة في المعنى والهدف من الآية ، وهذا العمل واضح جدا في تفسيره .

* * *

* *

*

= عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين ، مات بعد التسعين .
انظر : الطبقات الكبرى ٥ / ١١٩ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٢١٧ . تقريب التهذيب ١ / ٣٠٥ .

(١) هذا التفسير ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في عدّة أحاديث . وقد ذكرها ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٥٢ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٠٩ / ب س ٨ .

ثالثا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

الصحابة - رضوان الله عليهم - أعلم الناس بالقرآن الكريم - بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنهم عاصروه واستفادوا منه صلى الله عليه وسلم ، وتربوا في مدرسته ، كما عاصروا نزول الوحي وعلموا ظروف النصوص ، والقرآن نزل بلغتهم ، وعالج أحوالهم ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، والفهم التام والعلم الصحيح ، أضف إلى ذلك ما تميزوا به من الورع ، وصفاء النفس ، وطهارة القلب وشدة الاخلاص لله تعالى .(١)

والتابعون - رضوان الله عليهم - هم تلامذة الصحابة ، عنهم تلقوا ، وعليهم تربوا ، وبعلمهم استناروا ، وأوتوا من العلم بكتاب الله وأحكامه ، ما جعل لهم المكانة الرفيعة .

زد على ذلك ما عرفوا به من الزهد والورع وكثرة العبادة ، كما أنهم أهل الفصاحة ، فاللحن لم ينتشر في عصرهم إلا قليلا(٢) ، لذلك اعتبر العلماء أقوالهم ، واهتموا بها ، وأوردوها في مصنفاتهم وجعلوا أقوالهم - وخاصة في التفسير - تلي أقوال الصحابة ، وهي

---

(١) انظر : أثر التطور الفكرى في التفسير في العصر العباسي ص: ٧٩ .
وكذلك : أصول التفسير وقواعده ص : ١١٧ .

(٢) انظر : إبن جزى ومنهجه في التفسير جـ ١ ص : ٤٥٢ .

المرحلة الأخيرة من مراحل التفسير بالمأثور .

وهذا النوع - أعني تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - هو الطريق الثالث من طرق التفسير بالمأثور .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة ، فانهم أدرى بذلك ، لما شاهدوه من القرآن ، والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم " .(١)

ثم ذكر - رحمه الله - كلاما فقال : " إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين " .(٢)

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ٩٥ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٠٢ .

ولقد اختلف العلماء - رحمهم الله - في الرجوع إلى تفسير التابعي انظر : كلام الزركشي في البرهان ٢ / ١٥٨ . حيث ذكر روايتين عن الإمام أحمد ، وحكى عن شعبة(١) المنع . ولكن عمل

وابن ظفـــر - رحمـه اللـه - قد اعتـنى بهذا النوع من التفسـير عناية كبـيرة ، والناظر في كتابه : " ينبـوع الحيـاة " يجد ذلك واضحا جليّـا ، فأسماء الصحابـة والتابعين - رضوان الله عليهـــم - وأقوالهم تشغل حيزاً كبـيراً منـه .

ونظرا للتشابه الكبير بين منهجه في التفسـير بأقوال الصحابـــة والتفسير بأقوال التابعين ، والذى يكاد يكون منهجا واحدا ، فقـــد جعلت الحديث عنهما في مكان واحد ، ولم أخص كل واحد منهما بحديث.

وأهم ما يميز ذلك المنهـج ، أنه يكتفي بعزوالأقوال الى أصحابها

= المفسرين على خلاف ذلك ،وهو - الزركشي - لم يذكر تفسـيـــر التابعي من طرق التفسير ،بل جعل المرتبة الرابعة هي الرجـوع إلى الاستنباط والنظر . يقول في : ٢ / ١٧٦ : " . . . فإن لم يوجد في السنة - أى التفسير - يرجع الى أقوال الصحابة ، فانهـــم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائـن ،ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب ، فإن لم يوجد ذلك ، يرجع إلى النظر والاستنباط . . . " وصور لنا شيخ الاسلام الخلاف في مقدمته في أصول التفسير ص: ١٠٥ فقال : " . . . وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين فـــي الفروع ليست حجـة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟ ، يعـــني أنها لا تكون حجـة على غيرهـــم ممن خالفهـم ،وهذا صحيـــح أما إذا اجتمعوا على الشئ فلا يرتاب في كونه حجة ، فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهـم " .

بدون ذكر السند اليهم ، وهذه هي السمة العامة في كتابه ، حتى فيما يتعلق بالأحاديث .

وفي بعض الأحيان لا يذكر الأسماء ، بل يقول : " قال جماعة من المفسرين ، ويعني بهم : بعض الصحابة والتابعين .

انظر إليه - مثلا - عند تفسيره لقول الله تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . . . الآية)[1] .

حيث قال : " . . . وروح القدس هاهنا جبريل - عليه السلام - قاله جماعة من المفسرين ، وهو رواية عن ابن عباس . . . "[2] .

وفي تفسير ابن جرير[3] - رحمه الله - نجد هذا القول الذي ذكره منسوبا إلى قتادة[4] .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢١٧ / أ س ٧ .

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٤٠٤ .

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري ، ولد سنة ٦٠ من الهجرة ، ومات سنة بضع عشرة ومائة ، وكان من أوعية العلم ، ثقة ، ثبتاً ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٢٩ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩ . تقريب التهذيب ٢/ ١٢٣ .

والضحـــاك [١] ، والربيـع بن أنـس [٢] وغيرهـــم .

وعند قوله تعالى : (وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) [٣] .

قال :" . . . قال أبوهريرة وجماعة من المفسرين : أي عيسى آية لقيام الساعة . . . " [٤] .

وجماعـــة المفسريـن الذيـن ذكرهـــم هـم : أبوهريرة ، وابـــن عباس - رضـي اللـه عنهـم ، ومجاهـــد [٥]

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، كان من أوعية العلم ، وله باع في التفسير والقصص ، وهو صدوق ، مات سنة ١٠٢هـ . وقيل غير ذلك .
انظر : الطبقات الكبرى ٦ / ٣٠٠ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٨
تقريب التهذيب ١ / ٣٧٣ .

(٢) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني ، عالم مرو في زمانه صدوق ، توفي سنة ١٣٩هـ .
انظر : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٦٩ . سير أعلام النبلاء ٦/١٦٩
تقريب التهذيب ١ / ٢٤٣ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٦١ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٢ / ب س ٦ .

(٥) هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الباء - أبوالحجاج المخزومي مولاهم ، روى عن ابن عباس كثيراً في التفسير والفقه ، وروى عن غيره من الصحابة ، وهو ثقة ، مات سنة ١٠١هـ . وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٦ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٩ . تقريب التهذيب ٢ / ٢٢٩ .

وأبوالعالية[١] ، وعكرمة[٢] ، والحسن[٣] ، وقتادة ، والضحاك وغيرهم .

ذكر ذلك ابن جرير[٤] ، وابن كثير[٥] (رحمهما الله) .

وقد يورد ابن ظفر أقوال الصحابة والتابعين بالمعنى ، حيث يصوغها بأسلوبه ، ولكنه ينبه على ذلك .

انظر اليه عند تفسيره لقوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة

---

(١) هو رفيع - بالتصغير - ابن مهران الرياحي ، المقرئ ، الحافظ المفسر ، قرأ القرآن على أبيّ - رضي الله عنه - وكان ثقة ، توفي سنة ٩٠ هـ . وقيل غير ذلك .

انظر : الطبقات الكبرى ٧ / ١١٢ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٠٧ . تقريب التهذيب ١ / ٢٥٢ .

(٢) هو عكرمة بن عبد الله - مولى ابن عباس - البربرى الأصل ، روى عن عدد من الصحابة ، وكان ثقة ، ثبتاً ، توفي سنة ١٠٧هـ . وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى ٥ / ٢٨٧ . سير أعلام النبلاء ٥ / ١٢ . تقريب التهذيب ٢ / ٣٠ .

(٣) هو الحسن بن يسار البصرى - أبوسعيد - ثقة ، فقيه ، فاضل ، توفي سنة ١١٠هـ . انظر : الطبقات الكبرى ٧ / ١٥٦ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣ . تقريب التهذيب ١ / ١٦٥ .

(٤) انظر : جامع البيان ٢٥ / ٩٠ .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم ٧ / ٢٢٣ .

إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الاّ في كتاب مبين) .(١)

حيث أورد كلام ابن عباس بمعناه . فقال :" . . . وقال ابن عباس ما معناه : ان ذلك في كتب الملائكة الموكلين بذلك . . . " .(٢)

وعند تفسيره لقوله تعالى : (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) .(٣)

قال رحمه الله تعالى - في بيان معنى ننقصها من أطرافها -:

" . . . وقال الضحاك ، والحسن ، ومجاهد ، وغيرهم ما معناه : هو ظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما حول مكة من القرى وأحياء العرب أرضا أرضا وقوما قوما . . . " .(٤)

ويلاحظ القارئ في كتابه أنه يعقب أحيانا على ما يورد من الأقوال ، فمثلا حين جاء عند قوله تعالى : (... وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا

---

(١) سورة الأنعام آية : ٥٩ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٧٠ / أ س ٢٣ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ٤٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٦٣ / ب س ٦ .

فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه . . .) .[١]

قال : " وقال أبوسعيد - رضي الله عنه - : فإن أمن بعضكم بعضا هذه ، نسخت ما قبلها ، يعني الأمر بالكتابة والاشهاد وإذا علمنا أن من الأمر ما هو ندب واستحباب ، وما هو حتم وإيجاب توقف القضاء بالنسخ هنا . . . "[٢] .

وحين جاء عند تفسير قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون)[٣] .

قال : " قال ابن عباس في قول الله سبحانه : (أو من تحت أرجلكم) : أى كما خسف بقارون ، زاد غيره : وكما قلب قرى قوم لوط . . . وليس هذا حصرا للتعذيب في أمثال هذه الأشياء لكن ذكروا بها أمثلة " .[٤]

وإذا تشابهت ألفاظ الصحابة أو التابعين في بيان معنى آية

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٣ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٧٢ / أ س ٦ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٦٥ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٧٢ / أ س ٩ .

مثلا ، أشار إلى ذلك ، ثم اختار لفظ أحدهم فأورده ، وسمى قائله ، ومثال ذلك :

أنه حين جاء إلى تفسير قوله تعالى : (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون) .(١)

قال :" وقال مجاهد وغيره - واللفظ له - : لو أنزلنا ملكا لقامت القيامة . . . " .(٢)

وعند تفسيره لقوله تعالى : (خافضة رافعة) .(٣)

قال :" قال ابن عباس وجماعة من المفسرين واللفظ لقتادة فانه أوضح: خفضت أقواما إلى عذاب الله كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواما إلى أعلى عليين في الجنة . . . " .(٤)

وجماعة المفسرين هنا هم : عكرمة ، والحسن ، ومحمد ابن كعب .(٥)

---

(١) سورة الأنعام آية : ٨ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٦١ / ب س ٢ .

وانظر : معالم التنزيل جـ ٢ ص : ٨٦ . فقد ذكر قول مجاهد بالنص.

(٣) سورة الواقعة آية : ٣ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٨٧ / ب س ١٣ .

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني ، ثقة ، عالم ، وكان

ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله [١].

ويورد رحمه الله تفاسير الصحابة والتابعين ، لبيان معنى الألفاظ أو لتوضيح معنى الآيات ، كما يورد ها في دائرة الأحكام الفقهية ، وأسباب النزول والنسخ ، وفي مجال القصص والأخبار ، وهذه بعض الأمثلة على ما ذكرته :

عند تفسيره لسورة " آل عمران " بيّن لنا معنى (المسوّمة) الواردة في قول الله تعالى : (زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) [٢].

فقال : " قال ابن عباس : " المسومة الراعية ، رواه عنه مجاهد وقاله ابن جبير [٣]. وقال الحسن : هي المُرْجَّة في المرعى

= من أئمة التفسير ، توفي سنة ١٢٠ هـ . وقيل غير ذلك .
انظر : التاريخ الكبير ١/ ٢١٦ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥ .
تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٣ .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٤٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٤ .

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي الوالبي مولاهم ، أكثر الرواية عن ابن عباس ، وقرأ عليه القرآن ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، قتل سنة =

وقاله ابن سليمان [(١)] . وروى . . . عن ابن عباس أنها المعلّمة

وقال قتادة : هي شية في الخيل في وجوهها . وقال مجاهد : هي المطهّمة . . . [(٢)] [(٣)].

وبيّن معنى (قَسْوَرة) الواردة في قوله تعالى : (فرت من قسورة) [(٤)].

فذكر عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعكرمة . أن القسورة هي : الأسد . وذكر عن الضحاك أنها الرماة من رجال القنص وعن قتادة أنها النبل .

ثم ذكر ما قاله أهل اللغة في ذلك [(٥)].

= ٩٥ هـ . انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٥٦ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١ . تقريب التهذيب ١/ ٢٩٢ .

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني البلخي ، كان عالماً بالقرآن والتفسير . توفي سنة ١٥٠هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٣٧٣ . سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١ . تقريب التهذيب ٢/ ٢٧٢ .

(٢) المطهمة . هي : الحسان التامة الخلقة .
انظر: لسان العرب ،فصل " الميم " باب " الطاء "١٢/ ٣٧٢ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٠٠ / ب س ٥ . وانظر: تفسير الآية في: جامع البيان جـ ٣ ص : ٢٠٢ .

(٤) سورة المدثر آية : ٥١ .

(٥) انظر: ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٤٦ / ب س ٥ .

وهذه المعاني التي ذكرها ، أورد هـا ابن جرير والقرطـبي والبغـوى .[١]

وحين جاء عند قوله تعالـى : (يا أيها الذين آمنوا اتقـوا اللـه حق تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمـون) .[٢]

وضّـح المراد منها . حيث نقل عن ابن مسعـود - رضي اللـه عنـه - أنه قال :" حـق تقاتـه " أن يطاع فلا يعصـى ، ويذكـر فلا ينسـى ، ويشكـر فلا يكفـر .[٣]

وأما ايراده لأقوال الصحابة والتابعين في دائرة الأحكـام الفقهيـة ، وأسباب الـنزول والنسخ ، فاكتفى بذكر مثال واحـد على كل نقطـة ، لأني سأعـرض لمنهجه في كل منهما في موضع آخـر من هذه الرسالـة . واليك الأمثلـة :

حينما جاء عند قول الله تعالى : (لا يؤاخذكم اللـه باللغو فـي أيمانكـم ولكـن يؤاخذكـم بما عقدتـم الأيمـان . . . الآيـة) .[٤]

بدأ في تفسيرها ، ثم عرض كثيراً من الأحكام المتعلقـة باليمـين .

---

(١) انظر: جامع البيان جـ ٢٩ ص : ١٦٨ . والجامع لأحكام القـرآن جـ ١٩ ص : ٨٩ . معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٠٢ .

(٣) انظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٨١ / أ س ١٣ .

(٤) سورة المائدة آية : ٨٩ .

ثم قال :" وليس التتابع شرطا في صيام كفارة اليمين ، وفي هذا خلاف بين السلف ، فأوجب التتابع ابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي ابن كعب ، ومن تبعهم ،وهو في قراءة أبيّ ، وابن مسعود ، ولم يوجبه عليّ كرمه الله " .(١)

وبيّن سبب نزول قوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .(٢)

فقال :" روى لنا عن ابن عباس أنها نزلت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوار بمكة ، فكان إذا صلى بأصحابه ، رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون ذلك سبوا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به . فقال الله - عز وجل - لنبيه : (ولا تجهر بصلاتك ...) .

وقال ابن سيرين (٣) : نزلت في أبي بكر ، وعمر ، وكان أبوبكر يخافت في صلاة الليل ، وكان عمر يجهر . فقيل لأبي بكر :

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٤٣ / أ س ١٤ .

(٢) سورة الاسراء آية : ١١٠ .

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصارى البصرى - مولى أنس بن مالك - رضي الله عنه ، ثقة ،ثبت ،عابد ، عالم كبير القدر ، توفي سنة ١١٠ هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ١٩٣ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦ .تقريب التهذيب ٢/ ١٦٩ .

ارفع شيئـــا ، وقيل لعمـــر : اخفض شيئـــا ".[1]

وعند تفسيره لآية الديـــــن . قال :" وقال أبوسعيد الخدري -رضي اللـه عنـــه - : (فإن أمن بعضكم بعضا) هذه نسخت ما قبلها يعني : الأمـــر بالكتابـــة والإشهـاد ، وإذا علمنـــا أن مـــن الأمـــــــر ما هو ندب واستحباب ،وما هو حـــتم وايجـاب ، توقـف القضـاء بالنســخ هاهنـــا . . . ".[2]

أما إيراده لأقوال الصحابة والتابعين في مجـال القصص والأخبـار فهذا أمر واضح ، فهو يعقـد فصـولا لرواية القصـص والأخبار التاريخية وجلّ ما يذكره في تلك الفصـول عن الصحابـة والتابعين ،

وسيتضح ذلك حين الحديث عن موقفه من الروايات الإسرائيليـــــة وأكتفي هنا بذكر مثـــال واحـــــد :

حين جاء عند قول اللـه تعالى : (واتـــل عليهـــم نبـــأ الـــــذى آتيناه آياتنـــا فانسلـــخ منهـــا فأتبعـه الشيطـان فكان من الغاويـن).[3]

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٤٠ / ب س ٤ . وانظر ما قيل في الآيـــــة في تفسير جامع البيان جـ ١٥ ص : ١٨٤ . والصحيح المسند مـــن أسباب النزول ص : ٩٥ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٧٢ / أ س ٦ .

(٣) سورة الأعراف آيـــة : ١٧٥ .

أخذ في بيان المعنيّ بالآية ، فذكر عدّة أقوال في ذلك ثم قال :" والمشهور في تأويل الآية عن ابن مسعود وابن عباس ، وجماعة من أصحابه وغيرهم ، أن المعني في الآية بلغم ، ويقال : بلغام بن باعور ابن مشاد ابن هاران ابن آزر ، والد الخليل -عليه السلام- على خلاف في نسبه ، مع اتفاقهم على اسمه ، وأن الآيات التي أوتيها علم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب . . ." .[1] ثم ذكر قصته .

* * *

* *

*

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٢ / ب س ٧ .

المبحث الثاني
منهجه في القراءات

القراءات هي اختلاف ألفاظ القرآن الكريم من حيث النطق بها وكيفية أدائها (١).

وللقراءات فوائد كثيرة (٢). فهي زيادة على ما فيها من التيسير والتسهيل على هذه الأمة - نجد أن بعضها يوضح المعنى المراد من الآية ، وبعضها قد يبين المبهم ، وبعضها يزيل الاشكال وغير ذلك .

ولذا اعتني العلماء بها ، واهتم بها المفسرون على وجه الخصوص فأشاروا الى كثير منها في تفاسيرهم . ولا غرابة فقد جعل العلماء " علم القراءات " من العلوم التي لابد منها للمفسر (٣).

وابن ظفر الصقلي في تفسيره " ينبوع الحياة " اهتم بالقراءات اهتماما كبيرا ، وأهم ما يميز منهجه فيها :

أنه يجمع الكلام على القراءات الواردة في المقطع الذى يريد تفسيره في موضع واحد قبل الشروع في التفسير ، ويعنون لذلك بقوله مثلا : " ذكر القراءات " ،أو " القراءات " . ثم يبدأ بذكرها منسوبة الى

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/ ٣١٨ . والبدور الزاهرة ص : ٥ .
(٢) انظر : مناهل العرفان ١/ ١٣٩ .
(٣) انظر : الإتقان ٢/ ٢٣٢ . أصول التفسير وقواعده ص : ١٨٦ .

رواتهـا مقتصـرا في ذلك على القـراءات السبع فقـط . والأمثلة الآتيـة توضـح ذلـك :

في تفسير سورة الفاتحة . قال : " الكلام على قول الله - سبحانـه - اهدنا الصراط المستقيم[1] ... الى آخر السورة : ذكر القراءات . قـرأ قنبل[2] عن ابن كثير[3] : السراط بالسين حيث كان ، وقرأ خلف[4] عن سليم[5] عن حمزة[6] باشمام الزاى حيث كان ، ووافقه

---

(١) سورة الفاتحة آية : ٦ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي . لقب قنبلا . قيل لأنه من قوم يقال لهم القنابلة . وقد ولد سنة ١٩٥ هـ . وجوّد القراءة ، وانتهت اليه رئاسة الإقراء بالحجاز . وتفي سنة ٢٩١هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٢٣٠ . غاية النهاية ٢/ ١٦٥ . العقد الثمين ٢/ ١٠٩ .

(٣) هو أبومعبد عبد الله بن كثير بن المطلب المكي . تصدر للإقراء ، وصار امام أهل مكة في ضبط القرآن ، كان فصيحا بليغا مفوها . توفي سنة ١٢٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦ . غاية النهاية ١/ ٤٤٣ العقد الثمين ٥/ ٢٣٦ .

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب بن غراب البغدادى البزار . ولد سنة ١٥٠هـ . جوّد القرآن وأتقنه . وله اختيار أقرأ به ، كان عابداً فاضلا توفي سنة ٢٢٩ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢ . معرفة القراء الكبار ١/ ٢٠٨ . غاية النهاية ١/ ٢٧٢ .

(٥) هو سُليم بن عيسى بن سليم بن عامر الكوفي . ولد سنة ١٣٠هـ . ضابط للقرآن ، خلف شيخه حمزة في الإقراء . وتوفي سنة ١٨٨هـ . انظر : التاريخ الكبير ٤/ ١٢٧ . معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٨ . غاية النهاية ١/ ٣١٨ .

(٦) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفي . ولد سنة ٨٠ هـ . وتصدر للإقراء . وقرأ عليه خلق كثير ، وكان اماماً حجة قيما بكتاب الله ، حافظا للحديث ، بصيرا بالفرائض والعربية ، كثير العبادة شديد الورع ، توفي سنة ١٥٦هـ . انظر : المعارف ٥٢٩هـ . معرفة القراء الكبار ١/ ١١١ غاية النهاية ١/ ٢٦١ .

خلاّد[(١)] عن سليم عن حمزة ، وقرأ الباقون بالصاد المحضة حيث كان ، قرأ حمزة وحده : عليهم وإليهم ولديهم ، بضم الهاء منهنّ خاصة حيث كنّ ، وبكسر الهاء من غير هن ، ويسكن الميم فيما ضَم هاؤها وكَسرها . قال الفراء : لأن الأصل في هذه الهاء من عليهم وإليهم ولديهم الضم في قولك هم ، وهذا صحيح ، لكن تلزم المحافظة على ذلك فيما أشبه هذه الكلمات الثلاث ، وقرأ الباقون بكسر الهاء فيهنّ ، وفي أشباههنّ ، وانفرد ابن كثير بضم ميم الجمع في الوصل حيث كانت ، وروى قالون[(٢)] عن نافع[(٣)] التخيير بين ضمها وكسرها ، وروى ورش[(٤)] عن نافع

---

(١) هو خلاّد بن خالد . وقيل ابن عيسى الكوفي . أقرأ الناس مدة . وتوفي سنة ٢٢٠ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٠ . غاية النهاية ١ / ٢٧٤ . شذرات الذهب ٢ / ٤٧ .

(٢) هو عيسى بن ميناء بن وردان . لقب بقالون لجودة قراءته ، انقطع لإقراء القرآن والعربية ، فقرأ عليه خلق كثير ، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١ / ١٥٥ . غاية النهاية ١ / ٦١٥ . شذرات الذهب ٢ / ٤٨ .

(٣) هو أبورويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني . ولد سنة ٧٠ هـ . كان فصيحاً عالماً حسن الخلق فيه دعابة ، أخذ القراءة عرضا على عدد من التابعين . توفي سنة ١٦٩ هـ . انظر : المعارف ٥٢٨ . معرفة القراء الكبار ١ / ١٠٧ . غاية النهاية ٢ / ٣٣٠ .

(٤) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو المصري . ولد سنة ١١٠ هـ . ولقب بورش ، لشدة بياضه . قرأ القرآن وجوّده وأتقن العربية . توفي سنة ١٩٧ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١ / ١٥٢ . غاية النهاية ١ / ٥٠٢ . حسن المحاضرة ١ / ٤٨٥ .

اشباع ضمة الميم حتى تصل بواو في الوصل اذا لقيتها همزة مقطوعة لا غير . مثل : " سواء عليهم ءأنذرتهم أم . . . "[١] . وقرأ الباقون باسكان ميم الجميع حيث كانت إلا اذا لقيها ساكن مثل " عليهم الغمام "[٢] فإن حمزة والكسائي[٣] يضمان الهاء والميم معا حيث كان ذلك،وأبوعمرو[٤] وحده يكسر الهاء والميم حيث كان والباقون يكسرون الهاء ويضمون الميم حيث كان ، وكل فصيح غير أن المختار كسر الهاء واسكان الميم مالم يلقها ساكن وأكثر القراء من السلف على هذا ، وروى ابن قتيبة أن أهل المدينة كانوا يكسرون الهاء ،وأما الميم فيجزمونها تارة ويضمونها تارة لا يبالون أى ذلك نطقوا به هذا اذا لم يلقها ساكن ، وان لقيها ساكن فالاختيار كسرها لخفته على اللسان ، ولو كان قبل الهاء ميم

---

(١) سورة البقرة آية : ٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٥٧ .

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي الكوفي . ولد سنة ١٢٠هـ . وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، وكان من أعلم الناس بالنحو والغريب . توفي سنة ١٨٩هـ . انظر: نزهة الألباء ص : ٥٨ . معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠ . غاية النهاية ١/ ٥٣٥ .

(٤) هو زبّان بن العلاء بن عمّار بن العريان التميمي البصرى ولد سنة ٦٨ هـ . وأخذ القرآن عن عدد من التابعين وقرأ عليه خلق كثير ، وكان عالماً باللغة والشعر . توفي سنة ١٥٤ هـ . انظر: نزهة الألباء ص : ٣٠ . معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠ . غاية النهاية ١/ ٢٨٨ .

همـــزة لـم يجـز الكســر مثـل : " يـا آدم أنبئهـــم "[1] [2].

وفي تفســيره لســورة الأنعـــام قـــال : " الكلام على قـول اللـــــه سبحانـه : (ولـو أننـا نزلنـا اليهـم الملائكـة . . .)[3] إلى قولـه سبحانـــه : (. . . إن ربك هو أعلـم بالمعتديـن)[4] . ذكـر القـراءات . قـرأ نافـــع وابـن عامـر وحدهمـا : (قبـلا) بكسـر القـاف هنا . وفي الكهـــــف . قـال الفـراء : أي معاينـة . قال غيره : أي مقابلـة ، وما عاينتـه فقـــد قابلتـه عيناك ، وعلـى هـذا يتحد معـنى القـراءتين . وكذلك قـــرأ الـتي فـي سـورة الكهـف ووافقهمـا ابن كثـير وأبوعمرو في سـورة الكهـــف خاصـة . وضمها الباقـون . قرأ ابـن عامـــــر[5] ، وحفـــص[6] عـــن

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٦ / أ س ٦ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١١١ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١١٩ .

(٥) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي . ولد سنة ٢١ هـ . أخذ القرآن عن بعض الصحابة . وأخذه عنه كثير من النـاس ، كان اماما متقنا . توفي سنة ١١٨هـ .
انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٨٢ . غاية النهاية ١/ ٤٢٣ . تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤ .

(٦) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي . ولد سنة ٩٠ هـ . أخـــذ القراءة عن عاصم وأتقنها ، وأقرأ الناس دهرا ، وكان ثقة في القـــراءة ثبتا ضابطا . توفي سنة ١٨٠ هـ .
انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٠ . غاية النهاية ١/ ٢٥٤ . تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٠ .

عاصم[١] وحده ما " فنزل "[٢] بتشديد الزاى . قرأ نافع وابن عامر وحده ما " كلمات ربك "[٣] بلفظ الجمع هنا ، وفي سورة يونس ، وسورة المؤمن ، ووافقهما ابن كثير وأبوعمرو هنا فقط . قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو وحده هم " وقد فصل "[٤] بضم الفاء وكسر الصاد . وقرأ نافع ، وحفص عن عاصم و حده ما " ما حرّم عليكم "[٥] بفتح الراء المشددة . قرأ ابن كثير ، وأبوعمرو وحده ما " ليضلون "[٦] بفتح الياء في ست سور هذه ، وسورة يونس ، وسورة إبراهيم ، وسورة الحج ، وسورة لقمان ، وسورة الزمر ووافقهما نافع وابن عامر هنا ، وفي سورة يونس فقط . . . "[٧] .

وعند تفسير سورة الأنبياء . قال في بداية تفسيرها : " القراءات إلى قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) .[٨] قرأ حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم وحده هم " قال ربي يعلم القول "[٩] بألف اتباعا لمصحف

---

(١) هو عاصم بن أبي النجود الكوفي . انتهت إليه الإمامة في الاقراء بالكوفة ، وكان صاحب نسك وأدب وفصاحة وصوت حسن . توفي سنة ١٢٧هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١ / ٨٨ . غاية النهاية ١ / ٣٤٦ . تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨ .

(٢) في سورة الأنعام آية : ١١٤ .

(٣) في سورة الأنعام آية : ١١٥ .

(٤،٥،٦) في سورة الأنعام آية : ١١٩ .

(٧) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٨٥ / أ س ١٢ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ٨٠ .

(٩) سورة الأنبياء آية : ٤ .

أهـــل الكوفـــة ،قـــرأ حفـــص عن عاصم وحده "إلا رجالا نوحي اليهـــم"[١] . بالنون وكسر الحاء . قرأ حمـــزة والكسائي ،وحفص عـن عاصـم وحده هـــم " من رســول إلاّ نوحي "[٢] بالنـــون وكسر الحاء ،قـرأ ابن كثير وحـــده : " ألـم يـر الذين كفروا "[٣] . وكذلك في المصحف المكـي . والباقـون : " أولم" بواو ، قرأ ابن عامر وحده : " ولا تسمع الصم "[٤] بتاء مثناه مضمومة وكسر المـــيم ونصب " الصـمّ " . قيل انما يحسن هذا لو قال إذا ما تندرهم . قـرأ نافـــع وحده : " وضيـــاء "[٥] ، بهمزة مكان الياء . قرأ الكسائي وحده : " جـــذاذاً"[٦] بكسر الجيم . قرأ ابن كثير ، وابن عامر وحدهما " أف لكم "[٧] بفتح الفاء مـــن غير تنوين ، ونافع ،وحفص عن عاصم بالخفض والتنوين ،والباقون بخفض بلا تنويـن . قـرأ ابن عامر ،وحفص عن عاصـم وحدهمـا " لتحصنكم "[٨] بالتـاء المثنـــاة وأبوبكـــر[٩] ،عن عاصم بالنون . والباقـون باليـــاء الخاتمـــة ،واتفقـــوا

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٧ .
(٢) سورة الأنبياء آية : ٢٥ .
(٣) سورة الأنبياء آية : ٣٠ .
(٤) سورة الأنبياء آية : ٤٥ .
(٥) سورة الأنبياء آية : ٤٨ .
(٦) سورة الأنبياء آية : ٥٨ .
(٧) سورة الأنبياء آية : ٦٧ .
(٨) سورة الأنبياء آية : ٨٠ .
(٩) هو أبوبكر بن عيّاش بن سالم الكوفي . ولد سنـــة ٩٥ هـ . كان امامـا حجة ،كثير العلـم والعمل ، صاحب قرآن وخير . توفي سنـــــة ١٩٣هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٦ . معرفة القراء الكبـــار ١/ ١٣٤. غاية النهاية ١/ ٣٢٥ .

علـــى تخفيـــف الصـــاد ..."[١] .

وعند تفسـير سـورة الضحـى . قال :" ذكـر القـراءات ، ليـــس فيهـا إلاّ الإضجـاع ، أمـال جمـزة والكسائـي الألفـات المتقلبـــة في رؤوس آياتهـا الى الكسـرة . الاّ أن حمـزة فتح سجا فقـط . قـرأ أبـو عمـرو ، وورش عن نافع وحد هما فيها جميعا بين الفتح والكســـر ، وفتح الباقـون جميع ذلك "[٢] .

مما سبـق يتضح لنا عناية ابـن ظفـر بالقراءات السبع . أمـــا القـراءات الثلاث المكملة للعـشر ، فلم يكثر منها في تفسيره . ولقـــد تتبعت ذلك في كل التفسـير فلم أره أشار إليها إلاّ في بعض المواضع مثـل ذكره السكت الوارد عن أبي جعفـر". وذلـك حين تكلـم على الحروف المقطعـة في أوّل سورة البقـرة . حيث قال :" لما كانـت هـذه الحروف المقطعـة مبنية على السكون لنية الوقف عليها ، أغـنى ذلك عن الفصل بينها بالسكوت ، وكان يزيد بن القعقاع[٣] يفصل بـــين كل حرفين منها بسكتة قصيرة ،فان كان حرفا واحدا مثل ص فصل

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٥٧ / ب س ١ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٩٢ / أ س ١ .

(٣) هو أبوجعفر يزيد بن القعقاع المقرى . قرأ القرآن على أبي هريـــرة وابن عباس - رضي الله عنهما - ثم تصدر للاقراء دهرا . كان صالحـــا كثير العبادة . توفي سنة ١٢٧ هـ . وقيل غير ذلك .
انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٧٢ . غاية النهاية ٢/ ٣٨٢ . تهذيـب التهذيب ١٢/ ٥٨ .

بينـــه وبـــين ما يليـــه بالسكتـــه . . . "[١] .

وقـد ينسـب بعـض القراءات الى بعـض الصحابـة والتابعـين . مـــن ذلـك مثـــلا :

عند قوله تعالى : (ولكل وجهـة هـو موليهـا فاستبقوا الخيرات أينما تكونـــوا يـــأت بكم الله جميعـا إن الله على كـل شـئ قد يـــر)[٢] .

عـرض للقراءات . ومما قال : " قـرأ ابن عامـر وحده مولا هـا بفتـــــح الـلام ، وبعد هـا ألـف ،أي مأمور بذلـك ،وقـرأ سائرهـم موليهـــــــا ، أى موليهـا وجهـة أو الله موليهـا عبـاده . والأولى قـراءة ابن عبـاس[٣] " .

وفـي قولـه تعالـــــى (وإن نكثـوا أيمانهـم من بعـد عهد هـم وطعنـــوا فـي د ينكـم فقاتلـوا أئمة الكفر إنهـم لا أيمان لهـم لعلهـــم ينتهـــون)[٤] . قـال : " قـرأ ابـن عامـر وحـده : لا ايمـان لهـم وبهـا قـرأ الحســـن . . . "[٥] .

وكذلـك عنـد قولـه تعالـى : (ما كـان للمشركين أن يعمـــــروا مساجـد اللـه شاهديـن علـى أنفسهـم بالكفـر أولئك حبطـت أعمالهـــم

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٣ / أ س ١١ .
(٢) سورة البقـرة آية : ١٤٨ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢٧ / ب س ٧ .
(٤) سورة التوبـة آيـة : ١٢ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٧٣ / أ س ١٧ .

وفي النار هم خالدون)[1] . حيث قال : " قرأ ابن كثير وأبوعمرو وحدهما : مسجد الله بغير ألف ، يعني المسجد الحرام وبها قرأ مجاهد "[2] .

وعند قوله تعالى : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم)[3] . قال : " قرأ أبوعمرو وحده : وأملى ، بلفظ ما لم يسمّ فاعله ، وفتح الياء الباقون ، وأملى بفتح الهمزة واللام ، وبها قرأ عليّ ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت . . . "[4] .

وابن ظفر لا يكتفي بذكر القراءات ، بل يوجه بعضها أحيانا ولقد مر معنا بعض ما يشهد لهذا القول . وهذه أمثلة تزيده وضوحا :

عند قوله تعالى : (أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت . قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه . . .)[5] . قال :

---

(١) سورة التوبة آية : ١٧ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٧٣ / أ س ١٩ .
(٣) سورة محمد آية : ٢٥ .
(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٣٠ / أ س ٦ .
(٥) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

" ذكر القراءات : قرأ حمزة ،والكسائي وحدهما : لم يتسنّ بلا هاء في الوصل خاصة ، لاعتقادهما أن الهاء زيدت للاستعانة بها على الوقف كهاء " اقتده " . فقيل هو من المسنون أى المتغيّر الريح ، وقرأ سائرهم باثبات الهاء في الوصل ولا خلاف في اثباتها في الوقف ، قيل هذا موافق لأقوال المفسرين على ما يأتي وأصله : لم يتسنن ،فأبدلت احدى النونين ياء ، وقال الفراء : وغيره هو مأخوذ من السنة ،وهذا أيضا موافق للتفسير ،أى لم يتغير بمر السنين عليه . قال أبوعبيدة : معنى هذا . ثم قال هذا في قول من قال تصغير السّنة سنية ، ولو كانت من الاسن لكانت يتأسّن ، والاسن التغير ، ومن المسموع الفصيح سانيت الرجل مسّانا وسانهته ومسانهة اذا عاملته على تأجيل السنين فتصغير السنة على هذا سنيهه ، وبهذا يحتج لمن أظهر الهاء في الوصل مع أنها في المصحف بالهاء . . . "[1].

وعند قوله تعالى : (قال هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)[2]. قال : " قرأ حمزة ، والكسائي ،وحفص عن عاصم وحدهم : خير حافظا بألف ، رأوا أنه من باب التفسير لقوله : " خير " قال الفراء : هو كقولك للرجل : خير رجلا . قال : فكان الأصل خيرهم رجلا

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٣٠ / ب س ١ .

(٢) سورة يوسف آية : ٦٤ .

فتحـــذف الهـــاء والمـــيم " .[١]

وفـي ســـورة الواقعـــة عنـد قولـه تعالـى : (وحـــور عـــــين)[٢].

قـــال :" قـــرأ حمـــزة ،والكسائـي وحد هـما :" حـــور عـين " بالكســـــر فعيبت ،لأن الحور لا يطـاف بهـنّ . وقيل : هـذا من ردّ آخر الكـــلام علـى أوّلـه وان لـم يشاركـه فـي الفعـل . قال الشاعـــر :

" اذا ما الغانيات بـرزن يومـا .·. وزججن الحواجب والعـيونا "[٣].

والعـيون تكحل ولا تزجـج ، والتقد ير على القـراءة بالرفـع ولـهم حور عين "[٤].

ومما يلا حظ علـى ابـن ظفـر أنـه لـم يهـتم بالأصـول كاهتمامـــه بفـرش الكلمـات ، وقـد نبّـه هـو علـى ذلـك . فقـال ـ وهـو يتكلـم علـــى إحدى القـراءات فـي سورة البقـرة ـ :" . . . ولم أتعـرض فـي هـــــذا الكتـاب غالبـا لبيـان أصولهـم فـي التغليـظ والترقيـق والادغـــــام والاظهار والغنـة والهمـز والمد والاضجـاع والوقـف ، وانمـا أودعتـــــه ما لا يسـع المفسـر الجهـل بـه فـي التلاوة . . . "[٥].

والقارئ فـي تفسيره " ينبـوع الحيـاة " يجـد مصداق هـذا القـــول

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٦ / أ س ٧ .

(٢) سورة الواقعـة آيـة : ٢٢ .

(٣) هـذا البيت من كلام الراعي النميرى . انظر : شرح شـذور الذهـــب ص ٢٤٢ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ق ١٧ / أ س ١٩ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٤٧ / أ س ٧ .

فهو لم يتوسع في ذكر الأصول ، وانما ذكر بعضا منها . كياءات الاضافة وياءات الزوائد والامالة . ومن الأمثلة على ذلك قوله في سورة البقرة :" ذكر الياءآت فتح نافع وابن كثير ، وأبوعمرو وحده هم : ياء " اني أعلم "[١] في الموضعين ، أسكن حمزة ، وحفص عن عاصم وحده ما ياء " عهدي الظالمين "[٢]. فتح نافع وهشام[٣] عن ابن عامر وحفص عن عاصم وحده هم ياء " بيتي للطائفين "[٤]. فتح ابن كثير وحده ياء " فاذكروني أذكركم "[٥]. فتح ورش عن نافع وحده ياء " بي لعلهم "[٦]. سكن حمزة وحده ياء " ربي الذى "[٧]. أثبت أبو عمرو ، وورش عن نافع وحده ما ياء " الداعي "[٨]. وأثبت نافع ، وأبو عمرو وحده ما ياء " إذا دعاني "[٩]. أثبت أبو عمرو وحده ياء " واتقوني يا أولي الألباب "[١٠] . هذا في الوصل ، ولم يختلفوا في

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

(٣) هو هشام بن عمّار بن نصير بن ميسره الدمشقي . ولد سنة ١٥٣ هـ . وكان شيخ أهل دمشق وفقيههم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم . توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٥ . غاية النهاية ٢/ ٣٥٤ . تهذيب التهذيب ١١/ ٥١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٥ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٥٢ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(٧) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .

(٨) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(١٠) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

حذفهـــنّ عنـد الوقـف "[١].

وفي سورة الأنعام - بعد أن ذكر القراءات في بعض الآيات - قال : " ذكر الياءات فتح نافع ، وابن عامر ، وخفص عن عاصم وحده الياء من " وجهي "[٢]، وفتحها ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو من " اني أخاف "[٣]. ومن " إني أراك "[٤]. فتح نافع وحده الياء من " اني أمرت "[٥]. ومن " ومماتي لله ..."[٦][٧].

وكذلك فعل في سورة الأنبياء . حيث قال : " . . . ذكر الياءات أسكن حمزة وحده الياء من " مسّني الضر "[٨]. ومن " عبادي الصالحون "[٩]. فتح حفص عن عاصم وحده ياء " ذكر من معي "[١٠]. فتح نافع ، وأبوعمرو وحدهما ياء " إني إله من دونه "[١١][١٢].

وقد مر معنا في الفقرة الأولى بعض الأمثلة عن الامالة . وهذا مثل آخر : عند قوله تعالى : (تسقى من عين آنية)[١٣]. قال : " قرأ هشام عن ابن عامر وحده آنية بإمالة الهمزة إلى الكسر "[١٤].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٨٠ / أ س ١٠ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٧٩ .
(٣) سورة الأنعام آية : ١٥ .
(٤) سورة الأنعام آية : ٧٤ .
(٥) سورة الأنعام آية : ١٤ .
(٦) سورة الأنعام آية : ١٦٢ .
(٧) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٩٧ / ب س ١٤ .
(٨) سورة الأنبياء آية : ٨٣ .
(٩) سورة الأنبياء آية : ١٠٥ .
(١٠) سورة الأنبياء آية : ٢٤ .
(١١) سورة الأنبياء آية : ٢٩ .
(١٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٧٤ / أ س ٢٢ .
(١٣) سورة الغاشية آية : ٥ .
(١٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٧٩ / أ س ١٩ .

المبحث الثالث
منهجه في الأحاديث النبوية

إهتمام ابن ظفر بالأحاديث النبوية ، سمة بارزة في تفسيره " ينبوع الحياة " . فقد أكثر منها حتى شغلت حيزا كبيرا منه .

وأهم ما يميز منهجه فيها ما يلي :

أنه يوردها بدون إسناد ، ولكنه وان كان لا يذكر الاسناد الاّ أنه يحرص على ذكر راوى الحديث من الصحابة في الأعم الأغلب ، وقد يتعداه الى من بعده ، وقد يهمل ذلك كله ، وهذا قليل .

كما يحرص أيضا على تخريج الحديث ونسبته إلى مصدره من مصنفات الحديث ، وقد يغفل ذلك أحيانا .

وإليك الأمثلة على ذلك :

في تفسير سورة الفاتحة ، أورد كثيرا من الأحاديث ومنها قوله : " روى لنا من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ، فهي خداج ، فهي خداج[1] غير

---

(١) أى : نقصان . انظر : لسان العرب باب "الجيم" فصل "الخاء" جـ٢ ص: ٢٤٨ .

تمـــام . . . "[1]. [2]

وعنـد تفسـيره لقولـه تعالـى : "(للفقـراء الذيـن أحصـروا في سبيـل اللـه لا يستطيعـون ضربـا فـي الأرض يحسبهـم الجاهـل أغنيـاء من التعفـف . . . الآيـة)[3].

قـال : " وروى لنـا ما رواه مسلـم بإسنـاده أن النبي - صلـى اللـه عليـه وسلـم - قـال : لا تـزال المسألـة بأحدكـم حـتى يلقـى اللـه وليس في وجهـه مزعـة لحـم . . . "[4]. [5]

وعنـد تفسـيره لقولـه تعالـى : (كنـتم خير أمـة أخرجـت للنـاس تأمـرون بالمعـروف وتنهـون عـن المنكـر وتؤمنـون باللـه . . .)[6].

بيّن - رحمـه اللـه - معنى الآيـة . ثم قـال : " روى لي مـا رواه معمـر[7] عـن بهـز بـن حكـيم[8] بـن معاويـة

---

(١) رواه مسلم في كتاب " الصلاة " جـ ١ ص : ٢٩٦ حديث رقم ٣٨ .

(٢) ينبوع الحيـاة جـ ١ ق ١١ / ب س ٧ .

(٣) سورة البقـرة آيـة : ٢٧٣ .

(٤) الحديث متفق عليه . انظر : فتح الباري كتاب " الزكاة " جـ ٣ ص : ٣٣٨، حديث رقم ١٤٧٤ . ومسلم في كتاب " الزكاة " جـ ٢ ص : ٧٢٠ حديث رقم ١٠٣ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٥٩ / ب س ٨ .

(٦) سورة آل عمـران آيـة : ١١٠ .

(٧) هو الامام الحافظ معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي مولاهم . نزيـل اليمن ، كان له حلم ومروءة ، وهو ثقة ، ثبت . مات سنة ١٥٣ هـ . انظر : الطبقات الكبرى ٥ / ٥٤٦ . ميزان الاعتدال ٤ / ١٥٤ . تقريب التهذيب ٢ / ٢٦٦ .

(٨) وثقه أكثر الأئمـة ، وتكلم فيه بعضهم . انظر : ترجمته فـي : ═══

ابن حيـــده عـن أبيـه عـن جـده أنـه سمع النبي - صلى اللـه عليه وسلـم - يقـول : " أنـتم تتمـون سبعـين أمـة ، أنـتم خيرهـــا وأكرمهـا علـى اللـه عـز وجـل . أو قال : " أنـتم وفيـتم "[1] "[2] .

وحـين جـاء إلـى تفسـير قولـه تعالـى : (يـا أيهـا الذيـن آمنـوا إن كثـيرا مـن الأحبـار والرهبـان ليأكلـون أمـوال النـاس بالباطـل ويصـدون عـن سبيـل اللـه ...)[3] .

قـال : " وقـد روى لـي مـا رواه القاضي اسماعيـل بن اسحاق باسنـاده ، أن جابـر بن عبد اللـه قال : قـال رسول اللـه - صلـى اللـه عليـه وسلـم - : " أيّمـا مـال أدى زكاتـه فليس بكـنز "[4] "[5] .

= كتاب المجروحـين ١ / ١٩٤ . ميزان الاعتدال ١ / ٣٥٣ . تهذيـب التهذيـب ١ / ٤٩٨ .

(١) رواه أحمد في المسند ٥ / ٥ .
وابن ماجه في كتاب " الزهد " ٢ / ١٤٣٣ حديث رقم ٤٢٨٨ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٨٧ / أ س ٢ .

(٣) سورة التوبـة آيـة : ٣٤ .

(٤) هـذا الحديث جعله البخارى عنوان باب في كتاب " الزكاة " .
انظر : فتح البارى كتاب " الزكاة " ٣ / ٢٧١ .
وكذلك فعل ابن ماجه في كتاب : " الزكاة " ١ / ٥٦٩ .
وأورد أبو داود حديثا في معناه عن أم سلمة - رضي الله عنها - وفيه : " . . . وما بلغ أن تـؤدى زكاته فزكي فليس بكنز . . . " وذلك في كتـاب " الزكاة " ٢ / ٩٥ حديث رقم ١٥٦٤ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٨٥ / ب س ٢١ .

ويلاحظ القارئ لتفسيره " ينبوع الحياة " أنه يحكم على الأحاديث التي يوردها ويبيّن درجتها في بعض الأحيان .

وبالمثال يتضح المقال :

عند تفسيره لقول الله تعالى : (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ... الآية)[1] .

قال : " ... وقد روى لنا حديثان صحيحان ... أحدهما ما رواه جبير بن نفير[2] عن أبي ثعلبة الخشني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : اذا رميت بسهمك فغاب عنك فكله ما لم ينتن "[3] .

والآخر : ما رواه سعيد بن جبير عن عدى بن حاتم أنه قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) سورة المائدة آية : ٤ .

(٢) هو جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي . أدرك الجاهلية والاسلام ، وحدث عن عدد من الصحابة ، وكان من علماء الشام ثقة ، جليل القدر . مات سنة ٨٠ هـ .
انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٠ . أسد الغابة ١/ ٢٧٣ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٧٦ .

(٣) رواه مسلم في كتاب " الصيد والذبائح " جـ ٣ ص : ١٥٣٢ حديث رقم ٩ .

فقلت : يرمي أحدنا الصيد فيغيب عنه ليلة أو ليلتين فيجده وفيه سهمه . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا وجدت سهمك ولم تجد فيه أثرا غيره ، وعلمت أن سهمك قتله فكله ... " (١) . (٢)

وحين جاء عند تفسير قوله تعالى : (لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ... الآيات) . (٣)

قال : " ... وروى لنا فيما صح وثبت بنقل العدل من حديث جابر بن عبد الله أنه قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا : فما بال الطعام يا رسول الله ؟ فقال : جشاء (٤) ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد

---

(١) رواه البخاري بلفظ مختلف . انظر : فتح الباري كتاب " الذبائح والصيد " جـ ٩ ص : ٦١٠ حديث رقم ٥٤٨٥ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٨/أ س ٥ .

(٣) سورة الواقعة آية : ١٩ وما بعدها .

(٤) التجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . انظر : لسان العرب حرف " الهمزة " فصل " الجيم " : ١/ ٤٨ .

كمـا يلهمـون النفـس ..." [1] " [2] .

وتكلّم رحمه الله عن الميتة وأحكامها عند تفسيره لسورة المائدة . ثم عرض لمسألة الانتفاع بجلد الميتة ، وذكر آراء العلماء في ذلك [3].

وأورد حديث : " أيّما أهاب دبغ فقد طهر " [4]. ثم علق عليه فقال : " وهذا الحديث رواه مالك أيضا لكن بلفظ آخر . قال : إذا دبغ الاهاب ،فقد طهر" [5]. وقيل : رواه زيد بن أسلم [6]

---

(١) رواه البخارى عن أبي هريرة بلفظ مختلف . انظر: فتح البارى كتاب " الأنبياء " جـ ٦ ص : ٣٦٢ حديث رقم ٣٣٢٧ .
ورواه مسلم في كتاب " الجنة وصفة نعيمها" جـ ٤ ص : ٢١٨٠ حديث رقم ١٨ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٨٩ / أ س ١٠ .

(٣) انظر: المسألة في : نيل الأوطار جـ ١ ص : ٧٣ .

(٤) رواه الامام أحمد جـ ١ ص : ٢١٩ .
ورواه الترمذى في كتاب " اللباس " جـ ٤ ص : ٢٢١ حديث رقم ١٧٢٨ . وقال عنه : " حسن صحيح " .
ورواه النسائي في كتاب " الفرع والعتيرة " جـ ٧ ص : ١٧٣ .
ورواه ابن ماجة في كتاب " اللباس " جـ ٢ ص ١١٩٣ حديث رقم٣٦٠٩ .
ورواه الدارمي في كتاب " الأضاحي " جـ ٢ ص : ٨٥ .

(٥) رواه مالك في الموطأ ص : ٣٣٤ حديث رقم ١٠٧٣ .
ورواه مسلم من نفس الطريق في كتاب "الحيض" ١ / ٢٧٧ حديث رقم١٠٥ .

(٦) هو أبوعبد الله زيد بن أسلم العدوى العُمرى ، حدث عن عدد من الصحابة - رضي الله عنهم - وكان ثقة ،ثبتاً ،عالماً . مات سنة ١٣٦هـ انظر: التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٧ . سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٦ . تهذيب التهذيب ٣ / ٣٩٥ .

عن أبي وعلة[١] المصري عن ابن عباس مرفوعا ، وأبي وعلة هذا مجهول "[٢].

وعند قوله تعالى : (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)[٣].

فسّر الآية . ثم أورد أحاديث منها قوله : " وروى محمد ابن المنكدر[٤] حديثا مرسلا . أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : كل متى منحر إلا خلف العقبة[٥] "[٦].

---

(١) هو عبد الرحمن بن وعلة - بفتح الواو وسكون العين - ويقال : ابن السميفع المصري . روى عن ابن عباس وجماعة من الصحابة . وروى عنه زيد بن أسلم وغيره .
انظر :

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٥ / أ س ٤ .

(٣) سورة الحج آية : ٢٩ .

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي . روى عن عدد من الصحابة - رضي الله عنهم - ، وكان ثقة ، ثبتاً . مات سنة ١٣٠هـ . انظر : التاريخ الكبير ١ / ٢١٩ . سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٣ . تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣ .

(٥) قوله : " كل منى منحر " جزء من حديث ورد في الموطأ في كتاب "الحج" ص : ٢٧١ حديث رقم ٨٩٠ . وفي مسند أحمد ١ / ٧٦ .
وعند أبي داود في كتاب " الصوم " ٢ / ٢٩٧ حديث رقم ٢٣٢٤ .
وابن ماجه في كتاب " المناسك " ٢ / ١٠١٣ حديث رقم ٣٠٤٨ .
والدارمي في كتاب " المناسك " ٢ / ٥٦ .
وقوله : " الآخلف العقبة " هذا اللفظ بحثت عنه فلم أجده .

(٦) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٨٩ / ب س ٢٠ .

وزيادة على ما ذكرته عن منهجه في الأحاديث فإننا نجده في بعض الأحيان لا يورد الحديث كاملا ، بل يكتفي بذكر جزء منه .

انظر اليه مثلا حين جاء إلى تفسير سورة يوسف - عليه السلام - فأورد كلام المفسرين في صفة يوسف وحسنه . ثم قال :" ... وقد روى لنا من حديث الإسراء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال حين ذكر السماء الثالثة : فإذا أنا بيوسف - صلى الله عليه وسلم - وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ... "(١) (٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا)(٣) (٤).

أورد كلام السلف في الآية . ثم قال :" وروى لنا من حديث افتتح بذكر الرؤية لله سبحانه في المحشر ، وفيه :

---

(١) حديث الاسراء رواه البخارى . انظر : فتح البارى كتاب " الصلاة" جـ ١ ص : ٤٥٨ حديث رقم ٣٤٩ .
ومسلم في كتاب" الايمان " جـ ١ ص ١٤٥ حديث رقم ٢٥٩ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٧/ أ س ١٤ .

(٣) الحتم : القضاء المقدّر . انظر : المفردات في غريب القرآن كتاب "الحاء" ص : ١٠٧ . وانظر : الجامع لأحكام القرآن جـ ١١ ص: ١٤١ .

(٤) سورة مريم آية : ٧١ .

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم ،فأكون أنا وأمتي أوّل من يجيز ولا يتكلم يومئذ الاّالرسل ،ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها الاّ الله ، تخطف الناس بأعمالهم ،فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجى .

وفي لفظ عند البخارى منهم من يوبق بعمله ، ومنهم من يخردل ثم ينجو . من حديث طويل "(١) .(٢)

واين ظفر يتكلم في بعض الأحيان على الأحاديث فيفسر ما اشتطت عليه من ألفاظ غريبة ، فمثلا حين جاء عند تفسير قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) .(٣)

---

(١) حديث الرؤية متفق عليه . انظر: فتح البارى كتاب " الآذان" جـ ٢ ص : ٢٩٢ حديث رقم ٨٠٦ . ومسلم في " الايمان " جـ ١ ص: ١٦٣، حديث رقم ٢٩٩ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٣٤ / ب س ١٢ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

أورد قصة[١] أبي سفيان - رضي الله عنه - مع هرقل حين وصله كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أنهى ذكر القصة . قال : " تفسير ألفاظ من هذا الحديث "[٢] . ثم بدأ يتكلم على الألفاظ والعبارات التي وردت ، وأطال في ذلك .

وعند تفسيره لسورة الفتح . أورد عدة أحاديث . ثم قال : " هذا بيان ألفاظ اشتملت عليها الأحاديث "[٣] . وبدأ في بيانها .

* * *

* *

*

---

(١) القصة رواها البخارى . انظر : فتح البارى كتاب " بدء الوحي " ١ / ٣١ حديث رقم ٧ . ورواها مسلم في كتاب " الجهاد والسير " ٣ / ١٣٩٣ حديث رقم ٧٤ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٤٥ / ب س ٩ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٤١ / أ س ٢١ .

المبحث الرابع
منهجه في اللغة

اللغة العربية لغة القرآن التي بها نزل (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)[١] . (بلسان عربي مبين)[٢] .

فلا سبيل إلى فهمه وتفسيره إلاّ بمعرفتها وإجادتها وإتقان إعرابها .

يقول الإمام مالك - رحمه الله - : " لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلاّ جعلته نكالا " .[٣]

ويقول الشاطبي : " . . . إنه - يعني القرآن - عربي وبلسان العرب . . . فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل الى تطلب فهمه من غير هذه الجهة " .[٤]

ويقول ابن جزى : " . . . أما النحو فلابد للمفسر من معرفته " .[٥]

---

(١) سورة يوسف آية : ٢ .
(٢) سورة الشعراء آية : ١٩٥ .
(٣) البرهان في علوم القرآن جـ ١ ص : ٢٩٢ ، جـ ٢ ص : ١٦٠ .
(٤) الموافقات جـ ٢ ص : ٦٤ .
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل جـ ١ ص : ٨ .

ويقول أبوالليث السمرقندي : " لا يجوز لأحد أن يفسر من ذات نفسه برأيه ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة ... "[١].

ومن أجل ذلك نجد ابن ظفر قد اهتم بالجانب اللغوي في تفسيره ، وظهر ذلك واضحا فيه ، كوضوح الشمس في منتصف النهار ، فأسماء اللغويين وأقوالهم تتردد كثيرا في كتابه : " الينبوع " ، وأبيات الشعر احتوت عليها كثير من صفحات كتابه .

فهو رحمه الله حين يورد الآية يبدأ ببيان معاني مفرداتها ، مستدلا على ما يقول بالشعر غالبا كما يوضح استعمال الكلمة واشتقاقها .

وإليك أمثلة توضح ذلك :

عند تفسيره لقول الله تعالى (إهدنا الصراط المستقيم)[٢] .

بدأ في بيان معنى " الهدى "[٣] . فقال : (الهدى : البيان والرشد ... ودليل القوم هاديهم ، وهادية الركاب

---

(١) بحر العلوم جـ ١ ص : ٢٠٨ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٦ .

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن ص : ٥٣٨ .

متقد متهـــنّ فـي المســـير ، وكذلـك هاديـة السـوارب الوحشية .

قـال الشاعـــر :

وهادية الصـوار قوامهـــــا

الصـوار : القطيع من بقـر الوحـش[1] . . . وقيل معنى اهدنـا : أملنـا وأرجعنـا . . . وهـذا يصـح على القلـب ،لأن هدنـا مـن هـاد لا مـن هـدى . قيـل وهـادى القـوم : يميل بهـم عـن الحيرة والضـلال . والهدية : أميلت عـن المهدى الـى المهـد إليـه ، والصـراط : الطريـق الواضـح . . . ومستقـيم : أى لا عـوج لـه .

قـال جريـر[2] :

" أمـير المؤمنين على صـراط إذا اعـوج الموارد مستقـيم "[3]

وجمع الصـراط : صـرط . مثـل : كتـاب وكتب ،وشهـاب وشهـب ، وأصل مستقـيم : مستقـوم . . . "[4] .

---

(١) انظر : لسان العرب حرف " الياء" فصل " الصاد " : ٤/ ٤٧٣ .

(٢) هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصرى ، قدم الى دمشـق وامتدح الخلفاء . وقيل : كان عفيفا منيبا . توفي سنة ١١٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠ . البداية والنهاية ٩/ ٢٦ . شذرات الذهب ١/ ١٤٠ .

(٣) انظر : البيت في : شرح ديوان جرير ص : ٣٨٢ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٧/ أ س ٢ .

وعند تفسير قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ... الآية [1]).

فسّر الآية . ثم قال :" وقيل : هو ـ الأسباط ـ مشتق من السّبط بتحريك الباء ، وهو شجر ، أو ورق شجر ، تعلفه الابل ، وهو كثير الشعب [2]. وقد قال الراجز : يعني ثورا وحشيا ، كأنه سبط من الأسباط ". [3]

وعند قوله تعالى : (إن الذين إتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) [4].

قال :" ... وأصل الطواف بالشئ : الدوران حوله ثم استعمل في موضع الالمام به ، ومنه سمي الخيال المرئ في حال النوم طيفا ، وتقول : طفت بالشئ أطوف وأطفت به أطيف ، وطاف الخيال يطف

قال الشاعر [5] :

---

(١) سورة البقرة آية : ١٣٦ .

(٢) انظر : لسان العرب حرف " الطاء " فصل " السين " : ٧/ ٣١٠ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢١ / ب س ١ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٠١ .

(٥) الأعشى . انظر : ديوان الأعشى الكبير ص : ١٢٠ .

" وتصبح من غب السرى وكأنها ألمّ بها من طائف الجن أولق".

الأولق : الجنون "[1]."[2]

وبين معنى " المحال " الوارد في قوله تعالى :

(ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)[3].

فقال :" ... والمحال : المقاواة وإذا قاويت الرجل لترى أيكما أشد ،فقد ماحلته ، وعن هذا قال مجاهد: المحال : القوة ،ومنه المحل ،وهو الشدة[4].

قال الأعشى[5]:

" فرع مجد يهتز في غصن المجد عزيز الندى شديد المحال".

---

(١) انظر: لسان العرب حرف " القاف " فصل " الواو " : ١٠/ ٣٨٤.

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٥١ / أ س ٢١.

(٣) سورة الرعد آية : ١٣.

(٤) انظر: جامع البيان جـ ١٣ ص : ١٢٦ - ١٢٧. ولسان العرب حرف " اللام " فصل " الميم " : ١١/ ٦٢٠.

(٥) انظر: ديوان الأعشى الكبير ص: ١٤١. والبيت فيه (فرع نبع...) وليس كما قال (فرع مجد ...) .
وأورد ابن جرير البيت كما ورد في الديوان . ثم قال :" وأما الرواة فانهم ينشدونه (فرع فرع ...) : جـ ١٣ ص : ١٢٧.

وقيل : المحال :السعاية بالرجل عند ذى سلطان ... ثم استعمل في المكر والكيد .

أنشد أبوعبيدة [١] :

" وليس بين أقوام فكل أعدّ له الشغازب والمحالا ".

الشغازب : جمع شغزب . يراد بها : الالتيات والالتواء في الأمر [٢] وغيره [٣] .

وابن ظفر لا يكتفي بذكر معاني المفردات والاهتمام بها بل يعرض لاعراب بعض المواضع في الآية ،وقد يذكر أكثر من وجه من الأوجه الاعرابية ،ناسبا كل قول الى قائله تارة ،ومهملا ذلك تارة ، مع عدم الاستطراد في ذلك :

واليك الأمثلة :

قال عند تفسير (غير المغضوب عليهم ...) [٤] :

والراء من غير ان كسرت فلأن غير بدل من الذبن

---

(١) انظر: مجاز القرآن جـ ١ ص : ٣٢٦ . ونسب البيت فيه الى ذى الرمة .
(٢) انظر: لسان العرب حرف " الهاء " فصل " الشين" : ١/ ٥٠٥ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٥١ / أ س ١٥ .
(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ .

أو صفة للذين وصلتها[١]، قال الفراء[٢]: هي نعت للذين لا للهاء ، والميم من "عليهم" ،وجاز أن يكون غير نعتا لمعرفة ، كقولك :لا أمر إلاّ بالصادق غير الكاذب كأنك تريد ممن يصدق ،ولا يكذب . يعني : أن المنعم عليهم لمّا لم يصرح بتعيينهم ،دخل عليهم التنكير من وجه. وان نصبت غير ، فعلى الحال كما لو قلت : تكلمت غير هائب ، أى : لا هائبا ، وأما "ولا" . فقيل : هي مردودة على معنى غير ، وهو النفي ، وهو كقولك : نصحت غير مطيع ولا سميع ، أى : لا مطيعا ولا سميعا

وقال أبوعبيدة : لا هاهنا صلة ، ومنه : " ما منعك ألاّ تسجد[*] " . أنشد أبوعبيدة[٣]:

" ويلْحَيْنني في اللهو ألاّ أحبه وللّهو داعٍ دائبٌ غير غافل".

وأنكر هذا الفراء[٤] . وقال : انما تكون لا صلة اذا اتصلت بجحد تقدمها . كما قال الشاعر[٥]:

---

(١) انظر : اعراب القرآن للنحاس جـ ١ ص : ١٧٥ .
(٢) معاني القرآن جـ ١ ص : ٧ .
(٣) مجاز القرآن جـ ١ ص : ٢٦ . ونسب المحقق البيت للأحوص .
(٤) معاني القرآن جـ ١ ص : ٨ .
(٥) هو جرير . وانظر: البيت في شرح ديوان جرير ص : ١٩٦ .
(*) سورة الأعراف آية : ١٢ .

" ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبوبكر ولا عمر".

وقال : يريد والطيبان : أبوبكر وعمر . . . " .(١)

ولما جاء إلى قول الله تعالى : (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) .(٢)

قال :" . . . وأما واو " ولتستبين " فقيل زائدة مفخمة وقيل : بل هي عاطفة على مقدر معلوم ، أى : نفصل الآيات ليعلم ولتستبين سبيل المجرمين . . ." .(٣)

وبين الموقع الاعرابي لكلمة " مكانا " الواردة في قول الله تعالى : (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) .(٤)

فقال : " والمكان منتصب على انتصاب الظروف ، وقيل بل منتصب بفعل مقدّر ، أى : عدنا مكانا ، وقيل : المكان بدل من الموعد . . . " .(٥)

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨ / أ س ٨ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٥٥ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٧٠ / أ س ١٩ .
(٤) سورة طـه آية : ٥٨ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٤٤ / ب س ٦ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (فلما رأوه عارضا مستقبل أودية قالوا هذا عارض ممطرنا ... الآية)[١].

قال :" قال أبوعبيدة[٢] : عارض نكرة ، وممطرنا معرفة لكن فيها معنى النكرة ، التقدير : ممطرلنا . وأنشد لجرير[٣] :

" يارب غابطنا لو كان يعرفكم لاقي مباعدة منكم وحرمانا".

قال : فجرّ غابط برب ،وهي لا تقع الاّ على نكرة لما كان في غابطنا معنى النكرة ... " [٤].

ويظهر اهتمام ابن ظفر بالناحية اللغوية من اكثار الشواهد الشعرية ، يشهد لهذا أنه أورد في الجزء الأول[٥] :

- وهو الذى يبدأ من أول القرآن ، وينتهي عند الآية ١٣٤ من سورة آل عمران - مائة وثمانية وستين بيتا ، وهي في المواضع التالية :

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٤ .

(٢) مجاز القرآن جـ ٢ ص : ٢١٣ .

(٣) انظر: شرح ديوان جرير ص : ٤٥٢ . والبيت فيه :" . . .لوكان يطلبكم...".

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٢٧ / أ س ١٠ .

(٥) انظر مواصفاته في ص : ٧٢ .

الورقة رقـــم :

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨

٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢

٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦

١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٥

٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ .

ويلاحظ عليه حرصه على بيان الألفاظ الغريبة التي ترد في الشواهد الشعرية ، وبالرجوع إلى بعض الأمثلة السابقة يتضح الأمر ويزداد وضوحا بالأمثلة التالية :

عند تفسير قول الله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرة ...)[1].

---

(١) سورة الأنعام آية : ٩٤ .

فسر الآية بأقوال السلف فيها . ثم قال : " وأنشد أبو عبيدة [١] :

" كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليها جرور".

أى : بعيد ما بين جاليها وهما جانبا داخلها ..." [٢] .

وتحدث عن تبع وقومه عند قوله تعالى : " أهم خير أم قوم تبع ... الآية) [٣].

وعن سبب تسميتهم بذلك ، بكلام طويل . منه : قوله : " وقيل : سموا تابعة لأنهم تتبعوا ممالك الملوك فغلبوهم عليها ، وبه سمي الظل تبعا [٤] ، لأنه يتبع الشمس . قال الشاعر [٥] :

" يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة إذا اسمأل التبع".

الحضيرة : [٦] رجال قليلون غزاة من الثلاثة إلى العشرة ، والنفيضة [٧] : الجماعة يتقدمون أمام الجيش ، فيعلمون لهم الأرض ومن فيها ، واسمأل : تقلص وتقاصر ... " [٨].

* * *

---

(١) في مجاز القرآن جـ ١ ص : ٢٠١ . ونسب البيت فيه الى مهلهل .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٨٠ / أ س ١٧ .

(٣) سورة الدخان آية : ٣٧ .

(٤) انظر : المفردات في غريب القرآن كتاب " النساء " ص : ٧٢ .

(٥) البيت لسلمى بنت مجذعة الجهنية . انظر : لسان العرب حرف " اللام " فصل " السين " ١١ / ٣٤٧ .

(٦،٧) انظر : لسان العرب حرف " الراء " فصل " الحاء " : ٤ / ١٩٩ .

(٨) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٧ / أ س ١٩ .

المبحث الخامس
منهجه في آيات الأحكام

لقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من آيات الأحكام ، أوصلها البعض إلى خمسمائة آية[1] ، وقد تزيد على ذلك عند الاستقصاء والتتبع .

والعلماء - رحمهم الله - قد تناولوا تلك الآيات بمصنفات خاصة ، فبينوها وبسطوا القول فيها ، كما عرض لها المفسرون أثناء تفسيرهم لكتاب الله ، فأطال بعضهم الكلام عليها ، وتوسط في ذلك البعض ، وقلل آخرون .

والذى يعنينا هنا ، معرفة منهج ابن ظفر فيها فنقول ابن ظفر - رحمه الله - : فقيه كما مر معنا في ترجمته ، فلا غرابة أن يهتم بالأحكام الفقهية ، وهذا ما حدث فعلا ، فالمطلع على تفسيره يلحظ ذلك ،

وأهم ما يميز منهجه :

أنه يهتم كثيرا بمذهبي الإمامين[2] : مالك ، والشافعي

---

(١) انظر : المستصفى ص : ٤٧٩ .

روضة الناظر ص : ٣١٩ .

(٢) إهتمام ابن ظفر بمذهب مالك ، والشافعي - رحمهما الله - ليس

- رحمهما الله - ،فيذكر أقوالهم ، وينسبها اليهم فيقول مثلا :

" قال مالك ، أوعند مالك ، قال الشافعي ، عند الشافعي".

وقد لا يصرح بذلك ،فينسب مالكا الى المدينة ،والشافعي الى مكة . فيقول مثلا :

" قال المدني ، أوعند المدني ، أو قال المكي ،وعند المكي ".

وقد ينسبهما جميعا إلى الحرم . فيقول :

" قال الحرميان ، عند الحرميين " .

وهذه الإصطلاحات يوردها كثيرا . ويتضح ذلك بالأمثلة :

عند انتهائه من تفسير سورة الفاتحة ،عقد فصلا فقال :

" فصل ، ليست آية التسمية من الفاتحة ، ولا من أوائل السور عند المدني - رحمه الله - . ويختار ترك قراءتها في أول الفاتحة وغيرها من السور سرا وجهرا في الصلوات المكتوبة خاصة " .(١)

ثم أخذ في بيان أدلته . وقال بعد ذلك :

= غريبا ، فهو مالكي المذهب . وقد درس مذهب الشافعي ،كما مر معنا ذلك في الباب الأول ص : ٢٨ .

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٠ / أ س ٢ .

. . . وقال المكـــي - رحمـه اللـه - : إنهـا آيـة فـــي أوّل الفاتحـة ، واختلـف قولـه فـي . هـل هـي آيـة من أوّل كل سـورة أم لا ؟ "[1].

والقـول الأوّل الذى نسبـه إلـى المدنـي هـو قول الامـام مالـك[2] - رحمـه اللـه - والـذى نسبـه إلـى المكـي هـو قـول الشافعـي[3] (رحمه اللـه) .

وعند تفسـير قولـه تعالـى : (واذ قتلـتم نفسـا فأدارأتـم فيهـا واللـه مخـرج ما كنـتم تكتمـون)[4] .

عـرض لذكر الزنادقـة . فبـين الحكـم فيهـم . فقـال : " وفيهـا الفضـح للزنادقـة المظهريـن للإيمـان تقيـة . . . ولا خلاف في أن حدهـم القتـل ، واختلـف الحرميـان - رحمهمـا اللـه - في استتابتهـم . فقال المكـي - رحمـه اللـه - : يستتابـون فإن تابـوا قبلـت توبتهـم اعتبـارا بالمنافقـين الذيـن كانـوا علـى عهـد النـبي - صلى اللـه عليـه وسلـم - وبالمرتديـن عـن الإسـلام

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١١ / أ س ٥ .

(٢) انظر : كتاب الكافي ١ / ٢٠١ .وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢ .

(٣) انظر : الأم ١ / ١٠٧ . والجامع لأحكام القرآن ١ / ٩٣ .

(٤) سورة البقـرة آيـة : ٧٢ .

وبالكافر الأصلي . وقال المدني - رحمه الله - : لا يستتابون لأنهم كانوا قبل أن يدّعوا التوبة عند العثور عليهم يتظاهرون بالإيمان وأعماله ، فلا تدرك أمارة على توبتهم ، فكانت كتوبة الزاني ، والسارق ، لا تسقط الحد عنهما ، بخلاف من كان مظهرا لما تاب منه ، كالمرتد ، والكافر الأصلي ، والمحارب فالأمارة على توبتهم مدركة ، وأما المنافقون الذين كانوا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد عرفهم في لحن القول ، فلم يقتلهم ، ولم يستتبهم ، وكان يعين الانسان منهم بنفاقه ، فيحلف أنه ليس بمنافق ، فيعرض عنه ، واعتذر عن تركه قتلهم ، بأن قال : ألا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه . وكان في تركه قتلهم تأليف لغيرهم ، وكان أصحابه معصومين من فتنة المنافقين ، بما يشاهدونه من أدلة نبوية ، وما ينزل عليهم من كتاب ربهم ، والمنافقون يخافونهم أشد الخوف ، والقرآن متابع النزول بفضحهم ، فهم يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ، والزنادقة المخالطون للمسلمين بإظهار الإسلام في العصور الخالفة عن ذلك العصر ليسوا كذلك . . . " .[1]

وعقد فصلا حين انتهى من تفسير آيات الربا الواردة في

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٦٥ / أ س ٩ .

سورة البقرة[١] . فذكر فيه عدة أحاديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تحذر من الربا ، وأخذ يتحدث عن العلة الربوية . فقال :

" عند مالك ، والشافعي - رحمهما الله - أن العلة التي علق عليها حكم الربا في الذهب والفضة ، أنهما ثمن للمبيعات وقيمة للمتلفات جنس ، فلا يتعداهما "[٢] واختلف قول مالك - رحمه الله - في الفلوس ، فمرة نظر الى كونها ثمنا ، ومرة نظر الى أن الثمنية فيها مقصورة على بعض البلاد دون بعض والعلة عنده في تعلق الربا في البر والشعير ، والتمر والملح كونها قوتا قواما للعيش جنسا ، فعدى العلة الى سائر ما يقتات به غالبا ، والعلة فيها عند الشافعي كونها مطعومة جنسا[٣] ، والجنس عندهما شرط لا وصف للعلة ، وهو حاصل مذهب مالك عند التحقيق ، فالتحق بالأربع المنصوص عليها عند الشافعي - رحمه الله - كل مطعوم للتغذى أو للتأدم أو التداوى أو للتفكه ... "[٤] .

---

(١) آية : ٢٧٥ . وما بعدها .

(٢) انظر : كتاب الكافي ٢/٦٤٦ .

(٣) انظر : كتاب الأم ٣/١٤ . وما بعدها .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٦٤ / أ س ٢ .

وعند آية الدين[١]، تكلم عن الشهادة ، وبيّن من تجوز شهادته ، ومن لا تجوز ، والشروط الواجب توفرها في الشاهد ، ثم عرض لشهادة النساء . فقال :

"... وقبل الحرميان - رحمهما الله - شهادة النساء منفردات ، فيما لا يطلع عليه الرجال من الولادة ، والرضاع وعيوب النساء في المواضع التي لا يحل لهنّ كشفها للشهود ولكن اختلفا في العدد. فقال مالك[٢] - رحمه الله - : يكفي في ذلك امرأتان ، لأنه العدد المعتبر فيما سوى الشهادة على الزنا ، ولأنهنّ لما قبلت في غير هذه المواضع شهادتهنّ منفردات لم يتجاوز بهنّ العدد الكافي من الرجال . وقال المكي[٣] - رحمه الله - : العدد في هذا أربع ،لأن الله - سبحانه - جعل شهادة امرأتين كشهادة رجل واحد ، ولو اطلع الرجال على هذا لاحتيج فيه إلى رجلين ..." .[٤]

بعد أن عرفنا عناية ابن ظفر بمذهبي الإمامين : مالك والشافعي . بقي أن نعرف موقفه من مذهب أبي حنيفة ،وأحمد :

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٢) انظر : الكافي ٢/ ٩٠٦ .

(٣) انظر : الأم ٧/ ٤٨ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٧٨ / ب س ٩ .

وبيان ذلك . أنه رحمه الله ، قد أهمل هذين المذهبين إهمالا كبيرا . فمذهب أبي حنيفة قد أشار اليه اشارات عابرة ، فعند قوله تعالى :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ...) (١) .

قال رحمه الله : " القرء : بالضم والفتح : الطهر عند الحرميين ، وهو قول ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وعائشة وغيرهم . قال الزهري (*) : " ما رأيت أحدا من أهل بلدنا إلا يقول : الإقراء هي : الأطهار . قيل : الا سعيد ابن المسيب ، فانه يقول : الإقراء : الحيض (٢) . وذهب اليه كثير من المفسرين ، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله " (٣) (٤) .

وعند قوله : (... وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (٥) .

بدأ يتكلم عن الزكاة . ومما قاله : " ... والثمار التي تجب فيها الزكاة : التمر ، والرطب ، والعنب ، والزبيب

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .

(٢) وهو قول عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي موسى ، ومجاهد ، وقتادة والضحاك ، وعكرمة . انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١١٣ .

(٣) انظر : أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٦٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٥٨ / أ س ٩ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٤١ .

(*) هو محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري . روى عن عدد من الصحابة ، ثقة ثبت ، حافظ ، متقن . توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر : التاريخ الكبير ١/ ٢٢٠ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦ . تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٧ .

قال المدني : والزيتون ، وإنما تؤخذ من زيته ونصابه معلوم ، من حبة إذا بلغ خمسة أوسق ، وهو قول للمكي قديم ، وعندهما : أن ليس في جميع الخضروات زكاة خلافا للعراقي - رحمهم الله أجمعين "[1].

فالعراقي الذى يعنيه . هو : الامام أبو حنيفة - رحمه الله - لأنه يرى الزكاة في الخضروات ويجب فيها العشر عنده[2].

أما مذهب الإمام أحمد . فلم أعثر على ذكر له ، وهذا الإغفال لم ينفرد به ابن ظفر وحده ، بل فعل ذلك كثير غيره[3]. وقد علل ذلك بأحد أمرين :[4]

١- اما لأن الامام أحمد يعتبر محدثا أشهر منه فقيها .

٢- واما لكون مذهبه لم ينتشر بشكل واسع في الأقاليم الإسلامية .

وقد يذكر أحيانا أقوالا للصحابة والتابعين في بعض

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٩٤ / أ س ١٠ .

(٢) انظر : بدائع الصنائع ٢ / ٥٣ .

(٣) انظر : اختلاف الفقهاء ص : ١٣ .

(٤) انظر : ابن جزى ومنهجه في التفسير ٢ / ٧١٥ .

المسائل الفقهية . ومن الأمثلة على ذلك :

تكلم عن حد المحاربين عند قوله تعالى :

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) .(١)

ومما قاله :" . . . واختلفت الرواية عن ابن عباس . فروى عنه أنه قال : الامام مخيّر فيهم ، فإن شاء قتل وإن شاء صلب ، وإن شاء قطع من خلاف ، وإن شاء نفى ، وهو قول ابن مسعود ، وسعيد بن المسيب ، والحسن وغيرهم . . .

وروى عن ابن عباس أيضا . أنه قال : هذه العقوبات مرتبة على جنايات المحارب ، فان قتل وأخذ المال صلب - يعني بعد القتل أو قبله - ، وإن أخذ المال ولم يقتل قطع من خلاف ، وان قتل وكفّ عن المال قتل ، وان أخاف السبيل ولم يقتل ولا أخذ مالا نفي . . . " .(٢)

وعند قوله تعالى : (إن الذين كفروا ويصدون عن

---

(١) سورة المائدة آية : ٣٣ .

(٢) نيبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٤ / أ ص ١٣ .

سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) .[1] قال :

" فيها من الفقه ما اختلف فيه من حل أثمان منازل مكة وأجرتها ، فينسب إلى ابن عباس ورجال من السلف أن ذلك حرام . . . "[2] .

وقد يذكر أقوال العلماء في بعض المسائل دون أن يشير الى أسمائهم . مثال ذلك :

عند قوله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وماتقد موا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير)[3] .

أشار إلى حكم تارك الصلاة . فقال :

" ويقتل تارك الصلاة المفروضة متعمدا مختارا ، واختلف في توقيت قتله . فقيل : يقتل في آخر وقتها المختار ، ومنهم من قال : يقتل في آخر وقتها الموقت لأصحاب الضرورات ، مثل أن يترك صلاة الصبح فلا يقتل حتى يبقى لطلوع الشمس مقدار

---

(١) سورة الحج آية : ٢٥ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٨٥ / أ س ١٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ١١٠ .

يسع فعل ركعة منها في تفصيل ليس هذا موضعه . . . "[1].

ولما أتم تفسير سورة الأحقاف . قال :

" وبعد . ففي هذه السورة من أحكام الفقه ما استنبطه بعض العلماء من قول الله - سبحانه - : (. . . إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين)[2].

أن الشاهد اذا عرف خطه ، ولم يذكر ما شهد به ، يجوز له أن يشهد بما تضمنه خطه ، وكذلك إذا عرف خط غيره في شهادة شهد بها ، وأذن في نقلها عنه لمن عرف خطه فله نقل شهادته تلك عنه . . . "[3].

ولا يكتفي بمجرد ذكر أقوال العلماء في المسائل ، بل نجد له بعض الاستنباطات الفقهية من الآيات القرآنية وهي كثيرة في تفسيره . منها :

عند قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)[4].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٤ / أ س ٩ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ٤ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٢٩ / ب س ١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٤ .

قال : " ... واستفدنا من اجراء أول صلاة أهل مسجد القبلتين فروعا كثيرة ، ليس هذا موضع الاكثار من ذكرها ، منها : أن من أمن بعد ما صلى بعض صلاة الخوف ،أو بلغ المنزل في السفر ، وقد صلى بعض النافلة على الراحلة الى غير القبلة ، أتم صلاته إلى القبلة ، ولم يستأنف . وهكذا من صلى بعض الصلاة عريانا ،ثم وجد الثوب من غير تفريط في طلب السترة ، أو صلى بعض صلاته قاعدا للعجز عن القيام ... "(١).

وعند تفسير قوله تعالى : (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)(٢).

قال : " فيها من الفقه أن العبد لا يملك ،وذلك يقتضي سقوط عبادات الأموال عنه في حال رقه كالزكاة والكفارة وكذلك يسقط عنه الحج والجهاد لتفويتها حق سيده في خدمته ..."(٣).

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٣١ / ب س ٣ .

(٢) سورة النحل آية : ٧٥ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٧٦ / ب س ١٥ .

وعند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب . . .) (١).

قال :" ومما يتعلق بهاتين الآيتين من الأحكام الفقهية تعزير النابز بالألقاب ، وهو موكول إلى الاجتهاد إذا طلبه من هو حق له ، وإن عرف السلطان أن انسانا يلقب المؤمنين ،فله تعزيره ، وإن لم يطالبه بذلك من الحق له ليردعه عن أذى المؤمنين . . . " (٢).

* * *

* *

*

---

(١) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٥٣ / ب س ٧ .

المبحث السادس
موقفه من علوم القرآن

علوم القرآن كثيرة ، أوصلها الزركشي [1] في البرهان الى سبعة وأربعين ، وأوصلها السيوطي في الإتقان إلى ثمانين نوعا، ثم قال :" هذه ثمانون نوعا على سبيل الإدماج ، ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاثمائة ".[2]

والعلم بها - أو بأغلبها - شرط لابد منه في المفسر ، ولذلك نجد أن أغلب كتب التفسير الموجودة لدينا لا تخلو من بيان بعض تلك العلوم .

وتفسير " ينبوع الحياة " قد عرض فيه صاحبه " ابن ظفر" - رحمه الله - لبعض تلك العلوم ، بل لقد تحدث عن علوم القرآن في مقدمته .

ومما قال : " والذى يجب طلبه على من فهم الخطاب من علوم القرآن سبعة علوم : علم التوحيد ، وعلم البعث، وما يليه من الوعد والوعيد ، وعلم الحلال المجتلب ، وعلم الحرام المجتنب ، وعلم الأوامر المتلقاه ، وعلم الزواجر . . . ، وعلم الحدود التي يجب الوقوف عندها ، ولا يباح تعديها الى ما

---

(١) انظر: البرهان جـ ١ ص ١٢ .
(٢) الاتقان جـ ١ ص ٩ .

بعدهـــا ... "[1].

ثم بدأ رحمه اللـه في بيـان كل علـم وما يندرج تحتـه ، ونظـرا لوجـود السقط في مقدمتـه ، فقد حرمنـا من علـم كثـير أودعـه فيهـا، ولكـن أثناء الاطـلاع على تفسـيره استطعنا أن ندرك اهتمامـه بهـذا العلـم - أي علـوم القـرآن - حيـث وجدنـاه يشير إلى بعض مباحثـه .

ومن ذلـك :

* اهتمامـه ببيـان أول ما نـزل وآخـر ما نـزل .
* اهتمامه لبيـان المكـي والمدنـي .
* اهتمامـه بأسبـاب النـزول .
* اهتمامـه بالنسـخ .

وسنوضـح موقفـه من كل منهـا :

* * *

* *

*

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣ / ب س ٩ .

أولا : موقفه من أول ما نزل وآخر ما نزل :

يعرض ابن ظفر لبيان أوّل ما نزل وآخر ما نزل ، لكن دون تفصيل في ذلك ، مكتفيا بالاشارة فقط ، معتمدا على الأحاديث وأقوال السلف ، ناسبا ذلك اليهم ومغفلا النسبة أحيانا .

ومما يوضح ذلك فيما يتعلق بأوّل ما نزل :

أنه حين جاء لتفسير سورة " الأعراف " . قال :" قال مقاتل : هي أوّل ما نزل بالمدينة "[1].

وفي سورة " الحج " عند قوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)[2]. قال :" قال ابن عباس : هذه أولى آية نزلت في القتال ... "[3].

وعند تفسيره لسورة " العلق " . قال :" اختلف في تعيين أوّل ما أنزل الله - سبحانه - على رسوله من كتابه ، فقيل : أربع آيات أو خمس من سورة " يا أيها المدثر" ، وقيل : خمس آيات من أوّل هذه السورة ، وهو الصحيح إن شاء الله ... "[4].

ثم بدأ رحمه الله يستدل لما رجّحه من القولين بأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٠١ / ب س ١٥ .
(٢) سورة الحج آية ٣٩ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٩١ /ب س ٢٢ .
(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٧٩٨ /أ س ٦ .
وانظر المسألة في البرهان : جـ ١ ص ٢٠٦ .

أما بالنسبة لآخر ما نزل :

فعند ما جاء لقوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله)[١] .

نقل عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنها آخر شئ أنزل من القرآن ، وأن بينها وبين موت النبي احدى وثمانين يوما .

ونقل عن مقاتل بن سليمان أن بينها وبين موت النبي تسع ليال وعن ابن جبير : سبع ليال .

ثم قال :" وروى لنا ما رواه البخارى باسناده الى ابن عباس . قال : " اخر آية نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - آية الربا "، فلعله يعني آخر آية تضمنت حكما شرعيا ... "[٢] .

وأورد عند تفسيره لأوّل سورة التوبة عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أنه قال :" آخر آية نزلت آية الكلالة ، وآخر سورة نزلت براءة "[٣] .

وقال عند تفسيره لسورة النصر : " فهذه السورة من أواخر ما نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ... "[٤] .

* * *

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨١) .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٦٩ / ب س ١٣ . والحديث رواه البخارى انظر: فتح البارى كتاب " التفسير" ٨ / ٢٠٥ حديث ٤٥٤٤ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٧٣ / ب س ١١ . والحديث رواه البخارى انظر: فتح البارى كتاب " التفسير" ٨ / ٣١٦ حديث ٤٦٥٤ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٢١٣ / أ س ١٣ .

ثانيا : موقفه من المكـي والمدنـي :

لقد تعرض ابن ظفر في تفسيره لبيان المكي والمدني ، ففي مطلع كل سورة يحدد لنا نوعها .

ومن خلال تتبعي لما ذكره اتضح لي ما يلي :

١- بعض السور حكم بمكيتها ، ومن ذلك : الأنعام ، يونس ، الحجر ، طه ، المؤمنون ، النجم ، الرحمن ، السجدة ، الدخان ، الذاريات ، الطور ، الواقعة ، المدثر ، القيامة ، عم ، النازعات ، عبس ، التكوير ، الانفطار ، الانشقاق ، الطارق ، الأعلى ، الغاشية ، الفجر ، البلد ، الشمس ، الليل ، الضحى ، الشرح ، التين ، العلق ، الزلزلة ، القارعة ، الهمزة ، الفيل ، قريش ، الكافرون ، والمسد ..

٢- بعضها حكم بمدنيتها . ومنها : آل عمران ، الفتح ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الصف ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، المطففين ، التكاثر ، الكوثر ، النصر ، الاخلاص .

٣- بعضها مكي فيها مدني . ومنها : الأعراف ، هود ، الرعد ، ابراهيم ، النحل ، الاسراء ، الكهف ، الأنبياء ، الحج ، الشورى ، لجاثية ، الأحقاف ، ق ، القمر ، التغابن ، والمزمل .

٤- بعضها مدني فيها مكي . ومنها: الأنفال ، التوبة ، محمد ، والحجرات.

٥- بعضها مختلف فيه . فقيل : مكية . وقيل : مدنية . ومنها : القدر ، البيّنة ، العاديات ، العصر ، والماعون (١) .

وكثيرا ما يشير ابن ظفر الى نوع بعض الآيات في أثناء تفسيره .

واليك ما يوضح هذا القول :

---

(١) ما لم أذكره من السور ، فهو من الجزء الساقط من الكتاب ، أو لم أستطع قراءته لوجود طمس فيه .

عند قوله تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيهـــا رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخـــوف بما كانوا يصنعـــون)[1] .

قال :" هذه الآية - والتي تليهـا - مدنيتـــان "[2] .

وكذلك فعل عند قوله تعالى : (وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصـيرا)[3] .

حيث قال :" قيل هذه الآية والتي تليها مدنيتـــان "[4] .

* * *

* *

*

---

(١) سورة النحل آية : ١١٢ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٨١ / أ س ١١ .

(٣) سورة الاسراء آية : ٨٠ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٩٨ / ب س ١٦ .

ثالثا : موقفه من أسباب النزول :

سبب النزول هو ما نزلت الآية - أو الآيات - متحدثة عنه ، أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه ، كحادثة وقعت ، أو سؤال طرح على النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت الآية - أو الآيات - بشأن الحادثة ، أو بجواب السؤال.[1]

وهذا العلم مهم جدا لمن يتصدى لتفسير كتاب الله سبحانه .

قال ابن دقيق العيد[2] : " بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني القرآن ".[3]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم

---

(١) انظر: مناهل العرفان ١/ ٩٩.

(٢) هو الامام الفقيه المحدث أبوالفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطي ، ولد في شعبان سنة ٦٢٥هـ . صنف : " شرح العمدة " ، و " الإلمام " . . . وغيرهما . وتوفي في سنة ٧٠٢هـ .
انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١ . العبر ٦/٤ . شذرات الذهب ٦/ ٥ .

(٣) انظر :لباب النقول في أسباب النزول ص : ١٣ .

بالمسبب "[1].

ولأهميته أولاه العلماء - والمفسرون خاصة - عناية كبيرة .

وابن ظفر - رحمه الله - واحد من الذين اعتنوا به ، فأكثر من ذكره في تفسيره ، وأهم ما يميز موقفه منه ما يلي :

أنه يورد الأسباب مجردة عن النسبة في الأعم الأغلب ، فلا يذكر رواتها ، وان فعل ذلك . فقليل .

أنه يتوسع في ذكرها ، وقد يذكر أكثر من سبب للآية الواحدة .

أنه أشبه ما يكون فيها بحاطب ليل ، لا يميز بين الصحيح والسقيم ، بل يذكر الجميع ، فمع ذكره للأسباب الصحيحة نجده يورد أسبابا ضعيفة ،بل واهية .

واليك أمثلة تشهد لما ذكرته :

عند تفسيره لقوله تعالى : (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ٤٧ .

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)[1].

أورد - رحمه الله - في بيان سبب نزولها روايتين . أحدهما : أن اليهود قالوا لعمر - رضي الله عنه - أن صاحب محمد جبريل وهو عدو لنا ، لأنه ملك العذاب والغلظة ، ولوكان صاحبه ميكائيل - ملك الرحمة - لآمنا وصدقنا ، فقال عمر : "أشهد أن من عادى جبريل فقد عادى ميكائيل ، ومن عاداهما فقد عادى الله" ثم انطلق ليخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقولهم ، فوجد الوحي قد سبقه .

والثانية : أنهم - اليهود - سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صاحبه من الملائكة ، فلمّا أخبرهم بأنه جبريل ،عادوه . وقالوا : ذاك ملك العذاب عدونا ، ولوكان صاحبك ميكائيل لآمنا .[2]

ولم يعلق - رحمه الله تعالى - على الروايتين ، ولم ينسبها إلى رواتها ، بل اكتفى بذكرهما .

وهذان الروايتان اللتان أوردهما مختصرتين، قد ذكرها ابن جرير

---

(١) سورة البقرة آية : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) انظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ٧٩ / أ س ٩ .

بسنـــده مطوّلين ولم يتكلـم عليهـا [١].

وأورد ها الواحـدي [٢] بسنـده أيضـا ، ولم يتكلـم عليهـما .

وذكرها ابن كثير - رحمه الله - نقلا عنه - ثم ذكر طرقا أخـرى وبيّن أن الروايـة الأولى جاءت من طريق الشعبي [*] عن عمر - رضـي اللـه عنـه - ، وهو لم يدركـه ، فعليـه تكون منقطعـة [٣] ، وكذلك قـال السيوطـي [٤] أيضـا .

أما الثانيـة . فقد رواهـا الإمام أحمـد [٥] وغـيره .

وعند قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثـم وجـه اللـه ...) [٦].

قال ابن ظفـر : (قال ابن عمر - رضي الله عنهما - نزلت فـي صلاة النافلـة على الراحلـة في السفـر ، وقيل : بل نزلت في صـلاة

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣١ .

(٢) انظر: أسباب نزول القرآن ص : ٢٦ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٩ .

(٤) انظر: الدر المنثور ١/ ٢٢٣ . ولباب النقول ص : ٢٣ .

(٥) انظر: المسند ١/ ٢٧٨ . وانظر: تخريجها في الصحيح المسند ص: ٣ .

(٦) سورة البقرة آية (١١٥) .

(*) هو عامر بن شراحيل بن ذي كبار الشعبي . حدث عن عدد من الصحابة ، كان ثقة فقيها فاضلا . توفي سنة ١٠٤ هـ . انظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٤٦ سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ . تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧ .

الخـوف ، حال القتـال . وروى لـي عـن جابـر ، أنـه قال : " بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة ، هي هاهنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطوطا ، وقال بعضنا : القبلة هاهنا ، فلما أصبحوا إذا تلك الخطوط إلى غير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا ، سألنا النبي - صلى الله عليه وسلم - . فسكت . وأنزل الله هذه الآية : (ولله المشرق والمغرب) .

وفي بعض طرقه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " مضت صلاتكم " (١).

وذكر سببا آخر لنزولها ، وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لمّا قدم المدينة لم يعرف أين يتوجه في صلاته . فأنزل الله الآية .

ولقد ذكر ابن جرير (٢) ، والواحدي (٣) - رحمهما الله - هذه الأسباب وذكروا غيرها ، ولم يتكلموا عليها .

والسبب الأوّل الذي ذكره صحيح ، فقد روى الامام مسلم - رحمه

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٨ / ب س ١٢ .

(٢) انظر : جامع البيان ١/٥٠٣ .

(٣) انظر : أسباب نزول القرآن ص : ٣٤ .

اللـه - في صحيحـه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : " كان رسول اللـه - صلى الله عليـه وسلم - يصلي وهـو مقبل من مكة إلى المدينة علـى راحلتـه ، حيث كان وجهـه . وفيه نزلت : (فأينما تولوا فثـم وجه الله)."[1]

والرواية التي ذكرها عن جابر - رضي الله عنـه - أورد ها ابن كثير وذكر لها شواهد ، ثم علّق عليها بقوله : " وهذه الأسانيد فيها ضعـف ولعلـه يشـد بعضها بعضا ".[2]

وعند قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئـن آتانا من فضلـه لنصد قـنّ ولنكوننّ من الصالحـين ...) .[3]

قال : " ... والناس لا يختلفون في أن ثعلبة بن حاطـب الخزرجـي من بني عمرو بن عوف ، مقصود بـهذه الآيـات ".[4]

ثم أورد قصته . وأنه طلب من النبي - صلى الله عليه وسلـم - أن يدعـو اللـه أن يرزقـه مالا ، فحذره النبي - صلى الله عليه وسلـم -

---

(١) صحيح مسلم كتاب " صلاة المسافرين وقصرها " ١/ ٤٨٦ . حديـث رقـم ٣٣ .

(٢) تفسير القرآن العظـيم ١/ ٢٢٩ .

(٣) سورة التوبة آيـة : ٧٥

(٤) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٠٠ / أ س ٢٣ .

من فتنة المال ، ولكنه أصر على ذلك ، وادعى أنه لن يبخل به وسيعطي كل ذى حق حقه ، فدعا له النبي - صلى الله عليه وسلم- فكثر ماله ، فافتتن به ، فأشغله عن أداء الصلوات مع الجماعة في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولما طلب النبي منه الزكاة امتنع من أدائها أول الأمر ، ثم ندم ،فجاء بها اليه ، فلم يقبلها صلى الله عليه وسلم منه ، وكذلك فعل أبوبكر ، وعمر ،وعثمان - رضي الله عنهم - معه .

وهذه القصة التي أوردها وجعلها سببا لنزول الآية ،أوردها كثير من المفسرين غيره (١)، وهي قصة باطلة لا تصح متنا ولا سندا .

فثعلبة (٢) - رضي الله عنه - بدرى . وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن أهل بدر :" . . . لعل الله اطلع على أهل بدر. فقال : " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . . . " (٣).

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٨٩ . الكشاف ٢/ ١٦٣ .

(٢) وهو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصارى ، شهد بدرا وأحدا انظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٦٠ . الإصابة ١/ ١٩٨ .

(٣) جزء من حديث طويل رواه البخارى . انظر: فتح البارى كتاب " المغازى " : ٧/ ٣٠٤ حديث رقم ٣٩٨٣ .
ورواه مسلم في كتاب "فضائل الصحابه" ١/ ١٩٤ حديث ١٦١.

والآيـة فيها وصف بالنفـاق ، وهذا لا يمكن في حق صحابـي أبدا ، وزيادة على ذلك فسندها لا يصح ، لأنها " لم ترد الا من طرق واهيـة ، لا يصلح بعضها عاضدا للبعض الآخـر ، فهي قصـة منكـرة ، لتفـرد الضعفاء بها من جهـة ، ولمخالفتها المتواتر والصحيح وأصول الدين من جهة أخـرى ".(١)

وفي تفسيره لسورة " والضحـى " ذكر سبب نزولها . فقال : " ولا خلاف في أن سبب نزول هذه السورة ، إبطاء الوحي عن النبي - صلـى الله عليه وسلـم - وحزنـه لذلـك ، وروى لنا أن امرأة من قريش قالـت له : ما أرى شيطانك إلا قـد ودعـك . . . . وقيل : أنه صلـى الله عليه وسلم - شكى إبطاء الوحي عنه الى خديجة - رضي الله عنهـا - فقالت له : لعل ربك ودعّـك أو قـلاك "(٢).

ولم يعلق عليها كعادتـه .

والروايـة الأولـى صحيحـه ، رواها البخارى وغـيره(٣).

---

(١) ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه ص : ١١١ . والكتـاب قد فصل في بيان بطلان القصة . وانظر : لمعرفة بطلان سندها - أيضا - : كتاب " الصحيح المسند من أسباب النزول ص : ج .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٩٢ / أ س ٢٠ .

(٣) انظر : فتح البارى كتاب " التفسير " ٨/ ٧١٠ حديث رقم ٤٩٥٠ .

أمـا الثانيـة . فقد ذكرها ابن كثير - رحمه الله - من طريقين ثم قال - بعد ذلك - :" حديث مرسل من هذين الوجهين ، ولعـل ذكر خديجة ليس محفوظا ، أو قالته على وجه التأسف والتحزن . والله أعلـم ".(١)

* * *

* *

*

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٤٤٦ .

رابعا : موقفه من النسخ :

إهتم ابن ظفر بموضوع النسخ اهتماما كبيرا ، ففي مقدمته - حين ذكر علوم القرآن الواجب معرفتها أدخل علم النسخ في أحد تلك العلوم ، حين شرع في بيانها . فقال :" ويغني قولنا علم الأوامر المطاعة عن قولنا علم الناسخ والمنسوخ ، لأن الأمر الذى العمل به طاعة هو الناسخ . . . "[1] .

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير)[2] .

تكلم كثيرا عن النسخ . فعرّفه . فقال :" النسخ في العربية إبطال الشئ وإذهابه ، والى هذا مآله في التفسير ، فيكون النسخ في كتاب الله سبحانه ، رفعا للكلام المنزّل مع الإذهال عمّا تضمنه من الأحكام "[3] .

وتكلم عن أنواع النسخ وصوره ، ومما قاله :" من النسخ أن ينسخ الحكم ولا يحرم العمل به ، مع إبقاء اللفظ المنسوخ حكمه . ومنه

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٤ / أ س ٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٠٦ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨٩ / أ س ٦ .

قوله تعالى : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين [1]) ثم نسخ وجوب العمل به قوله تعالى : (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) [2] . ولم يحرم على العشرين أن يقاتلوا ألوفا " [3] .

وذكر رحمه الله إنكار اليهود للنسخ والشبهة التي تمسكوا بها .

فقال : " وأخذت اليهود في المائة الثالثة من سني الهجرة انكار النسخ للأحكام ، وادعوا أن النسخ إنما يكون ممن يبدو له أمر كان خافيا عنه ، فينتقل لذلك عن حكم إلى حكم آخر ، كالذي يرى الرأي ثم يبدو له ما يقتضي رجوعه عنه " [4] .

ثم أبطل رحمه الله قولهم ورد عليهم ، مبينا أن النسخ قد وقع وجاء ذكره في كتابهم " التوراة " ، حيث فرض الله عليهم أحكاما ثم أسقطها عنهم ،

ومنه ما حدث لابراهيم حين أمر بذبح ابنه ، ثم حرّم عليه ذلك بانزال فديته [5] .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٦٥ - ٦٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨٩ / ب س ٤ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٠ / أ س ٧ .

وانظر : اليهود وموقفهم من النسخ في كتاب" نواسخ القرآن"ص: ٧٨.

(٤) انظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٠ / أ س ٧ .

ومن المعروف أن النسخ له شروط لابد من توفرها حتى يصار إليه ، وقد عرض ابن ظفر تلك الشروط عند ما جاء إلى قوله تعالى : (لا إكراه في الدين ...) [1] حين رد دعوى النسخ لها بآية السيف . فقال : " والنسخ تعطيل للمنسوخ ، فلا يصار إليه إلاّ بحديث نبوي وعند عدم المروى عن بعض السلف بما فيه مندوحة عن القضاء بالنسخ على الكلمة المنزلة ، وعند امتناع الجمع بين ما قيل أنه ناسخ وما قيل أنه منسوخ " [2].

وتكلم رحمه الله على كثير مما ادعى عليه النسخ ، مبطلا تلك الدعوى في بعضها ، ومثبتا لها في البعض الآخر ، وذلك واضح في تفسيره واليك أمثلة عليه :

عند تفسيره لآية الدين [3] ، ذكر أن الأمر بالكتابة والاشهاد في الدين قد نسخ بقوله تعالى : (فإن أمن بعضكم بعضا ...) [4] ، ونسب هذا القول إلى أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - . ثم قال : " وإذا علمنا أن من الأمر ما هو ندب واستحباب ، وما هو حتم وإيجاب ، توقف القضاء بالنسخ ها هنا ... " [5].

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٢٥ / أ س ٣ .

وانظر : شروط النسخ في كتاب " نواسخ القرآن " ص : ٩٥ .

(٣،٤) في سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٧٢ / أ س ٨ . وانظر : نواسخ القرآن ص: ٢٢٢ .

وأنكر نسخ قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ...)[1] بآية السيف ، واستدل لإحكامها بعدة أمور :

١- أن الأمر بالقتال متقدم عليها ، لأن السورة متأخرة النزول .

٢- أن الصديق - رضي الله عنه - قد جعل لها محملا ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد كلّف الله به المسلمين منذ مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٤- أن البعض من السلف قد جعل قوله : (من ضل) خاص بالكفار[2] .

وذكر رحمه الله عدّة أحاديث تبيّن أن الآية تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال بعد ذلك :" وهذا فصل الخطاب في هذه الآية ، وتكملة البيان أن يقال : ليس في قوله : (عليكم أنفسكم) إسقاط الأمر بما أمر الله والنهي عما نهى الله عنه ، بل من ألزم نفسه طاعة الله وحفظها من معاصيه ، وأصلحها

---

(١) سورة المائدة آية : ١٠٥ .

(٢) انظر : ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٥١ / ب س ١٢ .

لباريها بالعمل بمراضيه أَمَر بأوامره ونهي عن مناهيه . والله أعلم ".[1]

مما مضى يتضح لنا أن ابن ظفر - رحمه الله - يعتمد في رده لدعوى النسخ على الدليل ، وهناك ما يزيد الأمر وضوحا عند تفسيره لقوله تعالى : (ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال . . .) .[2]

قال :" وقال بعض قد ماء العلماء :" كل سورة فيها ذكر القتال ، فهي محكمة ، فصار هذا من الكليات الذى يغرب بها المعلمون ، ويغرى بها المتعلمون ، ولا حاصل لهذه الكلمة ،لأن قائلها إن عني أنها محكمة من الباطل ، فلا يختص بهذا الوصف بعض القرآن دون بعض ، وان عني أنها محكمة من النسخ ، فهذا غلط فاحش في النسخ والإحكام معا ، فقد علمنا أن النسخ دخل في القتال ، فضلا عن السورة التي ذكر فيها القتال . قال الله سبحانه : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين)[3] ولا خلاف في أن النسخ دخل هذا ، فبطل قول كل سورة نزل فيها القتال ، فهي محكمة . . . "[4].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٥٢ / أ س ٢٢ . وانظر: نواسخ القرآن ص : ٣١٥ . وناسخ القرآن ص : ٣٢ .

(٢) سورة محمد آية : ٢٠ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٦٥ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٣٣ / ب س ٣ .

ومن الآيات التي قال ابن ظفر بنسخها : قوله تعالى : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ...) .[1] والناسخ لها الأمر بالقتال[2] ،

وكذلك يرى النسخ في آية سورة الأنفال وقد سبق بيان قوله فيها .

وكذلك قوله تعالى : (يا أيها المزمل قم الليل إلاّ قليلاً)[3] يرى أن هذه نسخت بالآية الأخيرة من نفس السورة .[4]

* * *

* *

*

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠٩ .

(٢) انظر : ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩٢/ب س ١١ . ونواسخ القرآن ص : ١٣٦ . وناسخ القرآن لابن البارزى ص : ٢٤ .

(٣) سورة المزمل آية : ١ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٤١ / ب س ٩ . وانظر : نواسخ القرآن ص : ٤٩٦ . وناسخ القرآن لابن البارزى ص : ٥٥ .

المبحث السابع
موقفه من الاسرائيليات

الاسرائيليات: جمع مفرده : إسرائيلية . وهي القصة ،أوالحادثة التي تروى عن أهل الكتاب .

وإسرائيلي نسبة إلى إسرائيل ، واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم - عليهم السلام - .

ثم توسع مدلول الفظ ،فعمّ كل ما تطرق الى التفسير أو الحديث من أساطير قديمة منسوبة إلى مصدر إسرائيلي أو غيره (١).

وتسربت تلك الإسرائيليات إلى كتب التفسير نتيجة لتسرب الثقافة اليهودية أو النصرانية ، إلى الثقافة العربية ، ذلك أن العرب كانت لهم رحلات في الصيف والشتاء إلى الشام واليمن ،فاختلطوا عن طريقها باليهود والنصارى ، سكان تلك البلاد ،كما كان بعض بني إسرائيل يقيم بأرض العرب ، كاليهود في المدينة المنورة ، والنصارى في نجران ، يضاف الى ذلك اسلام طائفة منهم ، كعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار (٢) ،

---

(١) انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص : ١٣ .
الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص: ١٢ .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميرى أبواسحاق ،ثقة ،مخضرم ، كان من أهل اليمن ، وسكن المدينة المنورة ، ثم تحول إلى الشام ، وبها مات سنة ٣٢ هـ . انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٥ . وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩ . تقريب التهذيب ٢/ ١٣٥ .

ووهب بن منبه ، وغيرهم ، وهؤلاء كانوا مصدرا من أهم المصادر التي أدخلت الاسرائيليات في الثقافة الإسلامية ، وكتب التفسير خاصة (١).

والإسرائيليات أقسام ثلاث :

١- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه . فهذا مردود .

٢- ما علمنا صدقه مما بأيدينا مما يشهد له . فهذا مقبول .

٣- ما هو مسكوت عنه . فهذا لا نصدقه ولا نكذبه . وتجوز روايته (٢).

والمفسرون على وجه العموم بالنسبة للاسرائيليات فريقان :

فريق قلّل من إيرادها ، وفريق أسرف وبالغ . وصاحبنا ابن ظفر من هذا الفريق .

فقد أولع بالقصص والأخبار الإسرائيلية ، فشحن تفسيره بها ، بل لقد أبرز بعضها بعناوين وفصول مستقلة ، ناسبا تلك الروايات إلى أصحابها ، من أمثال كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، ومحمد بن اسحاق وغيرهم ، ومشيرا أحيانا إلى أخذه لها من التوراة مباشرة .

وصنيعة هذا مما ينتقد عليه ، لأنه اكتفى بالرواية دون تعليق على تلك الأخبار أو تدقيق فيها .

وإليك توضيح ما قلته بالأمثلة :

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ص : ٤٣٩ .
الاسرائيليات في التفسير والحديث ص : ١٥ .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير ص : ١٠٠ .

عند تفسيره لقوله تعالى : (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها)[1].

لم يقتصر على ما ذكره من الأخبار الاسرائيلية أثناء تفسيره للآية ، بل عقد عنوانا . فقال :" ذكر ما قاله المفسرون في القصة "[2]. ثم شرع في ايراد أخبار اسرائيلية .

وعند قصة زكريا الواردة في آل عمران ، نجد هذا العنوان : " ذكر جمل من أمر زكريا ، ويحيى عليهما السلام "[3].

وعند قول الله تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ...)[4].

ذكر بعضا من الروايات الإسرائيلية ، ثم قال :" ذكر القصة جامعة إن شاء الله ، أفضل ما قاله المفسرون والعلماء بالسير "[5].

وأورد - رحمه الله - عناوين مشابهة لما سبق في مواضع كثيرة من تفسيره ، وهي تدل على تعلقه بالأخبار الاسرائيلية ، وولوعه بها .

وإليك نقولا تزيد الأمر وضوحا :

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٣٣ / ب / س ٨ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٢٧ / أ / س ٧ .
(٤) سورة المائدة آية : ٢٧ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢١ / ب س ١٦ .

عند قوله تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة . . .) [1] .

ذكر أخبارا إسرائيلية عن آدم - عليه السلام - وابليس ، وكيف استطاع الثاني إغراء الأول بالأكل من الشجرة . ثم قال : " واختلف في تعيين الشجرة . قال ابن عباس : هي السنبلة . . . وقال وهب ابن منبه : كانت الحبة مثل كلية الثور أحلى من العسل وألين من الزبد ، وحكى السدى عن ابن عباس أنه قال : هي شجرة العنب ، وكذلك قال ابن مسعود . وقال قتادة : هي الكرمة . . . وقال ابن جريج : هي شجرة التين ، وحكى ابن قتيبة عن التوراة ، أن أوّل شجرة أكلا من ثمرتها في الجنة شجرة العنب ، وأن الشجرة التي نهيا عنها شجرة البر ، والذى قرأته في التوراة : أن الشجرة التي نهيا عنها شجرة علم الخير والشر . . . " [2] .

وهذه الأقوال التي ذكرها ، أورد ها ابن جرير الطبرى - رحمه الله - ثم علق عليها . فقال : " ولا علم عند نا أى شجرة كانت على التعيين ، لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك من القرآن ، ولا في السنة الصحيحة ، فأني يأتي بذلك من أتى ؟ " [3] .

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣٤ / ب س ١٠ .

(٣) جامع البيان جـ ١ ص : ٢٣٣ .

وابن جـــزى حكـــى بعـــض تلك الأقـــوال . ثم قال : " وذلك يفتقـــر الى نقـل صحيـــح " .(١)

فليت ابن ظفـــر حين ذكرها علّـق عليها ، لكنه لم يفعل ، بـــل اكتفى بمجـرد ذكرهـا .

وأطال - رحمه اللـه - في ذكر الأخبـار الاسرائيليـة عند تفســـيره لقصـة نـــوح - عليـه السـلام - الواردة فـي سورة هـــود(٢) . فذكـــر نسبـه ، وصفتـه ، وسنّـه قبـل الرسالـة وبعدهـا ، وكم عاش قبل الطوفـان ، وكم عاش بعـده ، وكيف صنـع السفينـة ، وما نوع خشبها ، وما طولهـــا وعرضهـا ، وكيـف حمـل الناس عليهـا ، ثم قال : " قال وهب : ذكـر لنا أن السفينـة استقلـت بأهلهـا على المـاء لعشـر خلون من رجـــب ، وكانت في الماء مائـة وخمسـين يومـا ، واستقرت على الجـودى قبل نـزول نـوح منها شهـرا ، وهبـط نـوح والمؤمنـون منهـا لعشـر خلون مـن المحـرم . . . "(٣) .

وكذلك فعل عند تفسـيره لسـورة يوسـف - عليه السـلام - حيث سـرد الاسرائيليـات فيهـا ، فكـل موضـع أجمل في القصـة عـرض فيه خـبرا مفصـلا ، فذكـر أسماء إخـوة يوسـف ، وعـدد الدراهـم الـتي اشترى

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل جـ ١ ص : ٤٤ .
(٢) الآية رقم : ٢٥ وما بعدهـا .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٢٤٧ / ب س ٢٢ .

بهـا ، ونوعهـا ، واسم العزيـز وامرأتـه ، وعدد السيـارة ، إلـى غـير ذلـك .[1]

وانظر تعلقه بالأخبـار الإسرائيليـة في سورة طـه ، حـين بدأ يفصّـل في ذكر قصـة موسـى - عليـه السلام - مع فرعـون ، وممـا قاله فيها :" . . . واجتمـع من السحـرة أمـة عظيمـة ، قال كعـب الحـبر : ما آمنـت قـط جماعـة في وقـت واحد أكثـر من السحـرة ، قال ابن عباس : كانـوا سبعـين ألـف رجل ، مع كل رجـل منهم صـارى سفينـة وحبـل عظـيم من حبـال السفـن ، وقال ابن اسحاق : كانـوا خمسـة عشـر ألفـا ، وقال عكرمـة : كانوا سبعمائـة ، وقال مقاتـل : كانـوا ثلاثـة وسبعـين ساحـرا أكبرهـم شمعـون ".[2]

وأورد أخبـارا إسرائيليـة عند تفسـيره لسورة الأنبياء ، ومما قالـه عن نـبي اللـه إبراهـيم - عليـه السلام - :" قال كعب الأحبـار : أحرقـت النار وثاقـه - ابراهـيم - وكانوا كتفـوه ، وقال ابن عبـاس : لم يحـترق منـه شـيء إلاّ الوثـاق . قال بعضهـم : كان معـه في النـار أربعـة مـلاك : جبريـل ، وميكائيـل ، وملـك الـبرد ، وقيـل : ملك الظـل ، وملك السـلام ، والأكثـرون يقولون : لبـث فـي

---

(١) انظر : ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١ . وما بعدها .

(٢) ينبـوع الحيـاة جـ ٣ ق ١٤٧ / ب س ١٢ .

النـــار سبعـــة أيـــام ، واختلفـوا في كيفيـــة خروجـه منها . . . "[1].

وعند تفسيره لسورة ق . نقل عن مجاهد وغـيره ، أنه قال في تفسيرها : " هو حبـل مـن زمـردة خضـراء محيـط بالأرض عليـه أكتـاف السمـــاء فخضرتهـا مـن خضرتـــه ، وزاد مقاتـل فقال : ما معنـــــاه هو حبـــل خلقـه اللـه وخلـق بعـده أبا قبيـس . قال : ولـــــه وجـه علـى صـورة وجـه الإنسـان ، وقلـب كقلـب الملـك مـن الخشيّة للـــه ، والجبـال كلهـا تتصـل به عروقهـا ، فإذا أراد اللـه - عـــز وجـلّ - أن يزلـزل أرضـا ، أوحى إلـى الملـك الموكل بـه أن يحـرك عـرق ذلك الجبـل الـذى بهـا ، فتتحـرك الأرض الـتي يريـــد تحريكهـا . . . "[2].

وهذه الأخبـار التي أوردتها نقلا عنـه ، وما فـي معناهـــا تحتـاج إلـى دليـل صحيـح ، وليـس هنـاك دليـل ، وزيـــادة علـى ذلـك ، هي كما قال ابن جريـر - رحمـه اللـه - حين عـرض لبعـض الأقـوال التي قيلـت فـي بيان الشجـرة التي أكـل آدم منهـا - :" وذلـك إن علمه عالـم لم ينفـع العالـم به علمـه ، وإن جهلـه جاهل لم يضره جهلـه بـــه "[3].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٦٩ / ب س ٤ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٥٥ / ب س ٥ .

(٣) جامـع البيان جـ ١ ص : ٢٣٣ .

وأشار إلى هذا المعنى شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - حين ذكر أن مما أبهمه الله في القرآن كأسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم ، وكصفة عصا موسى ، والبعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، هو مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين ، لا في دينهم ولا في دنياهم .(١)

وما أحسن موقف ابن كثير من الرواية التي ذكرها في سورة ق . فقد قال : " روى عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له : جبل ق . وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم ، مما لا يصدق ، ولا يكذب ،

وعندى : أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبّسون به على الناس أمر دينهم . . . " .(٢)

وكم تمنيت لو أهمل ابن ظفر - رحمه الله - تلك الأخبار ولم يشوه بها تفسيره ، أو على الأقل لو بيّن تناقضها وبطلانها لكنه لم يفعل من ذلك شيئا رحمه الله .

* * *

---

(١) انظر : مقدمة في أصول التفسير ص : ١٠٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ٧ ص : ٣٧٢ .

المبحث الثامن
منهجه في آيات العقيدة

معرفة عقيدة الإنسان واتجاهه فيها أمر مهم جدا لأن تأثيرها على الإنسان كبير ، والمفسر على الخصوص لابد من معرفة اتجاهه ومعتقده ، ذلك أن التفسير من أهم العلوم التي يمكن أن يستغلها ذوو المعتقدات والمبادىء - صحيحة كانت أم فاسدة - في نشر معتقداتهم ومبادئهم ، وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح ،بالاطلاع على التفاسير الموجودة حيث أن كل مفسر اهتم بابراز وتوضيح معتقده وانتصر له .

فأهل السنة تعاملوا مع الآيات وفق معتقدهم ، وأهل البدع انتصروا لبدعهم .

فالمعتزلة - مثلا - أقاموا تفاسيرهم على أصولهم الخمسة[1] حيث عمدوا إلى النصوص القرآنية ، فأولوها لتتمشى مع تلك الأصول[2] .

---

(١) وهي : التوحيد ،والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . انظر :شرح الأصول الخمسة ص: ١٤٩ وما بعدها .الفرق بين الفرق ص : ١١٤ .الملل والنحل ١/ ٤٣ .

(٢) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص : ١٧٥ .

والأشاعرة قرروا مذهبهم في تفاسيرهم ،وأبطلوا ما يخالف قولهم .

والشيعة والخوارج تأولوا القرآن ، وجذبوا النصوص لتوافق آراءهم ، حتى " لقد أخذت كل من هاتين الفرقتين تعارض الأخرى ، وترميها بالكفر والشذوذ عن الجماعة وتستعين كل منهما على ذلك بتأويل النصوص وتخريجها على نحو يوافق رأيها الخاص ، لتخرج على الناس بشكل ديني ولتخلق له نوعا من الحماسة بين المسلمين"(١).

وهكذا كل صاحب فكرة ، استغل نصوص القرآن الكريم لتأييد ما ذهب اليه .

وبما أن الأمر كما ذكرت ،فلابد من بيان منهج ابن ظفر العقائدى ، وكيف تعامل مع نصوص القرآن في العقيدة وذلك من خلال النقاط التالية :

* بيان موقفه من أدلة الربوبية والألوهية .
* بيان موقفه من أسماء الله وصفاته .

أولا : موقفه من أدلة الربوبية والألوهية :

---

(١) الامام ابن تيمية وقضية التأويل ص : ٨٦ .

الايمان والاعتراف بربوبية الله - سبحانه وتعالى - أمر فطري في الانسان ، لأن كل ما في هذا الكون من انسان وحيوان ونبات وهواء وماء وكوكب ونجم وأرض وسماء . يشهد بذلك ،لأنها مخلوقة ، ولابد للمخلوق من خالق .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :" ... المخلوقات كلها آيات للرب ، فما من مخلوق الاّ وهو آية له ، هو دليل وبرهان وعلامة على ذاته وصفاته ، ووحدانيته وإذا عدم كان غيره من المخلوقات يدل على ما يدل عليه[1] ".

ويقول الغزالي - رحمه الله - :" فمن فضل الله -سبحانه - على قلب الإنسان أن شرحه في أوّل نشوئه للايمان من غير حاجة إلى برهان "[2].

ولبداهة هذا الأمر ، نجد أن القرآن الكريم يطرح قضية الربوبية كقضية مسلمة ، لا تحتاج الى جدال ،

يقول سبحانه : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض

---

(١) كتاب النبوات ص : ٢٦٠ . وانظر : لوامع الأنوار البهية جـ ١ ص : ٤٣ . وما قاله الناظم في ذلك .

(٢) احياء علوم الدين جـ ١ ص : ٩٤ .

وسخـــر الشمـــس والقمـــر ليقولـــنّ اللـــه فأنـــى يؤفكـــــون)[1].

ويقـــول : (ولئـــن سألتهـــم مـــن خلقهـــم ليقولـــنّ اللـــــــه فأنـــى يؤفكـــــــون)[2]. وغـــير هـــذه الأدلـــة .

فسليم الفطـرة لا بـد أن يعـترف بخالقـه وإلهـه ، فـــان نـــدّ عـــن ذلـــك وألّـــه غـــيره ، فانمـــا هـــو لفســـاد وانحـــــراف طـــرأ علـــى فطرتـــه .

ولقـد أشـار شيـخ الإسـلام - رحمـه اللـه - الى هـــذا المعـــنى . فقـــال :" إن الاقـــرار بالخالـــق وكمالـــه يكـــون فطريـــا ضروريـــا فـــي حق من سلمـت فطرتـه ، وان كـان مع ذلك قـد تقـوم عليـــه الأدلـة الكثـيرة ، وقـد يحتـاج الـى الأدلـة عليـه كثـير مـــن النـــاس عند تغـــيّر الفطـــرة وأحـــوال تعرض لهـــا "[3].

ويقـــول ابن القـــيم - رحمـه اللـه - :" القلـــوب مفطـــورة علـى حب إلهـهـــا وفاطرهـــا وتأليهـــه ، فصـــرف ذلك التألـه والمحبـة إلـــى غـيره تغيـــير للفطـــرة "[4].

---

(١) سورة العنكبـــوت آيـة : ٦١ .

(٢) سورة الزخـــــرف آيـة : ٨٧ .

(٣) مجموع الفتاوى جـ ٦ ص : ٧٣ .

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان جـ ٢ ص : ١٥٨ .

ونحن نشاهد في القرآن الكريم كثيرا من الأدلة على ذلك ، ولكن هذه الأدلة " إنما تكون للمؤمن ليزداد معرفة بالله وعظمته ، وكمال قدرته ، وفي حق من فسدت فطرته واعظة ومرشدة للعودة إلى الفطرة ، التي تدّ عنها وتنكّر لها "(١).

وتلك الأدلة التي نشاهدها في القرآن ، عقلية وشرعية في آن واحد ،فلا حرج في سلوكها ،والإستدلال بها ، بل ذلك هو المنهج السليم ، الذى يجب أن يسلك للتدليل على ربوبية الخالق وألوهيته ، وهو الذى التزمه سلف هذه الأمة (٢).

وابن ظفر - رحمه الله - واحد من أولئك الذين استعملوا الأدلة الشرعية العقلية ، وأكثر منها في تفسيره ، فتارة نجده يسلك طريقة النظر والتفكر في المخلوقات ، وتارة يجلي لنا دليل التمانع ، وتارة ينتصر لشرعية الحجج العقلية

واليك الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض

---

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات ص : ٩٨ .

(٢) انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات ص : ٩٩ .وما بعدها .

واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ... الآية)[1].

قال رحمه الله :" ... فدلهم الله بهذه الآية على التفكر فيما اذا عقله المشرك الجاحد ، حصل له علم اليقين بأن الله - سبحانه - اله واحد ، سماء خلقها زرقاء ذات بروج ما بها أمت[2] ، ولا لها من فروج ... فيها كرات نور لها أفول ... وقفول ومرور ... وأرض جرز موات فتحيا بانبات الأقتوات ان في ذلك لآيات بينات المسالك ، هينات المدارك ، نصبت لتنير محجة من تاب ، وتبين حجة من ارتاب (وليعلموا أنما هو إله واحد ، وليذكر أولوا الألباب)[3][4]".

وعند تفسيره لقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)[5].

---

(١) سورة البقرة آية : ١٦٤.

(٢) الأمت : الانخفاض والارتفاع . انظر : لسان العرب باب "التاء" فصل " الألف " ٢/٥.

(٣) سورة إبراهيم آية : ٥٢.

(٤) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢٦ / أ س ٦.

(٥) سورة الأنبياء آية : ٢٢.

قال :" . . . فيه الحجة على من أنكر الاستدلال بالأدلة العقلية في التوحيد ونفي التشبيه ،فهذه دلالة عقلية محضة معناها أنه لو كان في السموات والأرض آلهة سوى الله - سبحانه - لانفرد كل آله بمخلوقاته ، ولغالب بعضهم بعضا ففسد نظام العوالم ، ولم ينتسق على طريقة واحدة ولمّا كان الشمس والقمر يجريان بحسبان واحد ، والجوار الخنّس والبروج من الكواكب وسائر النجوم ، لا تختلف والسحاب تجرى بالماء النافع لأهل الأرض ، في أوقات الحاجة إليه ، والحبوب والثمار تخرج على وتيرة واحدة لا يعارض بعضهم بعضا فيه ،فعلم توحيد الاله سبحانه ثم أرزاق أهل الأرض لا توجد وتنمى إلاّ بماء السماء وحر الشمس ، وهبوب الرياح ،وبرد الليل ،ونور القمر والكواكب فلو كان إله السماء غير آله الأرض لم يسخر ما فيها من مخلوقاته لخالق غيره سومدا ، ولمّا استحال جريان الأمور المشتركة بين الملوك والشركاء ممن سواهم على مبدأ واحد من غير اختلال معارضة ، ولا ابطال مناقضة ،لزم القضاء بمثل ذلك فيما ادعاه المبطلون من الآلهة المشتركة في المخلوقات) .[1]

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٥٩/ ب س ٢٠ .

وهـذا الدليـل الـوارد فـي الآيـة ،هـو مـا يعـرف بدليـل التمانـع ، ولخصـه :

أنـه لـو كـان للعالـم صانعـان ، فأراد أحدهمـا أمـرا وأراد الآخـر نقيضـه ، فإمـا أن تنفـذ إرادتهما جميعـا - وهـذا محـال - لأنـه يستلـزم الجمـع بـين النقيضـين ، والنقيضان لا يجتمعان في آن واحد ، وإما أن لا تنفـذ إرادتهمـا جميعـاً فـي ذلـك عجـز وقصـور كل منهمـا ، والعاجـز لا يكـون الهـا ، وأما أن تنفـذ ارادة واحـد منهما دون الآخـر فالـذى نفـذت إرادتـه هـو الالـه ، والآخـر ليس بالـه .(١)

وأورد كلامـا قريبـا ممـا ذكـره هنـا عند تفسـير قولـه تعالى: (مـااتخـذ اللـه من ولـد ، ومـا كـان معـه من إلـه ، إذا لذهـب كل إلـه بمـا خلـق ، ولعـلا بعضهـم علـى بعـض ، سبحـان اللـه عمـا يصفـون) .(٢)

وابـن ظفـر يحـرص كثـيرا علـى بيـان صحة الاستـدلال بالأدلة العقليـة فـي أمـور التوحيـد - كما مر معنـا في المثال السابـق -.

وإليـك مثـالا آخـر يزيـد الأمـر وضوحـا :

---

(١) انظر: شرح الطحاويـة ص : ٢٥ .

(٢) سورة المؤمنـون آيـة : ٩١ .

عند تفسير قوله تعالى : (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون)[1].

بعد أن ذكر تفسير الآية ، وبعض أهل البدع . قال ما نصه : "... إن الله - سبحانه - أقام الحجج العقلية على من ركن اليها قائلا : (لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا)[2]. وقائلا: (إذا لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض)[3] وقائلا : (قل يحييها الذى أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ...)[4]. وكل ما في كتاب الله - سبحانه - مما يتضمن الدعاء إلى الاعتبار بالمخلوقات فهو احتجاج بالمعقول ...)[5].

وهو رحمه الله وان كان قد أطال الكلام على بعض الآيات الدالة على وجوب توحيد الله - سبحانه - وافراده بالعبادة - كما مر معنا - إلاّ أننا نجده في بعض الآيات يقتصر على بيان معنى الآية ولا يفصل فيها .

---

(١) سورة البقرة آية : ١١٧ .
(٢) سورة الأنبياء آية : ٢٢ .
(٣) سورة المؤمنون آية : ٩١ .
(٤) سورة يس آية : ٧٩ - ٨٠ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٠١ / أ س ١١ .

انظر - مثلا - : عند قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون)[1] .

فقد قال : " الله سبحانه أعلمنا أنه خلق الخلق للعبادة ولم يخبرنا أنه أراد منهم العبادة، والخلق غير الإرادة ، ثم لا يمنع أن يكون معنى " يعبدون " يكونوا لي عبيدا أرزقهم كما خلقتهم فلا يكون منهم شركاء في ملكي وأرباب لخلقي . . .)[2] .

ولمّا جاء إلى تفسير قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)[3] .

قال : " . . . المساجد لله ، وهي المواضع المتخذة للصلاة فامروا بإخلاص العبادة فيها لله وحده ، لأن الكنائس والبيع يشرك أهلها فيها بالله - عز وجل - والدعاء العبادة . . . "[4] .

* * *

* *

*

---

(١) سورة الذاريات آية : ٥٦ .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٦٥ / أ س ٥ .

(٣) سورة الجن آية : ١٨ .

(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٣٧ / ب س ١٨ .

ثانيا : موقفه من الأسماء والصفات :

لقد اختلفت آراء الناس واتجاهاتهم فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته ، وكل فسرها على ما يلائم ويوافق مذهبه .

والذى يعنينا هنا . معرفة موقف ابن ظفر منها :

أ - موقفه من أسماء الله الحسنى :

أثبت ابن ظفر جميع أسماء الله ولم ينف منها شيئا وبيّن معانيها وما يحصل للإنسان عند استشعارها وتأملها .

فعند تفسيره لآية الكرسي[1] . قال : " الحي : من أسماء الله الحسنى ، والله سبحانه حي بحياة لم تزل ولا يزال متصفا بها ... والقيوم الدائم الباقي ، والقيوم القائم بذاته ، وواجب صفاته استغناء عن مخلوقاته ، والقيوم القائم على كل نفس بالتدبير والتصريف ، وما قسم لها من رزق وغيره . وقال قتادة : أى قائم على خلقه برزقهم وآجالهم . وقال الضحاك : أى قائم أبدا لا يموت ، وقال الحسن : القيوم الذى أحوج إليه كل شئ ولم يحتج إلى شئ ... "[2][3].

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير جـ ٣ ص : ٦ . وكذلك : معالم التنزيل جـ ١ ص : ٢٣٨ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢١٩ / أ س ١١ .

وبدأ يتحدث عن السِنَة وما معناها ، وما الفرق بينها وبين النوم ؟ ثم عن الشفاعة ، وعن الكرسي والعرش ، وأورد أقوالا عن السلف في ذلك . ثم قال : ... (وهو العلي العظيم) علو شأن وعظم سلطان ، العلي قدرا وقهرا العظيم ملكا وأمرا ، فنزه سبحانه بقوله : (العلي العظيم) عن جميع النقائض والآفات ، وما لا يرضي من الصفات "(١).

وبيّن رحمه الله ما لآية الكرسي من أثر على الانسان فقال : " ... ومن ورد كوثر المعرفة ، متصفا بالقاء السمع وإشهاد القلب ، فسمع " هو " سقي صرفا (٢) بكوب الهناء ، فإن سمع " هو الله " سقي صرفا بغير إناء ، وان سمع " الذى لا إله الا هو " سقي اخلاص العمل والقول ، وان سمع " لا تأخذه سنة ولا نوم " سقي الحياء والمراقبة على الدوام ، وان سمع " من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه " سقي الخشية والهيبة في المحاضرة والغيبة ، وان سمع " يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" سقي محاسبة النفس على عمل اليوم والأمس ، وإن سمع " ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء " سقي اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح ، وإن سمع " وسع كرسيه السموات والأرض " سقي التضاؤل

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٢٣ / أ س .

(٢) الصرف الخالص الذى لم يمزج . انظر : لسان العرب حرف " الفاء" فصل " الصاد " جـ ٩ ص : ١٩٢ .

والتذلل والتضرع ، وان سمع" ولا يؤده حفظهما " سقي التفويض والتسليم الى حفظ الحفيظ العليم ، وإن سمع " وهو العلي العظيم " سقي التقديس والتنزيه ووقي التعطيل والتشبيه " .(١)

وأطال الكلام حول أسماء الله تعالى ، وأثرها على الانسان عند تفسيره لقوله : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) .(٢)

فقال :" وقوله فادعوه بها . أى : ناده به ، واذكروه وصفوه بها ، وقيل : ادعوه أى : اعبدوه بها ، أى : بأداء حقوقها الواجبة عليكم ، فيؤتى اسم الله العزيز حقه من التذلل ، واسمه الكبير والعظيم حقهما من التضاؤل ، واسمه الرقيب حقه من الحياء ، واسمه الحسيب حقه من الورع عن المناهي ، هكذا إلى إيتاء حقوق سائرها ".(٣)

ثم أورد بعد ذلك حديث :"إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر " .(٤)

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٢٣ / أ س ١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٠ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٤ / ب س ٧ .

(٤) الحديث متفق عليه . انظر : فتح البارى كتاب "التوحيد" ١٣ / ٣٧٧ حديث رقم ٧٣٩٢ . وانظر : صحيح مسلم كتاب "الذكر والدعاء" ٤ / ١٠١٣ حديث رقم ٥ .

فذكر مسالك العلماء في تعداد تلك الأسماء ، وبيّن رأيين في ذلك .

فقال : " وقد عني بعض العلماء بتعيين هذه الأسماء ، فذكروا من الأسماء الفرقانية ما يسروا لذكره ، وأضافوا إليها بعض الأسماء المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ورأى بعض المتأخرين أن لا وجه لذكر بعض الأسماء الأثرية دون بعض ، إلاّ تكملة العدد المذكور ، وإكمال العدد ببعضها دون بعض تحكم محض . . . "[1].

ثم ناقش الرأيين ، وبيّن بعد ذلك ما المراد من الحديث

ثم قال : " والذى أعتقد فضيلته وسلامة من عمل به أن يدعا الله سبحانه بما اتصف به في كتابه بالصيّغ التي جاء عليها . فيقال : يا نور السموات والأرض ، كما يقال : يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض ، ويا من يبدء الخلق ثم يعيده ، كما يقال : يا سريع الحساب ، وكل اسم جاء مفرداً فيجوز الدعاء به مضافا ، إلاّ الإسم الأعظم ، الذى هو قولك : " الله " سبحانه . فتقول : يا رحمن المؤمنين يا رحيم العالمين . هكذا إلى سائرها . . . "[2]

وأخذ بعد ذلك في عد أسماء الله تعالى ، فذكر منها

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٤/ ب س ١٣ وما بعده .

(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٥/أ س ١٣ .

ثلاثـــة وسبعـــين اسمـــا ، وبـــيّن معـــنى كل واحد منهـــا .[١]

وفـي ســورة الحشـــر أثبت ـ رحمه اللـــه ـ جميع الأسماء الـــواردة فيهـــا ، وبـــيّن معانيهـــا كذلـــك .[٢]

وسأذكـر هنـــا بعـــض مـــا قالـــه فـي معانـــي بعـــض الأسماء :

قـــال في معنى اسم الله : " الأول " " أى الذى لـم يـــزل وجـــوده واجبـــا مستقـــرا . . . "[٣] .

وقال فـي معنى اسم الله : " الآخر " " الذى لا يزال بقـــاؤه راتبـــا مستمـــــرا " .

ومـــن أسمـــاء اللـــــه : الظاهـــر . قال عنـــه : " أى الغالـــب كـــل غـــلّاب ، والظاهـــر للألبـــاب بكل برهـــان عجـــاب ، والظاهر الـــذى يـــراه الأبـــرار فـــي دار النعـــيم والقـــرار ، كرؤيتهـــم الشـــمس ليـــــس دونهـــا سحـــاب . . . "[٤] .

ومن أسماء اللـــه : الباطـــن . قال عنـــه : " أى العالم بمـــــا بطـــن والغيـــوب والأســـرار ، والباطـــن عـــن الأبصـــار فـــي هذه الدار "[٥] .

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٥ / ب س ٧ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١١١ / أ س ١٩ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / أ س ١ .
(٤) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / أ س ١ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / أ س ١ .

ومن أسماء الله : الحي . قال عنه : " الحي بحياة منزهة عن التكييف والتحديد والتصريف والتجديد ... "(١).

وقال عن " السميع والبصير " : " السميع البصير : وجب له الاتصاف بالسمع والبصر ، فلا يخفى عليه مسموع ولا يحتجب عنه مبصر "(٢).

وقال عن " الجبار " . " أى الذى اذا أراد بقوم سوءا فلا مرد له ،

وهو - أيضا - العلي عن أن يناله تشبيه أو ضرر ، وهو أيضا الذى يجبر بالألطاف كسير القدر "(٣).

وقال عنه في موضع آخر : " وهو سبحانه الجبار ، ويكون في وصفه سبحانه بمعنى العلي ، فيكون صفة ذات "(٤).

وقال عن اسم الله " العلي " : " أى العلي الذات العلي الصفات "(٥).

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / ب س ١٦ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / ب س ١٥ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / ب س ٢١ .
(٤) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١١٢ / أ س ١٠ .
(٥) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / أ س ٤ .

وقال عنه في موضع آخر : " العلي عن الشريك "[١].

ومن أسماء الله : الرحمن الرحيم . قال عنهما : " الرحمن الرحيم الرؤوف ، فرحمته ورأفته : انعامه ، كما أن غضبه وسخطه . انتقامه "[٢].

وقال عنهما في موضع آخر : " الرحمن الرحيم لفظهما مشتق من الرحمة . . . ورحمة الله سبحانه عباده ، انعامه عليهم ، واحسانه اليهم . . . "[٣].

وبعد . فمن خلال النصوص التي أوردتها . يتضح ما يلي :

١- أن ابن ظفر - رحمه الله - يثبت جميع أسماء الله تعالى .

٢- أنه خالف مذهب السلف في تفسيره لبعض الأسماء حيث عمد إلى تأويل الصفات المشتقة من بعضها ، كما فعل في (الرحمن الرحيم) ، و (العلي) .

٣- أنه فسر بعض معاني الأسماء الحسنى بخلاف المأثور

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ١٩٥ / ب س ١٥ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٤٦ / ب س ٢١ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١١١ / أ س ٢١ .

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . فالأول والآخر والظاهر والباطن ، قد بيّن معانيها النبي - صلى الله عليه وسلم - . حيث كان يقول في دعائه عند النوم: (. . . اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ ، وأنت الباطن فليس دونك شئ . اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر)[1].

فكان الأولى التقييد بتفسير النبي - صلى الله عليه وسلم -، وخاصة في هذا الباب : (الأسماء والصفات) .

* * *

* *

*

---

(١) رواه مسلم في كتاب " الذكر والدعاء" : ٤/ ٢٠٨٤ حديث رقم ٦١ .

ب - موقفه من صفات الله :

يتضح موقف ابن ظفر من صفات الله تعالى ، من خلال معرفة أقواله في الصفات التالية :

١- صفة الوجه :

لما جاء عند قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)[١] .

قال -عفا الله عنه- :" قال مقاتل : وجه الله : هو الله سبحانه . قال : ومثلها (يريدون وجهه)[٢] . أي : يريدونه ، وهذا صحيح ، ويدل عليه قول الله سبحانه : (كل شئ هالك إلا وجهه)[٣] . فلو كان وجهه سبحانه وصفا من أوصاف ذاته ، لم يجب البقاء والتنزه عن الهلاك إلا لذلك الوصف خاصة ، ولا يبقى مع هذا البرهان ريب إلا لمن أعمى الله قلبه .

وقد تكلف من لم يفطن لهذا . فقال : وجه الله صفة زائدة على ذاته يقبل به على من يكرمه ، وقد بينت ما

---

(١) سورة الرحمن آية : ٢٧ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٥٢ .
(٣) سورة القصص آية : ٨٨ .

فيه ، وقيل : الوجه هاهنا ما يتوجه إليه ، مثل : الجهة والوجهة ، وتأويله : أن الأعمال التي أريد الله -عز وجل- بها تبقى لأهلها"[١].

٢- صفة اليد :

عند قوله تعالى : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... الآية)[٢].

قال عفا الله عنه - بعد أن بيّن استعمال اليد في اللغة ، وذكر سبب نزول الآية - :" وثني لفظ اليد الذى وحده زيادة في التمدح بإفاضة الإنعام ... وقيل : التثنية في لفظ اليدين يراد بها الكثرة ... وقيل : يداه . أى : نعمتاه . نعمة في الدنيا ، ونعمة في العقبى"[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)[٤].

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٨٣ / ب س ١٩ .
(٢) سورة المائدة آية : ٦٤ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ٣٧ / أ س ١ .
(٤) سورة الفتح آية : ١٠ .

قال :" يد الله فوق أيديهم ، فاليد : القدرة ، والقوة ، ومنه : (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[1] "[2].

٣- صلة المحبة :

عند تفسير قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)[3].

بين معنى الحب في اللغة . ثم قال :" فحب الله سبحانه عبده المؤمن دوام رأفته به ، ونظره بجميل الصنع له ، ويعبر عن إرادة الشئ بالحب له ، وقيل في قوله : (يحبون أن يحمدوا)[4]. أى : يريدون . قيل : فحب الله سبحانه عبده المؤمن ارادة تنعيمه والرضى عنه ، وهذا هو الذى لهج العلماء بذكره، وليس مستمرا ، فان الله يريد ما لا يحب ، كما يريد ما يحب ..."[5].

وعند قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)[6].

---

(١) سورة التوبة آية : ٢٩.

(٢) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ٤٢ / أ س ١٣.

(٣) سورة آل عمران آية : ٣١.

(٤) سورة آل عمران آية : ١٨٨.

(٥) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٣١٥ / أ س ٣.

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٥.

قال: " ومعنى حب الله تعالى للمؤمن : رضاه عنه وإحسانه اليه "(١).

٤- صفة الغضب :

لما جاء لتفسير قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم)(٢).

قال : " وغضب الله - عز وجل - إن قلنا أنه تعذيبه من غضب عليه ، فهو صفة فعل ، وإن قلنا : هو إرادته للتعذيب ، فهو صفة ذات . . . "(٣).

وعند قوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين)(٤).

قال : " وغضب الله - سبحانه - فعله بالمغضوب عليه ، ما يفعله الغضبان المقتدر ، أو إرادته تعذيب من غضب عليه ، لأنه سبحانه متنزه عن الآفات والآلام والتأثر بشئ ، والغضب من الانسان مؤثر فيه ، مؤذ مؤلم له ، وهو آفة من الآفات

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٣٨ / ب س ٦ .
(٢) سورة الفاتحة آية : ٧ .
(٣) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨ / ب س ١٠ .
(٤) سورة الزخرف آية : ٥٥ .

تريـــن علـى العقـــل ، وتخـــرج العقـــل والقـــول عـــن الاستقامـــة فسبحـــان اللـــه العظـــيم عـــن ذلـــك "[١].

٥- صفـــة المجـــيء :

عنـــد قولـــه تعالـــى : (وجـــاء ربـــك والملـــك صفـــــــــا صفـــــا ...) [٢].

قـــال ابـــن ظفـــر :" قـــال الحســـن : أى جـــاء أمـــرربـــك ومثلـــه : (فأتاهـــم اللـــه مـــن حيـــث لـــم يحتسبـــوا) [٣]. أى أتاهـــم أمـــره ومثلـــه : (فأتـــى اللـــه بنيانهـــم مـــن القواعـــد) [٤].

وروى ... عن ابـن عبـاس أنـه قـال : يريـد وظهـر ربـك أى : ظهـر لأوليائـه فرأوه في المحشـر ... فالمجـئ يوصـف بـه مـن يتحـيز وينتقـل ، ومـا لا يتحـيز ولا ينتقـل ... واستعطـوا المجـئ فـي موضـع الظهـور ، لأن مـن جـاءك ظهـر لك . وقيـل : أى ظهـر اللـه تعالـى يومئـذ للمؤمنـين والكافريـن ، بـأن خلـق لهـم العلـم الضـرورى ، بأنـه ربهـم سبحانـه ،وقيـل : أى أقبل علـى

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٠ / ب س ١٢ .

(٢) سورة الفجـر آيـة : ٢٢ .

(٣) سورة الحشـر آيـة : ٢ .

(٤) سورة النحـل آيـة : ٢٦ .

عرضهم وحسابهم . . . . وقيل : جاءهم بما أعد لهم من الثواب والعقاب "[1].

٦- صفة الإستواء :

عند قوله تعالى : (هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء . . .)[2].

ذكر معنى الآية . ثم قال :" . . . والاستواء أيضا يكون بمعنى الاستيلاء إذا قرن بعلي ، تقول : استوى فلان على الملك ، أى استولى عليه ، مثل الاحاطة ، وكل ذلك جائز في وصف الله سبحانه .

فأما الحلولية القائلون استوى :استقر . فإنهم مجسمون وقد أكذبهم الله بقوله : (ليس كمثله شئ)[3] . إلى ما ادعوه من أن الله سبحانه ليس بغني عن ما خلق ، والله غني عن العالمين ، وقد أجمع المسلمون على أن الله سبحانه كان غنيا عن العرش قبل خلقه ، فالقول بأنه حدث له حاجة إليه بعد خلقه ، كفر صراح ، تعالى الله

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٥ ق ١٨٤ / أ س ٢١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٩ .

(٣) سورة الشورى آية : ١١ .

عن أن يكون محمولا لشئ أو حالا في شئ ،أو محاذيا بالشئ ، أو منتفعا بشئ ، وهو العلي الكبير .

وقيل : هذا من المتشابه الذى لا يتتبع الفكر فيه والسؤال عنه إلاّ من في قلبه زيغ ، روى لي أن رجلا سأل عنه مالك بن أنس ، فأجابه بأن قال : " الاستواء غير مجهول ،والتكييف غير معقول ، والايمان به واجب ،والسؤال عنه بدعة ،وما أراك الاّ ضالا ثم أخرجوه " .(١)

وعند قوله تعالى : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش . . .) .(٢)

قال :" والإستواء : الاستيلاء ،فاستولى الله سبحانه على العرش . . . استولى الله على العرش اقتدارا عليه وقهرا وتصريفا له ، ولا حاصل لقول من قال الاستيلاء ينبني على تقدم ضديهما . . . واستوى أيضا بمعنى : قصد وعلى في موضع إلى . . . " .(٣)

وعند قوله تعالى : (الله الذى رفع السموات بغير عمد

---

(١) ينبوع الحياة جـ ١ ق ٢٤ / ب س ١٢ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٤ .

(٣) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١١٥ / أ س ١٥ .

ترونهـــا ثـــم استـــوى علـــى العـــرش . . .) .[1]

قـال : " ثم استـوى علـى العـرش أى : استولـى اقتـدارا والاستـواء مـن صفـات اللـه سبحانـه ، وقيـل : استـوى علـى العـرش أى : أقبـل عليـه بخلقـه لـه ، وقيـل : استوى : علـى ، ومـن صفـات اللـه العلـي ، وقيـل : أصلـه استـواء التدبـير . أى : استقامتـه ، فالمعـنى : أنـه دبر العـرش كمـا دبّـر خليقتـه ".[2]

٧- صفـــة الكـــلام :

عنـد قولـه تعالـى : (ولمّـا جـاء موسـى لميقاتنـا) .[3]

رد علـى المعتزلـة فـي مسألـة الكلام . ثم قـال : " وقال أهـل الحـق : إنمـا المتكلـم من قـام بـه الكلام ، وأن كـلام اللـه وصـف لـه قائـم بـه ، لـم يـزل ولا يـزال متصفـا بـه علـى حقيقتـه مـن أمـر ونهـي وخـبر وغير ذلك ، وأنـه يتعلـق بمتعلقاتـه المتجـددة المتعـددة ، وهـو متحـد لا يتحـدد ولا يتعـدد ".[4]

وقـال فـي موضـع آخـر : " . . . وقال أهـل الحـق : لـم

---

(١) سورة الرعـد آيـة : ٢ .
(٢) ينبوع الحياة جـ ٣ ق ٤٨ / ب س ١٠ .
(٣) سورة الأعـراف آيـة : ١٤٣ .
(٤) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٢٧ / أ س ١٥ .

يـزل اللـه سبحانـه آمـرا ناهيـا ، قبـل وجـود المخاطبين علـى تقدير وجودهـم ، فـإذا وجـدوا تعلـق بهـم الخطـاب ... ، وخلـق اللـه سبحانـه لموسـى استماعـا ، سمـع بـه كلامـه المتـنزه عـن أن يكـون أصواتـا متقطعـة متواليـة مرتبـة ، يسبـق بعضهـا بعضـا ، ويعـدم بعضهـا عنـد وجـود ما يليـه منهـا ، كما زعـم الحشوية ، ولـم يقفـوا عند هـذا الحـد ، بـل تعـدوه . فقـالوا : إن كـلام اللـه سبحانـه القديـم الـذى هـو صفـة لذاتـه لـم يـزل ولا يـزال قائمـا بـه ، هـذا بعينـه الأصـوات المقطعـة التي تسمعها الآذان مـن القـارئ ، وهـو بعينـه كتابتـه الـتي صنعهـا بأصابعـه وقلمـه ونفسـه وطرسـه ... فلـم ينضبطـوا لاقامـة دليـل ، ولـم يفضـوا باستحالـة مستحيـل ، وأشبهـوا في ذلك النصـارى ... أولئك الذيـن طبـع اللـه علـى قلوبهـم واتبعـوا أهواءهـم " .(١)

من خـلال ما مضـى يتضـح لنـا ما يلـي :

١- أن ابـن ظفـر قـد خالـف مذهـب السلـف في صفـات اللـه تعالـى ، وسلـك مسلـك الأشاعـرة الذيـن يثبتـون سبعـا مـن الصفـات فقـط ، وقـد بينهـا الآمـدى . فقـال : " مذهـب أهـل الحـق أنا لواجـب بذاتـه مريـد بإرادة عالـم بعلـم قـادر بقـدره ، حـي بحيـاة ، سميـع بسمـع ، بصـير ببصـر ، متكلم

---

(١) ينبوع الحياة جـ ٢ ق ١٢٧ / ب س ١ .

بكـــــلام " [1].

فهذه الصفات هي التي أثبتها الأشاعرة ، وما عداهـــا من الصفات الواردة في الكتاب أو السنة ، فهم - كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - : " يفسرونها إما بالارادة ، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات " [2].

فنجده قد أثبت تلك الصفات السبع وأوّل الباقي .

فأول صفة الوجه بالذات ، وصفة اليد بالنعمة ، وصفة المحبة بارادة الانعام والرضى ، وصفة الغضب بإرادة التعذيب ، وصفة المجئ بمجئ الأمر ، وصفة الاستواء بالاستيلاء ، وهذا هو مذهب الأشاعرة [3].

كما نراه - أيضا - أثبت صفة الكلام على مذهب الأشاعرة [4].

وأوّل معاني الصفات المشتقة من الأسماء ، لتتمشى مع مذهبه .

فأوّل صفة : الرحمة بإرادة الإنعام والإحسان ، ولم يؤوّل

---

(١) غاية المرام في علم الكلام ص : ٣٨ .

(٢) الرسالة التدمرية ص : ٢١ .

(٣) انظر : غاية المرام ص : ١٣٨ - ١٤٣ .

(٤) انظر : غاية المرام ص : ١٣٨ - ١٤٣ . ومشكل الحديث وبيانه ص : ٢٢١ - ٢٥٩ .

في السمع والبصر ، كما مر معنا في المبحث السابق .

٢- يلاحظ عليه الإضطراب في صفة " العلو " ، فنجده أوّل هذه الصفة بعلو الشأن والسلطان ، كما في آية الكرسي . وأثبتها في المواضع الأخرى ، كما مر معنا ذلك في المبحث السابق أيضا .

٣- أنه شديد الحط على أهل السنة الذين يثبون الصفات دون تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ، فيصفهم بعمى القلوب تارة ، وبالحشوية تارة ، وبالحلولية تارة ثالثة . عفا الله عنه وسامحه .

* * *

* *

*

الفصل الرابع
مكانة تفسير ابن ظفر

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تأثيره فيمن بعده

المبحث الثاني : خصائص الكتاب

* * *

* *

*

المبحث الأول
تأثيره فيمن بعده

إن العلوم تقوم على الأخذ والعطاء والتبادل بين الناس، فالمتأخرون يستفيدون من الأوائل ويأخذون عنهم . وهكذا جيلا بعد جيل .

وكلما ازداد الانسان علما تكالب عليه طلاب العلم ليستفيدوا منه ،فإن حالت فوارق الزمن بينهم وبينه ، طلبوا تراثه فدرسوه .

وقد تحول الظروف بين تراث العلماء وطلاب العلم من بعدهم فلا يطلعون عليها ولا يستفيدون منها ، يشهد لذلك ما تزخر به اليوم دور الكتب من تراث الأسلاف الذى لا يزال مخطوطا ينتظر اليد التي تنفض عنه الغبار وتريه النور .

و" ينبوع " ابن ظفر على جلالة قدره ، وقدم عصره ، وكثرة علمه ونبل موضوعه . لم نر حسب بحثنا من استفاد منه ونقل عنه الاّ القليل ،فلعل ذلك لظروف أحاطت به .

ولقد بحثت كثيرا عسى أن أظفر بمن استفاد من ابن ظفر وحرصت على ذلك جدا ، وظننت في بادئ الأمر أن السيوطي لابد أن ينقل عن " الينبوع " لما امتاز به من كثرة جمعه وسعة اطلاعه وخصاب ظني . فالرجل لم ينقل عنه ،بل ولم يترجم له في طبقات المفسرين ، وإنما ترجم له في " بغية الوعاة " فهو عنده أديب أكثر

منه مفسرا . وهذا الإغفال الذى فعله السيوطي ، تداركه تلميذه " الداوودى " فترجم لابن ظفر في " طبقات المفسرين " في موضعين . ولئن كان السيوطي - رحمه الله - لم يستفد من صاحبنا ابن ظفر ، فلقد وجدت عالمين - أقدم من السيوطي زمنا - قد نقلا عنه . انهما : الزركشي ، وابن حجر . وكفى بهما . واليك بيان ذلك :

١- استفادة الزركشي منه :

لقد نقل الزركشي في كتابه : " البرهان في علوم القرآن " عن تفسير " ينبوع الحياة " - كما مر معنا -[1] ولم يكثر ، بل فعل ذلك في موضعين . هما :

حين بدأ يتحدث عن النسخ وأنواعه ، نقل كلاما عن الينبوع فقال : " ومن هنا أنكر ابن ظفر في " الينبوع " عدّ هذا مما نسخ تلاوته قال ؛ لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن . قال : وإنما هذا من المنسأ لا النسخ ، وهما مما يلتبسان . والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه ويثبت أيضا "[2].

ولما تكلم على فوائد التكرار في القرآن الكريم ، أورد قوله تعالى : (فتول عنهم حتى حين ، وأبصرهم فسوف يبصرون)[3]. ثم قال : :

---

(١) وذلك حين تحدثنا عن اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ص : ٦٤ ومابعدها .
(٢) البرهان ٢/ ٣٦ . وانظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ٨٩ / أ س ٩ .
(٣) سورة الصافات الآية : ١٧٤ ، ١٧٥ ، والآيتان : ١٧٨ ، ١٧٩ من نفس السورة مثلهما . وهما قوله : (وتول عنهم حتى حين/وأبصر فسوف يبصرون) .

" وقال صاحب"الينبوع" :" لم يبلغني عن المفسرين فيه شئ "[1].

٢- إستفادة ابن حجر منه :

لقد أكثر ابن حجر النقل عن " ينبوع الحياة " واتخذه مصدرا من مصادره في كتابه " العجاب في بيان الأسباب " . وقد أوردنا بعض النقول التي نقلها عنه فيما مضى[2]، والآن نذكر بعض النقول ليتبيّن واضحا مدى استفادة ابن حجر من " ينبوع الحياة" .

حين جاء ابن حجر إلى قوله تعالى : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[3]. قال :" قال ابن ظفر : الخير هنا القرآن ،كان ينزل بما يقصم به الكفار من البشرى للمؤمنين والوعيد للكفار ، فيزداد المؤمنون به في جهادهم"[4].

وعند قوله تعالى : (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل)[5]. قال : " وحكى ابن ظفر أنه قيل أنها نزلت في من قال من المسلمين لما رأوا شجرة

---

(١) البرهان ٣/ ٢٢ . وظنة وجود العبارة في " ينبوع الحياة " في سورة الصافات . وهي من الجزء المفقود .

(٢) انظر : ص : ٦٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٥ .

(٤) العجاب في بيان الأسباب ق ٣٦ . وانظر: ينبوع الحياة جـ١ق ٨٨/ب س ١٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٠٨ .

يقال لها ذات أنواط فقالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إجعل لنا ذات أنواط . فقال : هذا كقول قوم موسى : إجعل لنا إله كما لهم اله . قال ابن ظفر : لأن التبرك بالشجر واتخاذها عيدا يستدرج من يجئ بعدهم إلى عبادتها "[1].

ونقل عنه عند قوله تعالى : (قل أتحآجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون)[2]. فقال : " قال ابن ظفر : كانوا قالوا للمسلمين نحن أبناء الله وأحباؤه وأولى به منكم فنزلت هذه الآية "[3].

وعند قوله : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)[4]. قال : " قال ابن ظفر : " قيل أعيدت لأنهم جادلوه مرتين في أمرين أحدهما أن يعقوب أوصى ذريته بالثبات على اليهودية . والثاني : أن ابراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا ونصارى . فأنزلت مرتين وتلاها عليهم في مقامين "[5].

* * *

---

(١) العجاب في بيان الأسباب ق ٣٧ . وانظر : ينبوع الحياة جـ ١ ق ٩١ / ب س ٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٩ .

(٣) العجاب في بيان الأسباب ق ٤٦ . وانظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢٣ / أ س ٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤١ .

(٥) العجاب في بيان الأسباب ق ٤٦ . وانظر: ينبوع الحياة جـ ١ ق ١٢٤ / أ س ١ .

المبحث الثاني
خصائص الكتاب

معرفة خصائص الكتاب جانب مهم من جوانب دراسته . اذ بها تبرز القيمة العلمية له .

والذى يتصدى لتقويم كتاب ما من المفروض أن يكون على مستواه أو أعلى منه من الناحية العلمية . وأستغفر الله . فلست وأنا أبيّن خصائص تفسير ابن ظفر " ينبوع الحياة " من هذا ولا ذاك ، وانما أنا طالب علم ، عشت مع هذا التفسير سنوات أقرأ فيه وأبحث . فظهرت لي بعض المزايا التي أرى من الضرورى بيانها . والمآخذ التي أرى من الضرورى - أيضا - التنبيه عليها .

أولا : مزاياه :

١- يمتاز تفسير " ينبوع الحياة " بميزة قلّ من شاركه فيها ألا وهي : جمعه الكلام على القراءات في المقطع الذى يريد تفسيره في مكان واحد قبل الشروع في التفسير مع نسبة كل قراءة إلى راويها ، وتوجيه بعضها اذا دعت الضرورة لذلك .

٢- جاء هذا التفسير مشتملا على التفسير بالمأثور . فقد اهتم مؤلفه " ابن ظفر" بهذا اللون من التفسير فأكثر منه ، وقدمه على غيره ، واستخدمه للكشف والإبانة عن معاني المفردات أو توضيح الآيات .

٣- عنايته بعزو الأقوال إلى أصحابها ، سواء في مجال التفسير أو الحديث ، أو اللغة ، أو الاحكام ، أو القصص والأخبار .

٤- إشتماله على العديد من الأحاديث النبوية التي يورد ها المؤلف ويعقد لها فصولا في بعض الأحيان . ويعتمد عليها في تقديم قول على قول . أو اختيار قول معين .

٥- اهتمامه باللغة . حيث يذكر معاني المفردات واستعمالاتها مستدلا على ذلك بأقوال علماء اللغة وبالشواهد الشعرية . كما يورد بعض الأوجه الاعرابية التي لابد منها لبيان معنى الآية .

٦- ومن مزايا " ينبوع الحياة " عرضه لبعض علوم القرآن كأسباب النزول والنسخ والمكي والمدني .

٧- يمتاز " ينبوع الحياة " أيضا بعنايته بآيات الأحكام ، وذكر الأحكام المستنبطة منها ، وبيان أدلتها من الكتاب والسنة ، وذكر أقوال الفقهاء في ذلك وأدلتهم .

ثانيا : المآخذ عليه :

١- أهم ما يؤخذ على ابن ظفر في تفسيره " ينبوع الحياة " مخالفته لأهل السنة والجماعة في باب الصفات . حيث أوّل صفات

الله - سبحانه وتعالى - على وفق مذهب الأشاعرة.[1]

٢- شتمه لأهل السنة ووصفهم بالأوصاف القبيحة - غفر الله لنا وله وسامحه على ما بدر منه.[2]

٣- إكثاره من الروايات الإسرائيلية والقصص والأخبار دون بيان الصحيح منها من السقيم، ودون تعليق عليها وبيان ما في بعضها من التناقض.[3]

٤- إهماله مذهب الامامين: أبي حنيفة، وأحمد - رحمهما الله - وعدم ذكر آرائهم في المسائل الفقهية.[4]

٥- إيراده لكثير من أسباب النزول دون تمحيص أو تدقيق لها، فجاء إلى جانب الأسباب الصحيحة أسباب كثيرة ضعيفة وواهية.[5]

* * *

* *

*

---

(١) انظر ص: ٢٦٠. وما بعدها.

(٢) انظر ص: ٢٦٠. وما بعدها.

(٣) انظر ص: ٢٣٤. وما بعدها.

(٤) انظر ص: ٢٠٠. وما بعدها.

(٥) انظر ص: ٢٢٠. وما بعدها.

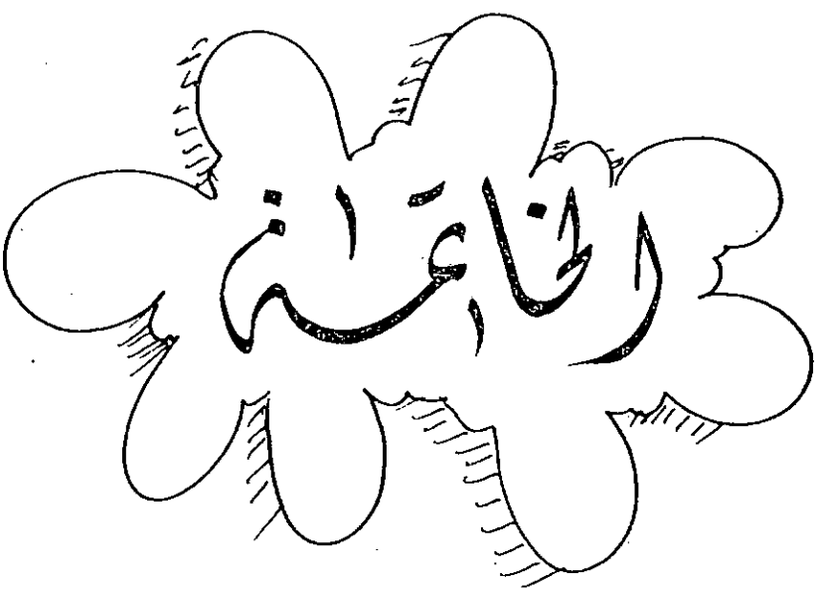
الخاتمة

لقد عشت مع ابن ظفر الصقلي وتفسيره " ينبوع الحياة " فترة طويلة ،عرفت خلالها الكثير عن شخصيته وتفسيره - وقبل أن ألقي بالقلم جانبا ، أحب أن أبين في هذه الخاتمة خلاصة لأهم ما توصلت إليه في هذه الرسالة . وهي في النقاط التالية :

١- عاش ابن ظفر في فترة ضعف فيها سلطان الخليفة العباسي ، واستبد السلاجقة بالسلطة ، وأصبح العالم الاسلامي منقسما إلى عدّة دويلات ، تتصارع مع بعضها أحيانا ومع الإفرنج أحيانا أخرى .

وتميزت تلك الفترة بالنشاط العلمي ، حيث ازدهرت المكتبات ، وكثر العلماء ، وشجع السلاطين العلم وأهله .

٢- ولد محمد بن ظفر في صقلية سنة ٤٩٧ هـ . وتنقل بينها وبين مكة ومصر والمهدية والأندلس ،واستقر آخر حياته في الشام ، وظل يقاسي الفقر إلى أن مات بمدينة حماة سنة ٥٦٥ هـ .

وقد كان مالكيا في مذهبه ، أشعريا في معتقده . سامحه الله .

٣- طلب العلم على عدد من العلماء . من أبرزهم : أبوطاهر السلفي ، وأبوبكر بن العربي ، وأبوالوليد الدباغ .

وتتلمذ عليه عدد من العلماء منهم : أبوالمواهب بن صصـــــرى ، وابن قدامه المقدســـي .

٤- جمع ابن ظفر بين علوم شتى كالتفسير والفقه والأدب واللغـــة وكان يحب الشعر ويجيد نظمـــه .

٥- خلف آثارا علمية كثيرة بلغت (٣٤) مؤلفا منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقـــود .

٦- تفسير " ينبوع الحياة " مخطوط لم ير النور حتى الآن ، ويقع في عـدة أجزاء مفرقة في عدد من مكتبات العالم . أسأل الله أن يحقق وينشر .

٧- إعتمد ابن ظفر في تفسيره على أمهات كتب الحديث كالصحيحـــين والسنن ، وعلى كتب علماء اللغة كسيبويه والفراء وأبي عبيدة . ونقـــل في الفقه عن مالك والشافعي ، وفي التاريخ والأخبار عن التوراة وابـــن اسحاق وتاريخ الطبرى وغيرها .

٨- أكثر ابن ظفر في تفسيره " ينبوع الحياة " من التفسير بالمأثـــور والأحاديث النبوية ، وتوسع في ذكر القراءات ، واعتنى باللغة والشواهـدالشعريه والأحكام ، وأكثر من سرد الأخبار الاسرائيليـة .

٩- استفاد الزركشي وابن حجر - رحمهما الله - من " ينبوع الحيـــاة" ونقلا عنـــه .

وبعد هذه الخلاصة . أسأل الله أن يغفر لابن ظفر ويتجاوز عنـــه ، وأن يغفر لي ويسامحني إن أخطأت في حقه ، وأن ينفعني بما علمني .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ،،،

* * *

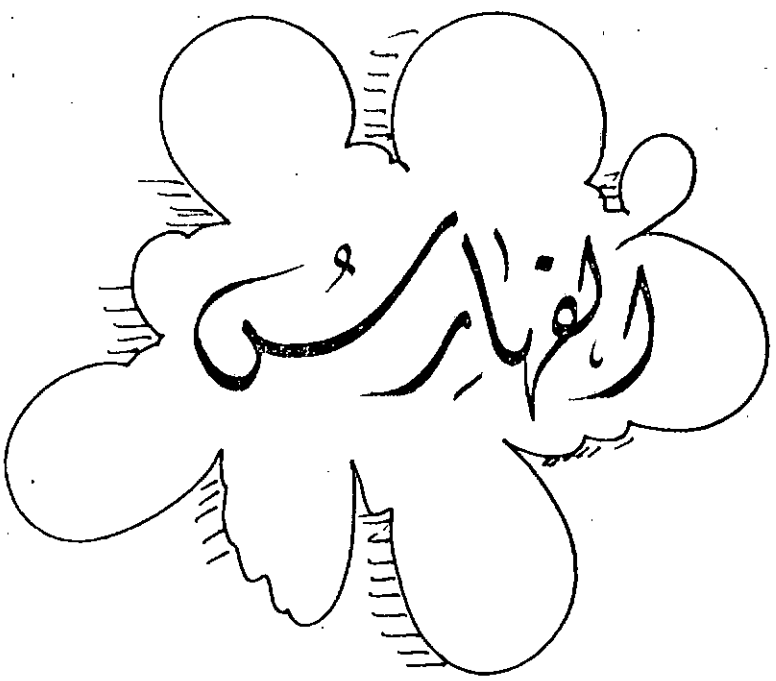
الفهارس

أولا : ((فهرس الآيات القرآنية))

الآية	رقمها	رقم الصفحة
(سورة الفاتحة)		
* (مالك يوم الدين)	٤	٧٣
* (إهدنا الصراط المستقيم)	٦	١٣٨-١٦٦-١٩٠
* (صراط الذين أنعمت عليهم ...)	٧	١٣٤-١٩٤-٢٦٣
(سورة البقرة)		
* (ذلك الكتاب لا ريب فيه)	٢	٩٥
* (إن الذين كفروا سواء عليهم ...)	٦	١٦٨
* (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ...)	٢٣	٧٣
* (هو الذى خلق لكم ما في الأرض ...)	٢٩	٢٦٥
* (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ...)	٣٣	١٦٩-١٧٧
* (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ...)	٣٤	١١٢
* (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ...)	٣٥	٢٣٧
* (وإذ نجيناكم من آل فرعون ...)	٤٩	١٣٨
* (وظللنا عليهم الغمام ...)	٥٧	١٦٨
* (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ...)	٧٢	١٣١-٢٠٢
* (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله ...)	٩٧	٢٢١
* (من كان عدوا لله وملائكته ورسله ...)	٩٨	٢٢١
* (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ...)	٩٩	٦٨
* (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ...)	١٠٠	٦٨
* (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ...)	١٠٥	٢٧٤
* (ما ننسخ من آية أو ننسها ...)	١٠٦	٢٢٨

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
* (أم تريدون أن تسألوا رسولكم ...)	١٠٨	٢٧٤
* (ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم ...)	١٠٩	١٢١-٢٣٣
* (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكـــــاة ...)	١١٠	٢٠٩
* (وقالوا لن يدخل الجنة الآمن كان هودا ...)	١١١	١١١
* (وللـه المشـرق والمغـــرب ...)	١١٥	٢٢٢
* (بديع السموات والأرض ...)	١١٧	٢٥٠
* (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ...)	١٢٣	١٣٥
* (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ...)	١٢٤	١٠٤-١٧٧
* (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ...)	١٢٥	١٧٧
* (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ...)	١٢٧	١١٨
* (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينـــا ...)	١٣٦	١٩٢
* (قل أتحآجوننا في الله وهو ربنا وربكم ...)	١٣٩	٢٧٥
* (تلك أمة قد خلـــت ...)	١٤١	٢٧٥
* (وكذلك جعلناكم أمة وسطـا ...)	١٤٣	١٠٧
* (قد نرى تقلب وجهك في السماء ...)	١٤٤	٢١٠
* (ولكل وجهة هو موليهـــا ...)	١٤٨	١٧٣
* (فاذكرونـي أذكركـــــم ...)	١٥٢	١٧٧
* (إنّ في خلق السموات والأرض ...)	١٦٤	٢٤٧
* (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ...)	١٦٥	٢٦٢
* (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ...)	١٨٦	١٧٧
* (واتقون يا أولـي الألبـاب ...)	١٩٧	١٧٧
* (والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ...)	٢٢٨	٢٠٦
* (وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ ...)	٢٣٧	١١٩

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
* (حافظـوا على الصلـوات ...)	٢٣٨	١٤٧
* (ولما برزوا لجالـوت وجنـوده ...)	٢٥٠	١٢٨
* (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...)	٢٥٣	١٥٣
* (لا إكراه في الديـــــن ...)	٢٥٦	٢٣٠
* (ألـم تر إلى الذى حاج إبراهيم في ربه...)	٢٥٨	١٧٧
* (أو كالذى مرّ على قرية ...)	٢٥٩	١٧٤-٢٣٦
* (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله...)	٢٧٣	١٠٩-١٨٠
* (واتقوا يوما ترجعـون فيه إلى اللـــه...)	٢٨١	٢١٦
* (يا أيـها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ...)	٢٨٢	٢٠٥-٢٣٠
* (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا ...)	٢٨٣	١٥٧

(سورة آل عمـــــران)

* (زين للناس حب الشهوات ...)	١٤	١٥٩
* (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعـوني ...)	٣١	٢٦٢
* (وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ...)	٥٥	١١٣
* (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ...)	٦٤	١٨٧
* (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم...)	٦٥	١١٨
* (يا أيـها الذين آمنوا اتقوا الله ...)	١٠٢	١٦١
* (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ...)	١٠٦	١٣٧
* (كنتم خير أمة أخرجت للناس...)	١١٠	١٨٠
* (وإذ غدوت من أهلـــــك ...)	١٢١	١٠٢
* (الذين ينفقون في السرآء والضراء ...)	١٣٤	٧٣
* (ويحبـون أن يحمـدوا ...)	١٨٨	٢٦٢

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
(سورة النســـــاء)		
* (ومن يطع اللـه والرســـول ...)	٦٩	١٣٥
(سورة المائـــــدة)		
* (يسألونك ماذا أحل لهم ...)	٤	١٠٠-١٨٢
* (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة..)	٦	٤٩
* (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ...)	١٩	١٢٣
* (وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله...)	٢٠	١٤٤
* (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحـــق ...)	٢٧	٢٣٦
* (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ...)	٣٣	٢٠٨
* (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ...)	٤٥	٩٩
* (ولا تتبع أهواءهم واحذرهـــم ...)	٤٩	١٣٦
* (وقالت اليهود يد الله مغلولة ...)	٦٤	٢٦١
* (لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود...)	٨٢	١١٣
* (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ...)	٨٩	١٦١
* (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر...)	٩٠	١٠٣-١٠٨
* (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله ...)	٩٤	١١٠
* (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ...)	٩٥	١٢١
* (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ...)	١٠٣	١١٥
* (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ...)	١٠٥	٢٣١
(سورة الأنعـــــام)		
* (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ...)	٨	١٥٨

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
* (قل لمن ما في السموات والأرض ...)	١٢	١٣٨
* (قل إني أمرت أن أكون أوّل من أسلم ...)	١٤	١٧٨
* (قل إني أخاف إن عصيت ...)	١٥	١٧٨
* (يريدون وجهه ...)	٥٢	٢٦٠
* (وكذلك نفصّل الآيات ...)	٥٥	١٩٦
* (وعنده مفاتح الغيب ...)	٥٩	١٥٦
* (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا ...)	٦٥	١٥٧
* (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ...)	٧٤	١١٤-١٧٨
* (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ...)	٨٢	١٤٤
* (ولقد جئتمونا فرادى ...)	٩٤	١٩٨
* (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ...)	١١١	١٦٩
* (وتمت كلمات ربك ...)	١١٥	١٧٠
* (إن ربك هو أعلم بالمعتدين)	١١٩	١٦٩
* (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ...)	١٢١	٩٧
* (وربك الغني ذو الرحمة ...)	١٣٣	٥٦
* (وكذلك زين لكثير من المشركين ...)	١٣٧	٩٦
* (وآتوا حقه يوم حصاده ...)	١٤١	٢٠٦
* (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما ...)	١٤٥	١٢٠
* (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ...)	١٦٢	١٧٨
* (ولا تزر وازرة وزر أخرى ...)	١٦٤	١٣٥

(سورة الأعراف)

* (قال ما منعك ألاّ تسجد ...)	١٢	١٩٥
* (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ...)	٥٤	٢٦٦

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
* (ولما جاء موسى لميقاتنـا ...)	١٤٣	٢٦٧
* (ورحمتي وسعت كل شـــئ ...)	١٥٦	١٣٧
* (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ...)	١٧٥	١٦٣
* (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ...)	١٨٠	٢٥٤
* (إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف ...)	٢٠١	١٩٢
(سورة الأنفـــــال)		
* (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...)	٦٠	١٤٥
* (إن يكن منكم عشرون صابـــرون ...)	٦٥	٢٢٩-٢٣٢
* (فان يكن منكم مائـــة صابـــرة ...)	٦٦	٢٢٩
(سورة التوبـــــــة)		
* (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ...)	١٢	١٧٣
* (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ...)	١٧	١٧٤
* (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)	٢٩	٢٦٢
* (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار ...)	٣٤	١٨١
* (ومنهم من عاهد اللـــه ...)	٧٥	٢٢٤
* (لا تقم فيه أبـــــدا ...)	١٠٨	١٤٨
(سورة يونـــــــس)		
* (قال قد أجيبت دعوتكمـــا ...)	٨٩	١٣٥

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
(سـورة هـــــود)		
* (فاستقـم كمـا أمـرت ...)	١١٢	١٣٥
* (إن الحسنات يذهـبن السيئات ...)	١١٤	١٣٦
(سـورة يوســـــف)		
* (إنّا أنزلناه قرآنا عربيـــا ...)	٢	١٨٩
* (وقال الذى اشتراه من مصر...)	٢١	١٢٤
* (ودخل معـه السجن فتيـان ...)	٣٦	١١٦
* (يا صاحـبي السجـــــن ...)	٤١	٥٠
* (قال هل آمنكم عليـــه ...)	٦٤	١٧٥
(سـورة الرعـــــد)		
* (الله الذى رفـع السمـــوات ...)	٢	٢٦٧
* (ويسبح الرعـد بحمـــده ...)	١٣	١٩٣
(سـورة إبراهـــــيم)		
* (وليعلموا أنما هـو إلـه واحد ...)	٥٢	٢٤٧
(سورة النحـــــل)		
* (والخيل والبغال والحمير لتركبوها ...)	٨	١٢٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
* (فأتي الله بنيانهم من القواعد ...)	٢٦	٢٦٤
* (وأنزلنا إليك الذكـــــر ...)	٤٤	١٤٠
* (وما أنزلنا عليك الكتـــاب ...)	٦٤	١٤٠
* (ضرب الله مثلا عبدا مملوكـا ...)	٧٥	٢١١
* (وضرب الله مثلا قريـــــة ...)	١١٢	٢١٨

(سورة الإســـراء)

* (إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ...)	٣٠	١٣٩
* (وقل رب أدخلني مدخل صدق ...)	٨٠	٢١٨
* (وقالوا لن نؤمـــن لـــك ...)	٩٠	٦٤
* (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ...)	٩٧	١٣٦
* (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ...)	١١٠	١٦٢

(سورة مريـــــم)

* (ثم لننزعـنّ من كل شيعـة ...)	٦٩	١١١
* (وإن منكـم إلاّ واردهـــا ...)	٧١	١٧٦

(سورة طـــــه)

* (أو أجد على النار هـدى ...)	١٠	١٣٨
* (فلنأتينك بسحـر مثلـــه ...)	٥٨	١٩٦
* (ومن أعـرض عن ذكـــرى ...)	١٢٤	١٣٦

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
(سـورة الأنبيـــــاء)		
* (قال ربي يعلـم القـول ...)	٤	١٧٠
* (وما أرسنا قبلك إلآرجالا ...)	٧	١٧١
* (لقد أنزلنا اليكم كتابـا ...)	١٠	١٣٩
* (لو كان فيهما آله الآالله لفسدتا ...)	٢٢	٢٤٧-٢٥٠
* (هذا ذكر من معـــي ...)	٢٤	١٧٨
* (وما أرسلنا من قبل من رسول إلآنوحي اليه ...)	٢٥	١٧١
* (ومن يقل منهم إني إله من دونه ...)	٢٩	١٧٨
* (أولم ير الذين كفـــروا ...)	٣٠	١٧١
* (ونبلوكم بالشر والخير فتنـة ...)	٣٥	١٣٩
* (بل متعنا هؤلاء وآباءهـم ...)	٤٤	١٥٦
* (ولا يسمع الصم الدعـــاء ...)	٤٥	١٧١
* (أف لكم ولما تعبدون من دون الله ...)	٦٧	١٧١
* (... فهل أنتم شاكرون ...)	٨٠	١٧٠-١٧١
* (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضرر ...)	٨٣	١٧٨
* (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ...)	٨٥	١٢٨
* (ولقد كتبنا في الزبـــور)	١٠٥	١٧٨
(سـورة الحـــــج)		
* (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ...)	٢٥	٢٠٩
* (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهـم ...)	٢٩	١٨٥
* (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ...)	٣٩	٢١٥

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
(سـورة المؤمنـــون)		
* (ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله ...)	٩١	٢٤٩-٢٥٠
(سـورة الشعـــراء)		
* (بلسان عربـي مبـين ...)	١٩٥	١٨٩
(سـورة القصـــص)		
* (كل شئ هالك إلاّ وجهـه ...)	٨٨	٢٦٠
(سـورة العنكبـوت)		
* (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض...)	٦١	٢٤٥
(سـورة لقمـان)		
* (... إن الشرك لظلم عظـيم ...)	١٣	١٤٥
(سـورة يـس)		
* (قل يحيها الذى أنشأها أول مرة ...)	٧٩	٢٥٠
* (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ...)	٨٠	٢٥٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
(سـورة الصافـــات)		
* (فتول عنهم حتى حـــين .)	١٧٤	٢٧٣
* (وأبصرهم فسوف يبصـــرون .)	١٧٥	٢٧٣
* (وتوّل عنهم حتى حـــين .)	١٧٨	٢٧٣
* (وأبصـــر فسوف يبصـــرون .)	١٧٩	٢٧٣
(سـورة غافـــر)		
* (الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلـــون ...)	٨٩	١٢٠
(سـورة الشـــورى)		
* (ليس كمثلـه شـــئ ...)	١١	٢٦٥
* (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ...)	٥٢	١٣٨
(سـورة الزخـــرف)		
* (وإنه لذكر لك ولقومـك ...)	٤٤	١٣٩
* (فلما آسفونا انتقمنا منهم ...)	٥٥	٢٦٣
* (وإنه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها ...)	٦١	١٥٤
* (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ...)	٨٧	٢٤٥

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
(سـورة الدخـــــان)		
* (أهم خـير أم قـوم تبـــــع ...)	٣٧	١٩٩
* (كذلك وزوجناهـم بحـور عـين ...)	٥٤	١١٧
(سـورة الأحقـــــاف)		
* (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ...)	٤	١٠٠-٢١٠
* (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ...)	٢٤	١٩٧
(سـورة محمـــــد)		
* (ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة ...)	٢٠	٢٣٢
* (إن الذين ارتدوا على أدبارهـــم ...)	٢٥	١٧٤
(سـورة الفتـــــح)		
* (إن الذين يبايعـونك إنما يبايعـون الله ...)	١٠	٢٦١
(سـورة الحجـــــرات)		
* (يا أيـها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ...)	١١	٢١٢
* (يا أيـها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ...)	١٢	١٤٦

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
(سـورة الذاريـات)		
* (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)	٥٦	٢٥١
(سـورة الرحمـن)		
* (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)	٢٧	٢٦٠
(سـورة الواقعـة)		
* (خافضـة رافعـة)	٣	١٥٨
* (لا يصدعون عنها ولا ينزفـون)	١٩	١٨٣
* (وحـور عـين)	٢٢	١٧٦
* (وظـل ممـدود)	٣٠	١١٦
(سـورة المجادلـة)		
* (والذين يظاهرون من نسائهم ...)	٣	١١٤
(سـورة الحشـر)		
* (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبـوا ...)	٢	٢٦٤
(سـورة التغابـن)		
* (يوم يجمعكم ليوم الجمـع ...)	٩	١٣٦

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحـة
(ســـورة الطـــــلاق)		
* (ومـن قـدر عليـه رزقـه ...)	٧	١٣٩
(ســـورة الملـــــك)		
* (ليبلوكم أيكم أحســن عمـلا ...)	٢	١٣٩
(ســـورة الجـــــن)		
* (وأنه كان رجـال من الإنس ...)	٦	١٢٥
* (وأنا لمسنـا السمـــــاء ...)	٨	١٣٠
* (وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا ...)	١٨	٢٥١
(ســـورة المزمـــــل)		
* (يا أيهـا المزمـــــل)	١	٢٣٣
(ســـورة المدثـــــر)		
* (فـرت مـن قســـورة)	٥١	١٦٠
(ســـورة الانســـان)		
* (عينـا فيهـا تسمى سلسبيـــلا)	١٨	١١٥

الآيـــــة	رقمها	رقم الصفحة
(سـورة عبـــــس)		
* (وجـــوه يومئـذ مسفـــره)	٣٨	١٣٧
* (ضاحكة مستبشـــــرة)	٣٩	١٣٧
* (ترهقهـــا قـــترة)	٤١	١٣٧
(سـورة الغاشيـــــة)		
* (تسقى من عين آنيـــة)	٥	١٧٨
(سـورة الفجـــــر)		
* (وجاء ربك والملك صفا صفـــا)	٢٢	٢٦٤
(سـورة البلـــــد)		
* (وهديناه النجديـــن)	١٠	١٣٨
(سـورة الشـــرح)		
* (ورفعنا لك ذكـــــرك)	٤	١٣٩

* * *

* *

*

ثانيا : ((فهرس الأحاديث النبوية))

الحديث	رقم الصفحة
(أ)	
* (أتدرون ما الغيبة ...)	١٤٦
* (أتدرون ما الكوثر ...)	١٤٧
* (إذا دبغ الإهاب فقد طهر)	١٨٤
* (إذا رميت بسهمك فغاب عنك فكله)	١٨٢
* (إذا وجدت سهمك ولم تجد فيه أثرا ...)	١٨٣
* (ألا إن القوة الرمي)	١٤٥
* (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ...)	١٤١
* (اللهم أنت الأوّل فليس قبلك شئ ...)	٢٥٩
* (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ...)	١٨٣
* (أنتم تنمون سبعين أمة أنتم خيرها ...)	١٨١
* (من المغضوب عليهم ...)	١٤٣
* (إن لله تسعة وتسعين اسما ...)	٢٥٤
* (إن المسائل كدوح ...)	١٠٩
* (أيما إهاب دبغ فقد طهر)	١٨٤
* (أيما مال أدى زكاته فليس بكنز)	١٨١
* (سألت جابر عن الضبع ...)	١١٠
* (سموا الله عليها ثم كلوها ...)	٩٧
* (شغلونا عن الصلاة الوسطى ...)	١٤٧-١٤٨
* (عشر من الفطرة ...)	١٠٥
* (عطش الناس يوم الحديبية ...)	١٠٢

الحديث	رقم الصفحة
(ف)	
* (فاذا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن)	١٨٦
(ق)	
* (قال صلى الله عليه وسلم: " أو أثارة من علم" الخط)	١٠١
(ك)	
* (كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ...)	١٤٤
* (كان صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته ...)	٢٢٤
* (كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ...)	١٧٩
* (كل مسكر خمر ...)	١٠٣
* (كل منى منحر ...)	١٨٥
(ل)	
* (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله ...)	١٨٠
* (لعل الله أطلع على أهل بدر ...)	٢٢٥
* (ليستحلنّ آخر أمتي الخمر ...)	١٠٨
(م)	
* (من اغتسل ثم أتى الجمعة ...)	١٠٤
* (من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه...)	١٠٥
(و)	
* (ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم ...)	١٨٧

* * *

* *

*

ثالثا : ((فهرس الألفاظ الغريبة))

	اللفظ	رقم الصفحة
*	إسمأل	١٩٩
*	الأمت	٢٤٧
*	إنتقاص الماء	١٠٥
*	الأولق	١٩٣
*	جشاء	١٨٣
*	الحتم	١٨٦
*	الحضيرة	١٩٩
*	خداج	١٧٩
*	الركوة	١٠٢
*	الشغازب	١٩٤
*	الصرف	٢٥٣
*	الصوار	١٩١
*	عرقا	١٠٦
*	كدوح	١٠٩
*	المحال	١٩٣
*	المظهمه	١٦٠
*	النفيضه	١٩٩

* * *

رابعا : ((فهرس الأبيات الشعرية))

البيت		رقم الصفحة
* تقطع أسباب اللبانة والهوى	عشية جاوزنا حماة وشيزرا	٣٣
* يا معزى فيما يجئ	وراحمي فيما مضى	٤٦
* غلب البقاء وكان غير مغلب	دهر طويل دائم ممدود	١١٦
* راعك الزهد إنما الزهد رفض	لفضول تلهى وتطغى وتردى	٤٧
* ما كان يرضى رسول الله دينهم	والطيبان أبوبكر ولا عمر	١٩٦
* كأن رماحهم أشطان بئر	بعيد بين جاليها جرور	١٩٩
* يرد المياه جضيرة ونفيضة	ورد القطاة إذا اسمأل التبع	١٩٩
* وكلتاهما خرّت وأسجد رأسها	كما سجدت نصرانه لم تحنف	١١١
* وتصبح من غب السرى وكأنها	ألمّ بها من طائف الجن أولق	١٩٣
* وليس بين أقوام فكل	أعد له الشعازب والمحالا	١٩٤
* فرع مجد يهتز في غصن المجد	عزيز الندى شديد المحال	١٩٣
* ويلحينني في اللهو الاّ أحبه	وللهو داع دائب غير غافل	١٩٥
* يا معزى بالعلم من ذل جهلي	ومريحي بالزهد من كل كلي	٤٥
* أمير المؤمنين على صراط	إذا اعوج الموارد مستقيم	١٩١
* حملتك في قلبي فهل أنت عالم	بأنك محمول وأنت مقيم	٤٥
* ببسم الله يفتتح العليم	وبالرحمن يعتصم الحليم	٤٥
* إذا أنا لم أدفع قضاء كرهته	بشئ سوى سخطي له وتبرمي	٤٦
* يارب غابطنا لو كان يعرفكم	لاقى مباعدة منكم وحرمانا	١٩٧
* إذا ما الغانيات برزن يوما	وزججن الحواجب والعيونا	١٧٦
* أيا من يعول في المشكلات	على ما رآه وما دبره	٤٦
* على قدر فضل المرء تأتي خطوبه	ويعرف عند الصبر فيما يصيبه	٤٦

* * *

خامسا : ((فهرس الأعلام المترجم لهم))

الاسم	رقم الصفحة
(أ)	
* إبراهيم بن علي الطبري	١٩
* أبوبكر بن عياش الكوفي	١٧١
* أحمد بن علي بن أحمد بن زرقون	١٩
* أحمد بن علي بن محمد البيهقي (بوجعفرك)	٢٠
* أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (أبوطاهر)	٣٧
* أحمد بن ملكشاه السلجوقي (سنجر)	١٥
* أدرع بن بكير (أبوالجعد الضمري)	١٠٥
(ب)	
* بهز بن حكيم بن معاوية	١٨٠
(ث)	
* ثعلبة بن حاطب الأنصاري	٢٢٥
(ج)	
* جبير بن نفير بن مالك الحضرمي	١٨٢
* جرير بن عطية التميمي (الشاعر)	١٩١
(ح)	
* الحسن بن هبة الله بن صصرى (أبوالمواهب)	٤٢
* الحسن بن يسار البصري	١٥٥
* الحسين بن مسعود البغوي	٢٠
* حفص بن سليمان بن المغيرة	١٦٩
* حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي	١٦٦
(خ)	
* خلاد بن خالد الكوفي	١٦٧
* خلف بن هشام بن ثعلب	١٦٦

الاسم	رقم الصفحة
(د)	
* دبيس بن صدقة الأسدى	١٦
(ر)	
* الربيع بن أنس بن زياد الخرساني	١٥٤
* رفيع بن مهران الريّاحي (أبوالعالية)	١٥٥
(ز)	
* زبّان بن العلاء بن عمّار (أبو عمرو)	١٦٨
* زيد بن أسلم العدوى	١٨٤
(س)	
* سعيد بن جبير الأسدى	١٥٩
* سعيد بن المسيب القرشي	١٤٨
* سفيان بن عيينه الهلالي	١٠١
* سليم بن عيسى بن سليم	١٦٦
* سِماك بن حرب الذّهلي	١٢٦
(ش)	
* شتير بن شكل العبسي	١٤٨
* شعبة بن الحجاج العتكي	١٥١
(ص)	
* صفوان بن سليم المدني	١٠١
(ض)	
* الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٥٤
(ع)	
* عاصم بن أبي النجود الكوفي	١٧٠
* عامر بن شراحيل الشعبي	٢٢٢
* عبد الحق بن عبد الملك بن عطية	٢١
* عبد الرحمن بن عبد الله بن عمّار	١١٠
* عبد الرحمن بن وعلة المصرى	١٨٥
* عبد السلام بن عبد الرحمن الإشبيلي (ابن برّجان)	٢١
* عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي	٤٣

الاسم	رقم الصفحة
* عبد الله بن حبيب الكوفي (أبوعبد الرحمن السلمي)	١٤١
* عبد الله بن عامر اليحصبي	١٦٩
* عبد الله بن عبد الرحمن المدني (أبوسلمة)	١٠١
* عبد الله بن كثير بن المطلب المكي	١٦٦
* عبد الله بن محمد المطهر (ابن أبي عصرون)	٣٢
* عثمان بن سعيد المصري	١٦٧
* عكرمة بن عبد الله البربري (مولى ابن عباس)	١٥٥
* علي بن حمزة الكسائي	١٦٨
* علي بن المسلم السلمي	٢١
* علي بن يوسف بن تاشفين (أمير المسلمين)	١٨
* عمر بن علي بن الخضر (أبوالمحاسن)	٤٤
* عيسى بن ميناء بن وردان (قالون)	١٦٧
(ق)	
* القاسم بن علي بن محمد الحريري	٤٨
* قتادة بن دعامة السدوسي	١٥٣
(ك)	
* كعب بن ماتع الحميري	٢٣٤
(م)	
* مجاهد بن جبر المخزومي	١٥٤
* محمد بن سيرين الأنصاري	١٦٢
* محمد بن عبد الرحمن المكي (قنبل)	١٦٦
* محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي	١٨
* محمد بن عبد الله المعافري (أبوبكر بن العربي)	٣٨
* محمد بن علي القشيري (ابن دقيق العيد)	٢١٩

الاسم	رقم الصفحة
* محمد بن كعب القرظي	١٥٨
* محمد بن المستظهر بالله	١٤
* محمد بن مسلم بن عبد الله الزهرى	٢٠٦
* محمد بن المنكدر القرشي	١٨٥
* محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي	٣٩
* محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى	٢٢
* محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي	١٥
* مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي	١٣
* مصعب بن شيبة بن جبير	١٠٥
* معتمر بن سليمان بن طرخان	١١٧
* معمر بن راشد بن أبي عمرو	١٨٠
* مقاتل بن سليمان بن بشير الخرساني	١٦٠
(ن)	
* نافع بن عبد الرحمن المدني (أبو رويم المقرئ)	١٦٧
* نافع المدني (مولى ابن عمر)	٩٨
(هـ)	
* هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	٩٧
* هشام بن عمّار بن نصير الدمشقي	١٧٧
(و)	
* وهب بن منبه اليماني	١٢٤
(ى)	
* يحيى بن سعيد القطان	١٠١
* يزيد بن القعقاع (أبو جعفر المقرئ)	١٧٢
* يوسف بن عبد العزيز اللخمي (أبو الوليد الدباغ)	٤٠

* * *

سادسا : ((فهرس المصادر والمراجع))
مرتبة على حروف المعجم

١ - القرآن الكريم .

٢ - إبن جزى ومنهجه في التفسير :
علي محمد الزبيرى / الطبعة الأولى / دار القلم / دمشق / ١٤٠٧هـ .

٣ - الإتقان في علوم القرآن . :
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) / دارالمعرفة / بيروت .

٤ - آثار البلاد وأخبار العباد :
لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ) / دار صادر / بيروت .

٥ - أثر التطور الفكرى في التفسير في العصر العباسي :
تأليف : الدكتور مساعد عبدالله آل جعفر/ الطبعة الأولى / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٤٠٥هـ .

٦ - أحكام القرآن :
لأحمد بن علي الرازى الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) / دار الكتاب العربي / بيروت .

٧ - أحكام القرآن :
لمحمد بن عبدالله المعافرى (ت ٥٤٣هـ) / تحقيق علي محمد البجاوى / دار المعرفة / بيروت .

٨ - إحياء علوم الدين :
لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) / دار المعرفة / بيروت .

٩ - أخبار النحويين البصريين :
تأليف الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ) / تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا / الطبعة الأولى / دار الاعتصام /القاهرة / ١٤٠٥هـ .

١٠ - إختلاف الفقهاء :
لمحمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) / تصحيح الدكتور فريد ريك الألماني / الطبعة الثانية / دار الكتب العلمية / بيروت .

١١ - أسباب نزول القرآن :
لعلي بن أحمد الواحدى (ت ٤٦٨هـ) تحقيق السيد أحمد صقر / الطبعة الثانية / دار القبلة / جدة / ١٤٠٤هـ .

١٢ - الإستيعاب في معرفة الأصحاب :
ليوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق علي محمد البجاوى / مكتبة نهضة مصر / القاهرة .

١٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) :
ابن الأثير علي بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ) تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون / دار الشعب / القاهرة .

١٤ - الإسرائيليات في التفسير والحديث :
الدكتور محمد حسين الذهبي / الطبعة الثالثة /مكتبة وهبة / القاهرة / ١٤٠٦هـ .

١٥ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير :
الدكتور محمد بن محمد أبوشهبة / الطبعة الرابعة / مكتبة السنة / القاهرة / ١٤٠٨هـ .

١٦ - الإصابة في تمييز الصحابة :
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / الطبعة الأولى / مطبعة السعادة / القاهرة .

١٧ - أصول التفسير وقواعده :
تأليف الشيخ خالد عبدالرحمن العك / الطبعة الثانية / دار النفائس / بيروت / ١٤٠٦هـ .

١٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :
لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ) / عالم الكتب / بيروت .

١٩ - إعراب القرآن :
لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) / تحقيق الدكتور . زهير غازى زاهد / الطبعة الثانية / عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية / ١٤٠٥هـ .

٢٠ - الأعلام قاموس تراجم :
لخير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) / الطبعة السادسة / دار العلم للملايين / بيروت / ١٩٨٤م .

٢١ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :
لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) / تحقيق محمد حامد الفقي / دار المعرفة / بيروت .

٢٢ - الأم :

لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) / أشراف وتصحيح محمد زهدي النّجار / دار المعرفة / بيروت .

٢٣ - الإمام ابن تيمية وقضية التأويل :

تأليف الدكتور. محمد السيد الجليند / الطبعة الثالثة / شركة مكتبات عكاظ / جده / ١٤٠٣ هـ .

٢٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة :

لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) / تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم /الطبعة الأولى / دار الفكر العربي / القاهرة / ومؤسسة الكتب الثقافية / بيروت / ١٤٠٦هـ .

٢٥ - الأنساب :

لعبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)/اعتنى بنشره المستشرق د . س . مرجليوث .

٢٦ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لاسماعيل باشا بن محمد البغدادى (ت ١٣٣٩هـ) / دار الفكر/ ١٤٠٢ هـ .

٢٧ - بحر العلوم :

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندى (ت ٣٧٥ هـ) / دراسة وتحقيق الدكتور .عبدالرحيم أحمد الزقه / الطبعة الأولى / مطبعة الإرشاد / بغداد / ١٤٠٥هـ .

٢٨ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :

لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) / الطبعة الثانية / دار الكتاب العربي / بيروت / ١٤٠٢هـ .

٢٩ - البداية والنهاية :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

/ الطبعة الثانية / مكتبة المعارف / بيروت / ١٩٧٧م .

٣٠ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة :

تأليف .عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)/الطبعة

الأولى / مكتبة الدار / المدينة المنورة / ١٤٠٤ هـ .

٣١ - البرهان في علوم القرآن :

لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) /تحقيق

محمد أبوالفضل إبراهيم / الطبعة الثانية / دار المعرفة

/ بيروت / .

٣٢ - البغوى ومنهجه في التفسير :

تأليف . عفاف عبد الغفور حميد / الناشر مطبعة الإرشاد

/ بغداد / ١٩٨٣م .

٣٣ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس :

تأليف . الضبي أحمد بن يحي بن عميره (ت ٥٩٩ هـ)

/دار الكاتب العربي / ١٩٦٧م .

٣٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) / تحقيق

محمد أبوالفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / بيروت .

٣٥ - البيهقي وموقفه من الإلهيات :

تأليف الدكتور. أحمد عطية الغامدى / الطبعة الثانية

/ الجامعة الاسلامية / المدينة المنورة / ١٤٠٢هـ .

٣٦ - تاريخ الأدب العربي :

لكارل بروكلمان / تعريب الدكتور . السيد يعقوب بكر / ومراجعة الدكتور . رمضان عبد التواب / الطبعة الثانية / دار المعارف / القاهرة .

٣٧ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي :

تأليف . حسن إبراهيم حسن

٣٨ - تاريخ الأمم والملوك :

أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٧ هـ .

٣٩ - تاريخ بغداد :

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) / دار الكتاب العربي / بيروت .

٤٠ - تاريخ الخلفاء :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٤١ - التاريخ الكبير :

أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) / طبع تحت مراقبة الدكتور . محمد عبد المعيد خان / دار الكتب العلمية / بيروت .

٤٢ - تأويل مشكل القرآن :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) / تحقيق السيد أحمد صقر / الطبعة الثالثة / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠١ هـ .

٤٣ - تذكـــرة الحفـــــاظ :

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) / دار إحياء التراث العربي .

٤٤ - التذكرة في أحوال الموتى والآخـــرة :

لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) /الطبعـة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٥ هـ .

٤٥ - التسهيل لعلوم التنزيـــــــل :

لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي (ت ٧٤١هـ) /الطبعـــــة الرابعة/ دار الكتاب العربي / بيروت / ١٤٠٣ هـ .

٤٦ - تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) / تحقيق الدكتور. محمد ابراهيم البنا وآخرون / دار الشعـــب / القاهرة .

٤٧ - التفســير والمفســـــرون :

تأليف الدكتور. محمد حسين الذهبي / الطبعة الثانيـــــة / دار الكتب الحديثة / القاهرة / ١٣٩٦ هـ .

٤٨ - تقريـــب التهذيـــــب :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / تحقيـق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / دار المعرفة / بيروت / ١٣٩٥هـ .

٤٩ - تهذيب التهذيـــــب :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) /الطبعة الأولى /مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية / الهند / ١٣٢٥هـ .

٥٠ - التـــوراة السامريـــة :

ترجمة الكاهن السامرى أبوالحسن اسماعيل الصورى / دارصادر / بـيروت .

٥١ - ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليـه :

تأليف عداب محمود الحمش / الطبعة الثالثة / دار بـــدر ودار حسان / الرياض / ١٤٠٦هـ .

٥٢ - الجامع لأحكام القـــرآن :

لمحمد بن أحمد الأنصارى القرطبي (ت ٦٧١هـ) / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ١٤٠٥ هـ .

٥٣ - جامع البيان عن تأويل آى القـــرآن :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) الطبعـــة الثالثة / مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده / مصر/ ١٣٨٨هـ .

٥٤ - جمهـــرة أنســـاب العـــرب :

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) / تحقيق عبدالسلام هارون / الطبعة الرابعة / دارالمعارف.

٥٥ - الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين :

لإبراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) /تحقيق محمد كمال الدين عزالدين / الطبعة الأولى / عالـــم الكتب / بيروت / ١٤٠٥ هـ .

٥٦ - الحافظ أبوطاهـــر السلفـــي :

تأليف الدكتور. حسن عبدالحميد صالح (ت ١٣٩٦هـ) /الطبعة الأولى / المكتب الإسلامي / بيروت / ١٣٩٧هـ .

٥٧ - الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القـــرآن :
تأليف الدكتور. عدنان زرزور / مؤسسة الرسالة

٥٨ - الحديث والمحدثـــون :
تأليف محمد محمد أبوزهو/ دار الكتـــاب العربـي/ بـــيروت / ١٤٠٤هـ.

٥٩ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهـــرة :
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) / تحقيـــق محمد أبوالفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / دار احياء الكتـــب العربية / ١٣٨٧ هـ.

٦٠ - الحياة الإجتماعية والإقتصادية في صقلية الإسلاميـــة :
تأليف تركي مسيمير العتيبي / الطبعة الأولى / مطابـــــع القوات المسلحة السعودية / ١٤٠٧هـ.

٦١ - خريـــدة القصر وجريدة العصر" قسم شعراء الشام " :
للعماد محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)
/تحقيق الدكتور. شكرى فيصل / المطبعة الهاشمية / دمشـــق /١٣٨٣ هـ.

٦٢ - الـــدارس في تاريـــخ المـــدارس :
تأليف عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ)
/ تحقيق جعفر الحسني / مكتبة الثقافة الدينية / ١٩٨٨م.

٦٣ - الدر المنثـــور في التفســـير بالمأثـــور :
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) / الطبعـــة الأولى / دار الفكر/ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٦٤ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب :
لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمرى المالكي (ت ٧٩٩ هـ)
/ دار الكتب العلمية / بيروت .

٦٥ - ديوان الأعشى الكبير :
شرح وتقديم مهدى محمد ناصر الدين /الطبعة الأولى /دار
الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٧ هـ .

٦٦ - ديوان لبيد بن ربيعة العامرى :
الناشر دار صادر / بيروت / ١٩٦٦م .

٦٧ - ذيل طبقات الحنابلة :
لعبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادى الحنبلي
(ت ٧٩٥ هـ) / دار المعرفة / بيروت .

٦٨ - رحلة بن جبير :
أبوالحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت ٦١٤هـ)/دار
صادر / بيروت ، ودار بيروت / ١٣٨٤ هـ .

٦٩ - الرسالة التدمرية :
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨ هـ) / الطبعة الثانية / مطبوعات جامعة الامام
محمد بن سعود الإسلامية / الرياض / ١٤٠٠ هـ .

٧٠ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات :
لمحمد باقر الخوانسارى الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ)
/ صححه وفهرسه السيد محمد علي / وسعى في طبعة الحاج
السيد سعيد الطباطبائي / الطبعة الثانية
/١٣٤٧ هـ .

٧١ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقـــه :
لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدســـي (ت ٦٢٠ هـ) / مراجعة سيف الدين الكاتب / الطبعـــة الأولى / دار الكتاب العربي / ١٤٠١ هـ .

٧٢ - سلوان المطـاع في عدوان الأتبـــاع :
لحجة الدين محمد بن ظفر الصقلي (ت ٥٦٥ هـ) / حـــرره وراجعه أبونهلـة أحمد بن عبدالمجيد / الناشر السيد أسعـد طرابزوني الحسيني / دار نشـر الثقافة / ١٩٧٨م .

٧٣ - ســـنن ابن ماجـــه :
لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) / تحقيق وترقـــيم محمد فؤاد عبدالباقي / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٧٤ - ســـنن أبي داود :
لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدى (ت ٢٧٥ هـ) /مراجعة وتعليق محمد محي الدين عبدالحميد /دار احياء السنة النبويـــة .

٧٥ - ســـنن الترمـــذى :
لمحمد بن عيسى بن سوره الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) / تحقيـق وشرح أحمد محمد شاكر/ الطبعة الثانية /مكتبة ومطبعـــة مصطفى الحلبي وأولاده / ١٣٩٨ هـ .

٧٦ - ســـنن الدارمـــي :
لعبدالله بن عبدالرحمـــن بن الفضـل الدارمي (ت ٢٢٥هـ) / طبـع بعنايـة محمد أحمـد دهمان/ دار احياء السنـــة النبويـــة .

٧٧ - سـنن النسائـي . بشرح السيوطي وحاشية السندى .:
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)
المكتبة العلميـة .

٧٨ - سـير أعـلام النبـلاء :
لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)
/ الطبعة الأولى / مؤسسة الرسالة / بيروت .

٧٩ - السـيرة النبويـة :
لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت٢١٨هـ)/ تحقيق وضبط
مصطفى السقا وآخرون / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٨٠ - شـذرات الذهـب في أخبـار من ذهـب :
لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) / الطبعـة
الأولى / دار الفكر / ١٣٩٩ هـ .

٨١ - شرح الأصول الخمسـة :
للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ) /تحقيق الدكتور
عبد الكريم عثمان / الطبعة الأولى / مكتبة وهبة / مصر/ ١٣٨٤هـ.

٨٢ - شرح شذرات الذهـب :
تأليف عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام المصـرى
(ت ٧٦١ هـ) / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٨٣ - شرح الطحاويـة في العقيدة السلفيـة :
لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر / الطبعة الثانية/مطبوعات جامعـة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض / ١٤٠٠هـ .

٨٤ - شـــرح ديـــوان جريـــــر :
لمهـدى محمد ناصر الدين / الطبعة الأولى / دار الكتـــب العلمية / بيروت / ١٤٠٦هـ .

٨٥ - صحيـــح مسلـــــم :
لمسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) / ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية .

٨٦ - الصحيح المسند من أسباب الـــنزول :
تأليف مقبل بن هادى الوادعي / مكتبة المعارف / الريـــــاض / ١٤٠٠ هـ .

٨٧ - الصلـــة لابـن بشكـــــوال :
أبوالقاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ) / الدار المصريـة للتأليف والترجمة / ١٩٦٦م .

٨٨ - طبقـــات الشافعيـــــة :
لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوى (ت ٧٧٢هـ) /الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٧هـ .

٨٩ - طبقـــات المفسريـــــن :
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) / مراجعة لجنة من العلماء / الطبعة الأولى / دار الكتب العلميـــــة / بيروت / ١٤٠٣ هـ .

٩٠ - طبقـــات المفسريـــــن :
لمحمد بن علي بن أحمد الداوودى (ت ٩٤٥هـ) / مراجعـة لجنة من العلماء / الطبعة الأولى / دار الكتب العلميـــة / بيروت / ١٤٠٣هـ .

٩١ - الطبقـــات الكـــبرى :
لمحمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى (ت ٢٣٠ هـ)
/ دار صادر / بيروت .

٩٢ - طبقـــات النحويـــين واللغويـــين :
لمحمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) / تحقيق
محمد أبوالفضل إبراهيم / الطبعة الثانية / دار المعـــارف
/ القاهـــرة .

٩٣ - العبر في خبر من غـــبر :
لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)
/ تحقيق محمد السيد بن بسيوني زغلول / الطبعة الأولـــى
دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٥هـ .

٩٤ - العجاب في بيـان الأسبـــاب :
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) / وهـــو
مخطوط يوجد بمكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية تحـــت
رقم ٤١٤٥ .

٩٥ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمـــين :
لمحمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ)/تحقيق
فؤاد سيد / الطبعة الثانية / مؤسسة الرسالة / بيروت/١٤٠٦هـ.

٩٦ - غاية المرام في علم الكـــــلام :
لعلي بن أبي علي بن محمد الآمدى (ت ٦٣١ هـ) / تحقيـق
حسن محمود عبداللطيف / المجلس الأعلى للشئون الإسلاميـــة
/ مصـــر / ١٣٩١ هـ .

٩٧ - غاية النهاية في طبقات القراء :

لمحمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) / عني بنشره ج . برجستراسر / الطبعة الثالثة / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٢هـ .

٩٨ - غريب الحديث :

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ) / طبع تحت مراقبة محمد عبدالمعيد خان / الطبعة الأولى / مطبعة دائرة المعارف العثمانية / الهند / ١٣٨٤هـ .

٩٩ - فتح البارى شرح صحيح البخارى :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) / ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي / اخراج واشراف محب الدين الخطيب / دار المعرفة / بيروت .

١٠٠ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين :

لعبدالله مصطفى المراغي /الناشر محمد أمين دمج وشركاه / بيروت / الطبعة الثانية / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٣٩٤ هـ .

١٠١ - فتوح مصر وأخبارها :

لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٥٧هـ) / مطبعة بريل / مدينة ليدن / ١٩٣٠م .

١٠٢ - فهرس المخطوطات لمكتبة الآصفية :

١٠٣ - قانـــون التأويـــــــل :
لمحمد بن عبد الله المعافرى (ت ٥٤٣ هـ) / دراسة وتحقيق محمد السليماني / الطبعة الأولى / دار القبلة للثقافة الاسلامية / جده / ومؤسسة علوم القرآن / بيروت / ١٤٠٦هـ .

١٠٤ - القرطـــــبي ومنهجـه في التفســـير :
تأليف الدكتور. القصـــبي محمود زلط / دار الأنصار / القاهرة / ١٣٩٩ هـ .

١٠٥ - الكامل في التاريـخ (لابن الأثـــير) :
علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) / مراجعة وتعليق نخبة من العلماء / الطبعة الرابعة / دار الكتـــــاب العربي / بيروت / ١٤٠٣هـ .

١٠٦ - كتاب الكافي في فقه أهل المدينـة المالكـي :
ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) / تحقيق الدكتور. محمد محمد أحيد الموريتاني / الطبعـــة الأولى / مكتبة الرياض الحديثة / الرياض / ١٣٩٨ هـ .

١٠٧ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين :
لمحمد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت ٣٥٤ هـ) /تحقيق الدكتور. محمود ابراهيم زايد / توزيع دار البـــــاز / مكة المكرمـــة .

١٠٨ - كتـــاب النبـــــوات :
لشيخ الاسلام أحمـد بن عبد الحليم بـن تيميـة الحرانـــي (ت ٧٢٨ هـ) / دار الكتـــب العلميـــة / بـــيروت / ١٤٠٢هـ .

١٠٩ - الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
لمحمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) / دار المعرفة / بيروت .

١١٠ - كشـــف الظنـــون عن أسامـــي الكتب والفنـــون :
لمصطفى بن عبد الله القسطنطني . المعروف بـ " حاجي خليفـــة " (ت ١٠٦٧ هـ) / دار الفكر / ١٤٠٢هـ .

١١١ - اللباب في تهذيب الأنســـاب :
لعز الدين علي بن محمد . المعروف بـ " ابن الأثير الجـــزري " / (ت ٦٣٠ هـ) / دار صادر / بيروت .

١١٢ - لباب النقول في أسباب الـــنزول :
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (ت ٩١١ هـ) / الطبعة الرابعة / دار احياء العلوم / بيروت / ١٤٠٣هـ .

١١٣ - لســـان العـــرب :
لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) / دار صادر / بيروت .

١١٤ - لســـان المـــيزان :
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) / الطبعة الثانية / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت / ١٣٩٠هـ .

١١٥ - مجـــاز القـــرآن :
لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) / تعليق محمد فؤاد سزكين / الطبعة الثانية / مؤسسة الرسالـــة / بيروت / ١٤٠١ هـ .

١١٦ - مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميـــة :
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، وابنـــه محمد / الطبعة الأولى / مؤسسة الرسالة / سوريا .

١١٧ - المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) :
عماد الدين اسماعيل أبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) / دار المعرفة / بيروت .

١١٨ - مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :
لمحمد بن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت ٧٦٨ هـ) / الطبعة الثانية / مؤسسة الأعلمي / بيروت / ١٣٩٠ هـ .

١١٩ - المستصفى من علم الأصـــول :
أبوحامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) / تحقيـــق وتعليق محمد مصطفى أبوالعلا / مكتبة الجندى / مصر/ ١٣٩١هـ.

١٢٠ - المسنـــــد :
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) /المكتب الإسلامي / بيروت .

١٢١ - مشكل الحديث وبيانـــه :
لأبي بكر محمد بن الحسن بن فـــورك (ت ٤٠٦ هـ) / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٠ هـ .

١٢٢ - المعـــارف :
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) / حققه وقدم له الدكتور . ثروت عكاشة / الطبعة الرابعـــة / دار المعارف / القاهـــرة .

١٢٣ - معالم التنزيل :

للحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت ٥١٦ هـ) / اعداد وتحقيق خالد العك ، ومروان سوار/ الطبعة الأولى /دار المعرفة / بيروت / ١٤٠٦ هـ .

١٢٤ - معاني القرآن :

ليحي بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) / الطبعة الثالثة / عالم الكتب / بيروت / ١٤٠٣ هـ .

١٢٥ - معاني القرآن واعرابه :

لإبراهيم بن السّرى بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ) /شرح وتحقيق الدكتور. عبد الجليل عبده شلبي / الطبعة الأولى / عالم الكتب / بيروت / ١٤٠٨ هـ .

١٢٦ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب :

لعبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) / تحقيق محمد سعيد العريان / طبع سنة ١٣٨٣هـ / القاهرة .

١٢٧ - معجم الأدباء :

لياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى (ت ٦٢٦ هـ) / الطبعة الثالثة/ دار الفكر/ ١٤٠٠ هـ .

١٢٨ - معجم البلدان :

لياقوت بن عبد الله الحموى البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ١٣٩٩ هـ .

١٢٩ - معجم المؤلفين " تراجم مصنفي الكتب العربية " :

تأليف عمر رضا كحاله / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٣٠ - معرفة الثقات :
لأحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ) / دراسة وتحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوى / الطبعة الأولى / مكتبة الدار / المدينة المنورة / ١٤٠٥ هـ .

١٣١ - معرفة الصحابة :
لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) / تحقيق الدكتور. محمد راضي بن حاج عثمان / الطبعة الأولى / مكتبة الدار/ المدينة المنورة / ومكتبة الحرمين / الرياض / ١٤٠٨ هـ .

١٣٢ - معرفة القراء الكبار :
لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) / تحقيق بشار عواد معروف وآخرون / الطبعة الأولى / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٤٠٤ هـ .

١٣٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :
تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بـ" طاش كبرى زاده" (ت٩٦٢هـ) /الطبعة الأولى /دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٥هـ .

١٣٤ - المفردات في غريب القرآن :
للحسين بن محمد المعروف بـ"الراغب الأصفهاني / تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / دار المعرفة / بيروت .

١٣٥ - مقدمة ابن خلدون :
لعبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) / الطبعة الرابعة / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٣٦ - مقدمة في أصول التفسير :
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)
/ تحقيق عدنان زرزور / الطبعة الثالثة / دار القرآن الكريم
/ بيروت / ١٣٩٩ هـ .

١٣٧ - المكتبة العربية الصقلية . نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع:
جمع وتحقيق المستشرق الايطالي ميخائيل أمارى / طباعة مكتبة
المثنى / بغداد / ١٧٥٧ م .

١٣٨ - الملل والنحل :
لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)
/ تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة / بيروت / ١٤٠٠هـ.

١٣٩ - مناهل العرفان في علوم القرآن :
لمحمد عبد العظيم الزرقاني / دار احياء الكتب العربية .

١٤٠ - منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم :
الدكتور . عبد الوهاب فايد / الهيئة العامة لشئون المطابع
الأميرية / القاهرة / ١٣٩٣ هـ.

١٤١ - المهدية عبر التاريخ :
تأليف الطبيب الفقيه أحمد / الطبعة الأولى / دار القلم
/ تونس .

١٤٢ - الموافقات في أصول الشريعة :
لإبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)
/ ضبط وترقيم محمد عبد الله دراز / المكتبة التجارية
الكبرى / مصر .

١٤٣ - الموطـــــأ :

للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) رواية يحـــــي ابن يحـــي الليثـــي / إعداد أحمد راتب عرمـوش / الطبعـة السادسة / دار النفائس / بيروت / ١٤٠٢ هـ .

١٤٤ - مـــيزان الاعتـــدال في نقد الرجـال :

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) /تحقيق محمد البجاوى / دار المعرفة / بـيروت .

١٤٥ - نزهـة الألباء في طبقات الأدبـــاء :

لعبد الرحمن بن محمد ابن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) / تحقيق الدكتور . ابراهيم السامرائي / الطبعة الثالثة / مكتبة المنـــار / الأردن / ١٤٠٥ هـ .

رقمه (١٠٢) ١٤٦ - الفـــرق بـــين الفـــــرق :

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩هـ) /تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / دار المعرفة / بيروت .

١٤٧ - نفـوذ السلاجقـة السياسي في الدولـة العباسيـة :

الدكتور . محمد بن مسفر بن حسـين الزهرانـي / الطبعـــة الأولى / مؤسسة الرسالة / بيروت /١٤٠٢ هـ .

١٤٨ - ناسخ القـرآن العزيـــز ومنسوخـــه :

لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بـ" ابن البـارزى " (ت ٧٣٨ هـ) / تحقيق الدكتور . حاتم صالح الضامـــــن / الطبعة الثالثة / مؤسسة الرسالة / بـيروت / ١٤٠٥هـ .

١٤٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر :
تصنيف المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)
/ تحقيق محمود محمد الطناحي ، وطاهر أحمد الزاوى
/ المكتبة العلمية / بيروت .

١٥٠ - نواسخ القرآن :
لعبد الرحمن بن علي المعروف بـ " ابن الجوزى " (ت ٥٩٧هـ)
/ تحقيق ودراسة محمد أشرف على الملبارى / الطبعة الأولى /
الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة / ١٤٠٤هـ .

١٥١ - هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من "كشف الظنون" :
تأليف إسماعيل باشا البغدادى (ت ١٣٣٩هـ) / دار الفكر
/ ١٤٠٢ هـ .

١٥٢ - الوافي بالوفيات :
لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤ هـ)
/ إعتناء هلموت ريتر / دار النشر فرانز شتاينر بقيسبادن
/ ١٣٨١ هـ .

١٥٣ - وفيات الأعيان وانباء أنباء الزمان :
لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٠٨ هـ) / تحقيق
الدكتور . إحسان عباس / دار صادر / بيروت .

* * *

* *

*

سابعا : ((فهـــرس المحتويـــات))

الموضـــوع	رقم الصفحـة
** المقدمـــة	٣
- سبب اختيـار الموضـوع	٤
- المصاعب التي واجهتني في البحث	٥
- خطـة البحـــث	٦
- منهـج البحـــث	٨
- شكـر وتقديـــر	٩
** البـاب الأول : عصـر ابن ظفـر وحياتـه :	١١
* الفصل الأول : عصـر ابن ظفـــر :	١٢
- الحالـة السياسيـة	١٣
- الحالـة العلميـــة	١٧
- بعض علماء ذلك العصـر	١٩
* الفصل الثاني : حيـاة ابـن ظفـــر :	٢٣
- اسمـــه	٢٤
- كنيتـــه	٢٤
- لقبـــه	٢٥
- مولـــده	٢٦
- نشأتـــه	٢٧
- عقيدتـــه	٢٨
- مذهبـــه	٢٨
- رحلاتـــه	٢٩
- صفاتـــه	٣٤
- وفاتـــه	٣٥

الموضـــــــوع	رقم الصفحـة
* الفصل الثالث : مكانـة ابن ظفـر العلميـة :	٣٦
ـ شيوخـــــــه	٣٧
ـ تلاميـــــذه	٤٢
ـ شعـــــــره	٤٥
ـ آثـــــــاره	٤٨
ـ ثناء العلماء عليه	٦٠
** الباب الثانـــي : تفسير ابن ظفر "ينبوع الحياة" ومنهجه فيه :	٦٢
* الفصل الأول : تفســير ابن ظفـــر :	٦٣
ـ تحقيق اسم الكتـــــاب	٦٤
ـ إثبـات نسبـة الكتـــاب	٦٩
ـ وصف نسخ الكتاب الخطيـة	٧١
ـ الأجزاء التي اعتمدت عليها	٧١
ـ الأجزاء التي اطلعت عليها	٨٣
* الفصل الثاني : مصـــادر الكتـــاب	٩٣
ـ تمهيـــــــد	٩٤
ـ مصادره في الأحاديث النبويـة	٩٧
ـ مصادره في اللغـــــــة	١١١
ـ مصادره في الأحكـــــام	١١٩
ـ مصادره في القصص والأخبـار	١٢٢
* الفصل الثالث : منهج ابن ظفر في تفسيره	١٣٢
ـ منهجه في التفســير بالمأثـور	١٣٣
ـ تفســير القــرآن بالقـــرآن	١٣٣

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
ـ تفسير القرآن بالسنـــــة	١٤٠
ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	١٥٠
ـ منهجه في القـــراءات	١٦٥
ـ منهجه في الأحاديث النبوية	١٧٩
ـ منهجه في اللغة العربيـــة	١٨٩
ـ منهجه في آيـات الأحكـام	٢٠٠
ـ موقفه من علـوم القـــرآن	٢١٣
ـ موقفه من أول ما نـــزل وآخر ما نزل	٢١٥
ـ موقفه من المكي والمدني	٢١٧
ـ موقفه من أسباب النـــزول	٢١٩
ـ موقفه من النســـــخ	٢٢٨
ـ موقفه من الإسرائيليـــات	٢٣٤
ـ منهجه في آيـــات العقيدة	٢٤٢
ـ موقفه من أدلة الربوبية والألوهية	٢٤٣
ـ موقفه من أسماء الله الحسنى	٢٥٢
ـ موقفه من صفـات اللـــه	٢٦٠
* الفصل الرابع : مكانة تفسير ابن ظفـــر :	٢٧١
ـ تأثيره فيمن بعده	٢٧٢
ـ خصائص الكتـــاب	٢٧٦
ـ مزايـــاه	٢٧٦
ـ المآخـــذ عليه	٢٧٧

الموضـــــوع	رقم الصفحـة
** الخاتمـــــــة	٢٧٩
** الفهـــــــارس :	٢٨٢
* أولا : فهرس الآيات القرآنيـــــة	٢٨٣
* ثانيا : فهرس الأحاديث النبويـــة	٢٩٨
* ثالثا : فهرس الألفـاظ الغريبـــة	٣٠٠
* رابعا : فهرس الأبيـات الشعريـــة	٣٠١
* خامسا : فهرس الأعلام المترجم لهـم	٣٠٢
* سادسا : فهرس المصادر والمراجـــع	٣٠٦
* سابعا : فهرس المحتويـــــــات	٣٢٩

* * *

* *

****